# مجموعة أقلام البندقية

## الجزء الأول


الأسير المهندس

عبد الله غالب البرغوثي

تقديم

د. محمود الزهار

# بسم الله الرحمن الرحيم

## ... وبه نستعين

المهندس الأسير

عبد الله غالب البرغوثي

أبو أسامة

أمير الظل

## من أقوال المهندس عبد الله البرغوثي

لست كاتبًا محترفًا، فأنا مجرّد مقاوم عشق إطلاق الرصاص إلى صدور بني صهيون، وعندما عزّ الرصاص في بندقيّتي، لم أجد سوى الرصاص في قلمي، قلم الرصاص، كتبت وسأبقى أكتب، وستبقى كلماتي تزعج من يقف في طريق المقاومة، كلّ شوكة وكلّ عقبة وكلّ مرجف.

# الإهداء

- ❖ إلى البنّا.. والياسين
- ❖ إلى كلّ ساع لسحق الجبروت اليهوديّ الصهيونيّ.
- ❖ إلى حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (إلى حماس)
- ❖ إلى الحمساويين المرابطين في أرض فلسطين.
- ❖ إلى فجر الإسلام المرتقب على أرض الإسراء والمعراج
- ❖ إلى أطفال الحجارة الذين كبروا وحملوا البندقية فكانوا قساميين مقاومين وصنّاع مجد ميامين.
- ❖ إلى كلّ شهيد أنار بدمائه الطاهرة الزكية طريق الكرامة والنصر.
- ❖ إلى كلّ ساعٍ لتحطيم جدار الانهزام العربي

**الحمساوي..**

**عبد الله البرغوثي**

**أبيات تجلّت فكانت شرارة الفكرة ونطقة الانطلاق.. لكتابة..!**

**حسبوا بأن الدين عزلة راهب ... واستمرؤوا الأوراد والأذكارا**
**عجبا أراهم يؤمنـون ببعضه ... وأرى القلوب ببعضه كفارا**
**الدين كان ولا يزال فرائضًـا ... ونــوافــلًا لله واســـتـغـفـارا**
**والدين ميـدان وصمـصـام ... وفرسان تبيد الشر والأشرارا**
**والدين حكم باسم ربك قائم ... بالعدل لا جورا ولا استهتارا**

# الفهرس

# تقديم

الحمد لله ربّ العالمين، نصر عبده وأعزّ جنده، وهزم اليهود وأنصارهم وحده، والصلاة والسلام على محمّد النبيّ الذي لا نبيّ بعده وعلى آله وصحبه.

لم أكد أكمل للحضور الكريم ملامح هزيمة العدوّ الصهيوني بكامل أركانه في لقاء جامع مع نخبة من أبطال صفقة الأحرار من الضفّة حتّى طلب منّي أحد الإخوة أن أقدّم لكتاب المجاهد الكبير عبد الله البرغوثي" مجموعة أقلام البندقية" (الحمساوي) بناء على طلبه، وكانت لحظة سعادة واعتزاز أن اختصّني بهذا التكريم، بأن أقرأ كلماته الجديدة قبل غيري.

وبدأت على الفور بقراءة كلمات عبد الله، التي أكّدت لي أنّ هزيمة العدوّ تعزّزت في نظري يوم قال العدوّ أنّ عمر البرغوثي أطول من سبعة وستين مؤبدًا وخمسة آلاف سنة، أرادت أن تقتطعها محاكمهم من عمره.

رجل أوقع فيهم ما لم تفعله جيوش الظلام العربية في حروبها.

لقد أسعدني أن يكون قلمي من سيقدّم لمجموعة أقلام البندقية (الحمساوي) فالكتاب تجربة عظيمة لمجاهد عظيم، كتب حروفه على أرض الواقع قبل أن يخطه على الورق، يشهد كلّ حرف فيه على صدقه فقد سبق عمله قوله فكان خير شاهد عليه.

لقد قرأت كلمات كتابه (أمير الظلّ) وأنا أراه أمير النور والحرّية، أمير الأرض التي لا تغيب عنها شمس، بل وأمير السماء التي لا تفقد قمرها، فقد رأيت في كلمات عبد الله البرغوثي رجلًا بنى نفسه على أسس متينة صلبة، صلابة جبال القدس، بناها على ذكر ونوافل وحكمة نبوية ومقاومة وعدل وكلّ معاني الخير التي حثّ عليها محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ فنحسبه والله حسيبه.

أدركت في كلماته فهمًا أوسع لمدرسة حركية ورؤية ثاقبة في التنظيم والتصور العملي، سوف يدرك كلّ قارئ لكتاب عبد الله كم هو (حمساوي) أصيل؟ كم هو يعتزّ ويفتخر بأنّه حمساوي، أحد قادة هذه الظاهرة البشرية العصرية المميزة، يذكرها والقارئ لن يعرف هل هو من حماس أم أنّ حماس منه، هل الجمال من الحسن أم أنّ الحسن من الجمال؟

لقد زادت مشاعري فرحًا وأنا أرى مجاهدًا عمّق وزيّن ثقافته الحركية بأدب وشعر يصاحب منظومة ثقافية مميزة، صاحب صور شعرية مميزة، فحين يقول مثلًا: (وسوسة السلاسل) وهو يلتقط تلك اللحظة التي ينشط فيها الشيطان ليوسوس في صدره، فيقهره عبد الله بالوعي والإدراك.

وفي السياسة يعرّض بصدق فيصادم كلّ خائن وهو يكمل من سجنه مسيرته بالقلم بعد البندقية، فانتصر في كلا الميدانين على (الاحتلال ومن عاونهم من أبناء جلدتنا) وما أصدق وصفه الثلة الخائنة هذه حين يصفها بـ (قوى الشدّ العكسي) وهو يعالج هذا الداء بطاعة الله تعالى ثمّ بالمقاومة فهو يصف للقارئ من زنزانته كيف يصلي في القدس، وكيف يجاهد مع كتائب القسّام، إنّه يضيف إلى قاموس السياسة والأدب مصطلحات في غاية التعبير عن قيادة قوى الشدّ العكسي، فيصف قيادة الشدّ العكسي (حمار الطاحونة) المفاوض الذي يدور مغمض العينين أكثر من ٢٢ سنة، ويصفه (جرس تمّ ربطه في ذيل أفعى).

لقد وفرت كلمات المجاهد الكبير حكمة لكلّ من يحتاجها، إنّه يكتب في صفحة الحكمة الإيمانية: " إنّ الحقّ لا ينتصر بذاته ولكن ينتصر برجاله ودعاته، فسيف الحقّ لا يقتل وحده، ولكنّه يقتل بيد الرجال"

إنّ عبد الله البرغوثي رجل حركة من الطراز الأوّل، يفصح عن مزيد من جوهر حماس، جوهر الجماعة الإسلامية، وهو يصف كيف يجب مقاومة

الفاسقين الباطنيين داخل بلاد المسلمين، يقول هذا وهو في زنزانته وحيدًا معزولًا، فأي وحي ينقله عبد الله إلى قارئيه بهذه الكلمات في هذا الموقع؟

لقد ضمّ كتاب عبد الله معادلات سياسية خالدة، مثل: "إنّ الاحتلال يولد المقاومة، وأنا أضيف هذه الكلمات (عند الأحرار فقط).

ويؤكّد عبد الله أنّ التحرير والدولة متلازمان يفضي أولهما بالضرورة إلى الثانية، وهو هنا يعرض ٢٢ سنة من المفاوضات شهدت على نفسها بصدق مقولة المجاهد الكبير عبد الله حيث يضيف: "إنّ معوّقات ذلك: احتلال صهيوني مجرم وسلطة أوسلوية تلقى تأييدًا من فرعونية الذات وقارونية الحال وهامانية الاتّباع" إنّ هذا أبلغ وصف لتجربة منظمة التحرير الفاشلة، لا ينطق بها سوى حكيم مثل عبد الله البرغوثي الذي يضع الحلول في متلازمات اعتمدتها حماس ونجحت بها، مؤسسة المسجد والسياسة والإعلام والتعليم والبيانات والمؤسسات الخدماتية والمقاومة المدنية (الإضرابات) والمقاومة المسلحة وتطورها من الحجر والسكين والبندقية والصاروخ والفنّ والأدب المقاوم، إنّ عبد الله النموذج الكامل للرجل الذي يميّز بين رجل القول ورجل العمل ورجل الجهاد والموقف الحكيم، إنّ صاحب مجموعة أقلام البندقية أمير النور والحرية يقول أنّ الأفكار لا تموت بموت أو استشهاد صاحبها، ولكنها تحيا بتلاميذ أحياء أقوياء.

إنّ القائد الناجح يحدّد ملامح القيادة الناجحة: تحديد الرؤية، وإيصالها للآخرين، وتطبيقها، والتميّز بها عن غيره.

لقد سعدت _وأنا الطبيب_ بجولة فكرية كنت فيها أتعلّم من المجاهد الحبيب الكبير تشخيص مرض النفس، وكيف عالج ذلك قلم الإمام المؤسس حسن البنا، ومن قلم ضمير المقاوم الشريف الذي يكتسب قدسيته من اعتماده على منبع الإسلام (القرآن والسنة النبوية) ويكتسب مصداقيته من لسان مقاوم أصيل مثل عبد الله البرغوثي بالعمل قبل القول.

وفي الختام فقد وقفت كثيرًا أمام شعر المجاهد الكبير، وهو يصف بحرفية أدبية وشاعرية معبّرة لأقول له بنفس اللغة كيف نرى عدوّنا:

اكسر بالقهر جناحي عذبــني كـل صباح
اسرق يا لص صغاري أفسد بالســمّ ثماري
انبش يا ظــالم قبــري اسرق يا غادر عمري
ازرع أحقادك في وطني زيّــف تــاريخ الأمـجاد
صادر يا غادر تاريخي اسرق أسماء الأجداد
بـدّل يـا ظــالــم اسمي غــيّر يـــا قاتل رسمي

ونقول في أنفسنا:

إنّـــا أتــبـــاعك يا نوح ثقتي بالخالق تتجدّد
لن يكسر أشرعتي موج للغدر ولن أرضى الذلّا
إنّا نسل رجال قد أخذوا بالحقّ وقد ضمّ الغار
من أشرق بسناه الكون عميت للغادر أبصار
أنا ابـن رســول سـليمان كالبرق يسلم دعوته
بالحـقّ إلــى ملكة سبـأ تسمو بالنور رسالته
صنـعـنا مــن خـــيوط الشمس بارودًا وبتارا
نســجـــنا مــن رحـيق الحبّ أثوابًا وأستـــارًا
ســـجـدنا لــلإله الحـقّ جــبّــــارًا وقــهّارا
وكــنّا فـــي ســـبيل الله فـــرســـانًا وأنـــصارًا
لـن تـطفئ أنوار الشمس لن تحجب عنّا الأقمارا

**د. محمود الزهار**

غزة – فلسطين

٢٥ ذو القعدة ١٤٣٥ هـ

٢٠ سبتمبر ٢٠١٤ م

## نغزوهم ولا يغزوننا

# التمهيد

" أحمد الله تبارك وتعالى، وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأصلي وأسلم على رسولنا وقائدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن اهتدى بهديه وسار على طريقه إلى يوم الدين، وبعد:

أخي المجاهد، اجلس بنا نؤمّن ساعة بين يدي (الحمساوي) صاحب (مجموعة أقلام البندقية) وأمير الظلّ، لعلنا نتمكّن من استذكار الهدف والوسيلة والثوابت والمبادئ الحمساوية الراسخة الأصيلة. ولعلك تجد في مجموعة أقلام البندقية ما يروي عطش القلوب والعقول التي اعتراها الجفاف، ولعلها تنتعش بعد الظمأ؛ لترتوي وتروي ساحات العزّة والمقاومة والكرامة، ولترفع الراية خفاقة عالية، ولتردّد بصوت عالٍ مهيب: "خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود، خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد قد عاد، جيش محمد قد عاد، جيش الإسلام والقسام قد عاد.. قد عاد"

نعم قد عاد لنغزوهم لا يغزوننا

أخي الحمساوي المجاهد، اعلم أنّني من خلال كتاب الحمساوي، أسعى بعون الله ـعزّ وجلّـ لتسليط الضوء على أبجديات العمل التنظيمي والتصوّر الحركي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وذلك من خلال مجموعة أقلام البندقية، والتي تمثل مجموعة من الومضات الحركية والفكرية والمحاضرات التي تؤدّي مجتمعة إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة والتساؤلات المهمّة، التي أرى أنه من الواجب، على كل من ينتمي لصفوف حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكلّ مناصر لها ومؤيّد أن يعلم ويعي الإجابة الواضحة الوافية عنها.

أخي الحمساوي ستجد الهدف والوسيلة والثوابت والمبادئ الحمساوية، وستجد أيضًا شرحًا للواجبات والشروط اللازمة لكي تكون حمساويًا، وستخطو مع الحمساوي أولى الخطوات على طريق القيادة والريادة، وستجد الدواء والشفاء من أمراض القلوب، حتى تكون مع زمرة أصحاب القلب الواحد، وفيه ستجد عند مهندس العقول، إجابات وافية وكافية، على التساؤلات التي تدور في ذهنك وعقلك، وستجد أيضًا ومضات من هنا.. وهناك.

أخي الحمساوي: أرجو من الله _عز وجل_ أن أكون قد استطعت توضيح ما يمكنني توضيحه، في هذا المقام، غير زاعم لنفسي الكمال ولا مدّعٍ لها العصمة؛ فما كان من صواب فبتوفيق الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله منه، وأرجو من الأخوة والأخوات القرّاء الكرام، أن يعلموا علم اليقين، أنني ابن لجماعة الإخوان المسلمين، وعضو في حركة المقاومة الإسلامية حماس، ومجاهد مقاتل في صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام، لذلك إذا ما ارتأت الجماعة والحركة والكتائب أنّني قد أخطأت أو قصّرت في حرف أو كلمة أو جملة فللجماعة والحركة والكتائب الصواب كلّ الصواب، وما الخطأ إلّا مني ومن الشيطان.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود:٨٨)

**الأسير المهندس**

**عبد الله غالب البرغوثي**

**أبو أسامة**

**أمير الظل**

**قوّة العقيدة والإيمان، وقوة الوحدة والارتباط، وقوة الساعد والسلاح بعد ذلك!**

# الفصل الأوّل

**الباب الأوّل: وسوسة السلاسل ونعيق الغربان**

**الباب الثاني: نظرية الاستحمار.. وحمار الطاحون**

**الباب الثالث: يقين التوجّه والانتماء**

# قلم الرصاص

## الباب الأوّل

## وسوسة السلاسل ونعيق الغربان

أبيات ذات مغزى:

ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي
بالسوط ضع عنقي على السكّين
لن تستطيع حصار فكري ساعةً
أو نــزع إيـــمـــانـــي ونور يقيني
فالـنـور في قلبي وقلبي في يديْ
ربّـــي .. وربّـــي نـاصري ومعيني
سـأعـيـش معتصماً بحبل عقيدتي
وأمــوت مـبـتـــسـمـــاً ليحيا ديني

### وسوسة السلاسل ونعيق الغربان

لقد وسوست لي السلاسل ونعق الغراب هنا وهناك قائلًا:

اكسر قلمك ومزّق أوراقك، فنحن الأحرار وأنت الأسير المكبّل خلف أسوار السجن داخل قبرك، قبر العزل الانفرادي، نحن السلاسل التي تقيّد يديك وقدميك، ونحن الغربان التي سوف تشوه صوتك وتقتل كلماتك وتحجر على فكرك وعقلك..!

وقفت على قدميّ وتوجّهت نحو صنبور الماء الذي فتحته فتدفّقت منه قطرات الماء المصفرّ الصدئ.. فغسلت وجهي لعلّي أستيقظ من حلمي، وسوسة سلاسل ونعيق غربان.

إلّا أنّ ذلك لم يجدِ نفعًا، بل على العكس تمامًا، واصلت الغربان نعيقها والسلاسل وسوستها.. وقالت:

أغبيّ أنت.. أغبيّ أنت أم أنّ الغباء منك قد استيقظ ليوهمك أنّك قادر على حمل قلم الرصاص وأنت أسير لا حول لك ولا قوّة.

أغبيّ أنت.. أغبيّ أنت أم أنّ الغباء منك قد استيقظ ليوهمك أنّك قادر على التفكير بصوت عال، أو أنّك قادر على تحويل أفكارك إلى كلمات يخطّها قلمك قلم الرصاص ليبوح بأفكارك تلك التي عفا عليها الزمن وتجاوزتها الأيام.

ألم تدرك أنّ أفكارك قد ماتت أو لم ترنا نحن الغربان نحلّق فوقها ونرقص طربًا لموتها، أم أنّك أعمى لا ترى، وغبيّ لا تفقه، وساذج لا يعي أنّ زمن (بارود الرصاص الحرّ) قد ولّى وانتهى، وأنّنا قادرون على كسر قلمك بل وكسر يدك وعنقك.

قلمك قلم الرصاص الذي تظنّ واهمًا أنّك قادر من خلاله أن تواصل قتالك (للجانب الآخر) ذلك الجانب الذي مازلت تصرّ على تسميته بالعدوّ الصهيوني القذر القاتل المجرم.

أهناك قاتل مجرم سواك؟ أهناك قاتل؟ ألا ترى السلام؟ ألا ترى السماء وما يحلّق بها من حمام؟

عذرًا منك فقد نسيت أنّك ما زلت مقيّدًا بالسلاسل داخل قبر العزل الانفرادي حيث لا ترى شمسًا ولا سماء ولا سلامًا أيها الغبي الخرف.

نعم، غبي خرف أنت لأنّك تظنّ واهمًا أنّك قادر على أن تحمل الرصاص لتقاوم به هذه المرة كما سبق أن قاومت عندما حملت بندقية بارود الرصاص، استيقظ أيّها الغبي الواهم الخرف، فنحن وسواس السلاسل، ونحن نعيق الغربان الماجن.

لا تستيقظ، بل... نعم لا تستيقظ بل نم، نم نوم الميتين الصامتين، ومت بلا صوت وضجيج، مت وحيدًا في قبر العزلة، مت بعد أن تكسر قلمك يا صاحب الأفكار الميتة.

هذا الكلام صدر عن وسواس السلاسل التي حفرت لها أثرًا في رسغي يديّ، وفي كعبي قدمي، وهذا أيضًا ما ردّدته غربان الظلم والظلام، وهي تحوم فوق قبري الذي عزلت داخله حيًّا ميتًا.. ميتًا حيًّا منذ أعوام طويلة ما عدت أعدّها وأحصيها.

نعيق غربان ووسوسة سلاسل دستها كما تداس دودة الأرض، دودة الموت، دستها مدركًا أنّها في طريقها نحو الهاوية، نحو الزوال والفناء.

كيف لا وأنا على يقين بنصر الله عزّ وجلّ؟ كيف لا وأنا من يعبد القدوس ويصلّي في القدس ويجاهد في صفوف كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام؟

كنت كذلك، وكذلك سأبقى بإذن الله على الرغم من وجودي في قبر العزل الانفرادي، الذي لم يتمكّن فيه العدوّ الصهيوني من قتل روحي بعد أن عجز عن قتل جسدي، حيًّا أرزق سوف أبقى بإذن ربّي ورغمًا من ألم القيد وقسوة السجن وطغيان السجان، سأواصل مقاومتي للعدوّ الصهيوني الجبان من خلال قلم الرصاص الذي مازلت أخطّ به كلّ ما يجول بخاطري من أفكار وذكريات، ممكّنًا إياها من اختراق جدران المعتقل وعتمة القبر لتحلق عاليًا في سماء المقاومة والحرية ولتصل منها إلى أيدي الأحرار.

وسوسة سلاسل ونعيق غربان وألم قيد وطغيان سجّان، كلّ ذلك تجاوزته وانتصرت عليه بفضل الله عزّ وجلّ، وبإذنه وفضله، سوف أنتصر في المعركة الجديدة التي فرضت عليّ من قبل (قوى الشدّ العكسي) تلك القوى التي أقحمتني في معركة من نوع آخر، نوع أشدّ قسوة من قسوة القيد الحديدي وأشدّ تجبّرًا وجبروتًا من طغيان المحتلّ الصهيوني، بل وأشدّ ظلمة وظلامًا من قبر العزل الانفرادي.

إنّ المعركة التي دفعت إليها مرغمًا هي معركة ضدّ (قوى الشدّ العكسي)، تلك القوى التي لا تكاد حركة أو تنظيم أو حزب أن يخلو منها، فهي قوى

أقرب ما تكون إلى زرع زرعه الشيطان الرجيم ليزاحم رياحين الجنة في ميدان العزة والمقاومة، في ميدان الثبات على المبادئ الحرة.

ألم يدرك شياطين (قوى الشدّ العكسي) أنّ أصحاب العزة والكرامة قد سئموا كلامهم (العقلاني) (البهلواني) الذي أوجعوا رؤوسنا به؟ ألا يعون أنّ مآل هذا الكلام أن يذهب أدراج الرياح كصرخة في وادٍ ميت، وادٍ ما عاد يقطنه الأحياء الذين تحرّروا من قيد الطغاة، ليكونوا رأس حربة في ميدان الحرية والمقاومة ضدّ المحتلّ الصهيوني اللعين وضدّ عبيده المجرمين أذناب أوسلو السقيم.

أوسلو الذي أجزم أنّه السمّ الذي لا ترياق له ولا شفاء منه إلّا بالمقاومة والحرب، ففي الحرب والمقاومة تجد ترياقًا شافيًا من سموم سلام الاستسلام الأوسلوي، وسلام عملاء التنسيق الأمني مع العدوّ الصهيوني.

وسوسة سلاسل ميتة ونعيق غربان في طريقها نحو الهاوية والزوال.

الهاوية والزوال تلك كانت نهاية العدوّ الصهيوني في قطاع غزّة، وتلك أيضًا كانت نهاية عملاء التنسيق الأمنيّ مع العدوّ الصهيوني، فتحرّر قطاع غزة من المحتلّ الصهيوني اللعين، وتحرّر أيضًا من فساد وإفساد سلطة أوسلو السقيم. فساد واحتلال فرّ كلاهما مذعورًا مدحورًا من قطاع غزّة بعد ما لقياه من بارود ورصاص على يد رجال المقاومة، رجال القسام، حملة لواء الإسلام رهبان الليل وفرسان النهار.

تحرّر قطاع غزة وانتصرت المقاومة، وانتصر بارود الرصاص، وانتصر أيضًا قلم الرصاص بعد أن أصبح لنا أدب حرّ مقاوم، أدب بلا قيد محتلّ صهيوني ولا قيد أوسلوي عبثي.

أدب مقاوم حرّ، هو أدبنا الآن بعد أن كنّا من أصحاب الأدب الباكي الحزين.

كيف لا وقد انتصرنا وأصبح لنا أمجاد نطاول بها عنان السماء.

ألم ندحر المحتلّ الصهيوني محررين قطاع غزة، ألم نصدّ عدوانه الفاشي في حرب (الفرقان) لنردّه خائبًا مدحورًا يجرّ أذيال الهزيمة والخيبة؟ ألم نزلزل أركانه في حرب (حجارة السجيل)؟ ألم نقلب المعادلة ونتحدّى المحتل مردّدين أنّنا أصبحنا اليوم نغزو العدوّ اللعين قولًا وفعلًا، وما عاد العدوّ قادرًا على غزونا بعد أن هزمناه المرة تلو المرة، وبعد أن مكّننا الله عزّ وجلّ من أن نجعل قطاع غزة العزة والفخار منطلَقًا للعمل الجهادي المتواصل؟

ومن أن نجعله مكانًا للإعداد والاستعداد لحرب قادمة لا محال من أجل أن نحرّر من خلالها فلسطين، كلّ فلسطين من بحرها وصولًا إلى نهرها، ولنفكّ قيد المسجد الأقصى المبارك والقدس متوّجين قبّة الصخرة المشرّفة برايات التوحيد والمقاومة.

قلم حرّ وأدب حرّ وإعلام مقاوم حرّ، تتربّع على عرشه فضائيات العزة والمقاومة، فضائية الأقصى وفضائية القدس وفضائية اليرموك..

و و و .. وسوسة سلاسل ونعيق غربان داستها المقاومة الفلسطينية، وداست معها كلّ من باع وهادن وكلّ أوسلويّ مفاوض مقيت.

وسوسة داستها بنادق بارود الرصاص وصواريخ أسياد الرصاص، صواريخ حركة المقاومة الإسلامية حماس، صواريخ القسّام، رهبان الليل وفرسان النهار، بل وفرسان الليل والنهار، ورهبان النهار والليل، فهم يصلون النهار بالليل والليل بالنهار ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، من أجل أن يجعلوا رايته هي العليا، فهم الساعون إلى إحقاق الحقّ ودحر الظلم وما معه من ظلام حتّى تشرق شمس الحرية بإذن من رفع السماء وبسط الأرض.

**القدوس والقدس والقسام**

**لا**

**وسوسة السلاسل ونعيق غربان الظلام**

# الباب الثاني

## نظرية الاستحمار.. وحمار الطاحون

**أبيات ذات مغزى:**

أظننت دعوتنا تموت بضربة؟
خابت ظنونك فهي شرّ ظنون
إنّا لعمري إن صمتنا برهة
فالنار هي البركان ذات كمون
بليت سياطك، والعزائم لم تزل
منّا كحدّ الصارم المسنون
تالله ما الطغيان يهزم دعوة
يومًا، وفي التاريخ برّ يميني

**نظرية الاستحمار.. وحمار الطاحون**

يدّعي أصحاب(نظرية الاستحمار) من ملوك وحكّام وأمراء عرب ومن قادات لمنظمة التحرير الفلسطينية، أقصد (منظّمة التدجين الفلسطينية) أبطال أوسلو الميامين وتلاميذ (ميكافيلي) المخلصين، أنّ لديهم الحلّ السحريّ للقضية الفلسطينية، حلًّا ما بعده حلّ بعد أن جرّبوا كلّ الحلول.

فأصحاب (نظرية الاستحمار) ينهقون مردّدين بصوت عالٍ أنّ الطريق الأسرع والأهون والأسلم لتحرير فلسطين هو طريق المفاوضات طريق (حمار الطاحون الأوسلوي)، ذلك الحمار الذي يدير طاحون المفاوضات، فنجده ناهقًا في هذه المحادثات، راقصًا في تلك المؤتمرات حتّى أصبح الناس يتندّرون عليه بسبب كثرة حركاته البهلوانية المضحكة المبكية، مضحكة لأنّها باتت مكشوفة ساذجة لكثرة ما فيها من أكاذيب، ومبكية لأنّ حمار الطاحون الأوسلوي باع وفرّط، باع وهادن، باع وخان كلّ ما يمتّ لفلسطين بصلة!!

نعم خان كلّ ما يمتّ لفلسطينيته بصلة، فما عاد فلسطينيًّا وما عاد وطنيًّا، بل وما عاد إنسانًا، بل أصبح كالحمار الذي يحمل أسفارًا، كالحمار الذي يدير رحى طاحون المفاوضات العبثية، تلك الطاحونة التي ما عاد بها شعير أو قمح يطحن، تلك الطاحونة التي نهب لصوص أوسلو وأشقاؤهم الصهاينة (حجر رحاها) كما نهبوا أموال الشعب الفلسطيني الواقع تحت ظلم المحتلّ وجبروت الأوسلوي.

ألا نذكر كيف سُرقت انتفاضة الحجارة عندما سُرقت حجارة المنتفضين على يد المفاوضين الأوسلويين الذين وعدونا بطاحونة الطحين، فإذا بهم ينهبون حصاد حجارة المنتفضين ويسلبون حجارة طاحون الطحين؟ مضحك مبكٍ حمار الطاحون الأوسلويّ، ذلك الحمار الذي مازال يدور حول نفسه ناسيًا متناسيًا جاهلًا متجاهلًا أنّه قد سرق (حجر الطاحون) وأنّه ما عاد في فلسطين سر مدفون.

فالصغير قبل الكبير يدرك أنّ أصحاب (نظرية الاستحمار) لا يأبهون بما جاء في الحديث النبويّ الشريف، ذلك الحديث الذي حذّر به من أن يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، وحاشا لهؤلاء أن يكونوا مؤمنين وهم في كلّ يوم يلدغون ويلدغون من قبل العدوّ الصهيوني، حتّى أصبحت لديهم مناعة مكتسبة ضدّ لدغ الأفعى الصهيونية، لأنّ سمّها أصبح سمّ الحبيب، سمّ الصديق، سمًّا جعلهم جزءًا لا يتجزّأ من تلك الأفعى، فأصبحوا كالجرس المعلّق في طرف ذيل الأفعى يعلو صوته كلّما هزّت الأفعى ذنبها، وكلّما قضمت قطعة جديدة من أرض فلسطين، وكلّما قتلت شهيدًا من أبناء فلسطين، وكلّما أسرت مقاومًا من رجال وسيّدات المقاومة الفلسطينية الحرّة.

وعلى الرغم ممّا جاء في الحديث النبويّ، إلّا أنّ أصحاب (نظرية الاستحمار الأوسلوي) مازالوا ينهقون كما تنهق (حمير طاحونهم التفاوضي) مرددين قائلين: أيّها الفلسطيني، أوقف حجارة انتفاضة الحجارة.. أيها الفلسطينيّ،

أوقف رصاص بارود انتفاضة الأقصى.. أيّها الفلسطينيّ، أوقف صواريخ قسّامك وتوقّف عن الإعداد والاستعداد لحربك ضدّ العدوّ، فإيّاك أن تحفر نفقًا أو تعدّ كمينًا أو شركًا، وإياك أن تزرع عبوة أو لغمًا في طريق الدبابة أو المجنزرة الإسرائيلية بل دعها تمرّ، دعها تمرّ أيها الفلسطيني الساذج، ودع الأمر لوليّ الأمر، دع الأمر لـ (منظمة التدجين الفلسطينية) لتواصل طحنها للطحين في طاحونة حمار الطاحون.

فحمار الطاحون صاحب حكمة وقدرة وحنكة سياسية عظيمة، فهو المفاوض الدبلوماسي، الذي ما زال يردّد أنّ الحياة كلّ الحياة مفاوضات على الرغم من مواصلة التهويد، ومواصلة قضم الأراضي الفلسطينية، ومواصلة المشاريع الاستيطانية الصهيونية، وعلى الرغم من ارتقاء الشهيد تلو الشهيد، بل وحتّى ارتقاء الأسرى شهداء بعد أن تُركوا في المعتقلات عندما غفل عنهم حمار الطاحون في مفاوضاته الاستحمارية العقيمة عندما بدؤوا مشوار أوسلو الاستحماري.

لقد أصبح من الجليّ لصاحب العقل السليم أنّ (حمير الطاحون الأوسلوي) قد أدخلوا الشعب الفلسطيني والأمّة العربية والإسلامية في نفقٍ مظلم، نفق عاث به المنافقون نفاقًا وكذبًا وفسادًا.

فهذا النفق الأوسلوي مكّن المحتل الصهيوني من التقاط أنفاسه بعد الجهد المضني الذي بذله محاولًا التصدّي لانتفاضة الحجارة، ومن بعدها انتفاضة الأقصى.

إلّا أنّ المحتلّ الصهيوني ورغم ذلك الجهد المضني قد فشل فشلًا مذلًّا مهينًا في كبح جماح المنتفضين المقاومين من أبناء فلسطين العزة والدين.

ولولا.. لولا (حمير الطاحون الأوسلوي) ما تمكّن المحتلّ الصهيونيّ من القضاء على أنبل وأطهر ثورة خاضها الشعب الفلسطيني، ولكان العدوّ

الصهيوني قد سلّم واستسلم ورضخ لحقّ الشعب الفلسطيني المطالب بالحرية والتحرر من نير المحتلّ اللعين.

ولكن كيف للمحتلّ أن يُسلّم لنا بهذا الحقّ وقد ركب على ظهور حمير الطاحون الأوسلوي، ركب بعد أن تولّت أجهزة أمن سلطة مستحمري أوسلو مهمة ومسؤولية القضاء على المقاومة والمقاومين ومهمة رصد المجاهدين واعتقالهم بل وقتلهم، ومهمّة إغلاق كلّ المؤسسات الإسلامية الخيرية والدعوية.

ومهمّة استبدال أئمة باعوا الدين والوطن بالأئمة الصادقين المخلصين لدعوة الإسلام الحقّ، بل إنّ أولئك باعوا كلّ ما يمتّ للمسلمين بصلة، فأحلوا الحرام وحرّموا الحلال وأباحوا وأقرّوا العمالة للعدوّ الصهيوني، بل إنّهم شجّعوها وأقرّوها شرعًا ودينًا.

ودين الله وشرعه براء من أولئك الأئمة الظالمين، أئمة حمير الطاحون الأوسلوي، طاحون محمود عبّاس ومن معه، طاحون صائب عريقات ومن معه، طاحون إمام الباطل محمود الهبّاش كلب المنبر ومن معه من أرباب (منظمة التدجين الفلسطينية) ومن ناهقي (حمير الطاحون الأوسلوي).

عندما أطلق المقاوم الفلسطيني رصاصته الأولى في مطلع انتفاضة الأقصى قام العدوّ الصهيوني بإطلاق رصاصته الأخيرة عندما تمّ انتخاب مجرم الحرب الصهيوني (ارئيل شارون) فأطلق عندها هذا المجرم السفاح سلاح القوة العسكرية الدموية، وسلاح الدبلوماسية المتغطرسة، وسلاح الدعاية الكاذبة المنافقة.

فما كان من الفلسطيني المقاوم إلّا أنّه واصل الدفاع عن حقّه في الحرية والتحرّر، وواصل التصدّي للمحتلّ المعتدي المجرم عبر العمليات الجهادية الاستشهادية، تلك العمليات التي كان رأس حربتها كتائب العزّ والفخار كتائب

الشهيد عزّ الدين القسّام، فقادت العمل العسكري المقاوم محقّقة الانتصار تلو الانتصار.

فقد أيقنت حركة المقاومة الإسلامية حماس بأنّه لم يعد أمام الشعب الفلسطيني المواجه لطغيان المحتلّ الصهيوني إلّا مواصلة المقاومة والجهاد ومواصلة طريق الانتفاضة على الرغم من الثمن الباهظ الذي تمثّل بارتقاء الشهيد تلو الشهيد والجريح تلو الجريح والأسير تلو الأسير، وعلى الرغم من تجبّر المحتلّ الذي هدم المنازل وحرق المزارع والحقول وقطع مئات الآلاف من أشجار الزيتون.

إلّا أنّ أصحاب (نظرية الاستحمار الأوسلوي) أطلقوا هم أيضًا رصاصتهم الأخيرة عندما دفعوا بذلك الغبيّ العبثيّ ليكون على رأس (حمير الطاحون الأوسلوي) فأصبح محمود عبّاس ينهق جهارًا نهارًا الموت للانتفاضة.. الموت للانتفاضة، ولم يكتفِ بالنهيق فحسب، بل قام بتجهيز جيش جرّار من أشباه رجال أمن سلطة أوسلو، تلك السلطة التي أنشئت لتكون عصًا قاتلة وسلاحًا مجرمًا بيد المحتلّ الصهيوني اللعين.

فنجح العدوّ الصهيوني الذي ركب على ظهر الحمار الأوسلوي بقتل الانتفاضة في الضفة الغربية، ولكنهما فشلا معًا في قتلها في قطاع غزة، فانتصر القطاع الغزّي المقاوم وانتصر الحمساوي المجاهد ودحر الحمار وراكبه.

لقد كادت المقاومة الفلسطينية أن تحقّق النصر والتحرّر في الضفة الغربية والقدس المحتلّة عندما أوصلت العدوّ الصهيوني والمستوطن المحتلّ إلى حالة من اليقين الكامل أنّه لا استتباب لأمنهم ماداموا يحتلون أرضنا ويرهبون شعبنا ويقتلون أبناءنا.

ففقد العديد من الصهاينة الآمال التي علّقوها على المشروع الصهيوني الاحتلالي، بل وتوصّلوا إلى أنّ الفشل الحتميّ هو مصير مشروعهم

الاحتلالي، بل إنّ الزوال المؤكّد هو مصير (دولة الكيان) لأنّهم أيقنوا أنّ جيش سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ قد (بدأ) بالعودة والتجمع في فلسطين المحتلة من أجل أن يحرّر العباد من عبادة العباد، ويحرّر الأرض من دنس الصهاينة ويطهّرها من قذارة وروث (حمير الطاحون الأوسلوي).

نعم (بدأ) يعود عندما اختار الشعب الفلسطيني التصويت عبر صناديق الاقتراع لصالح المقاومة، وصالح حملة السلاح المقاوم، فصوّت الشعب نعم (لحركة المقاومة الإسلامية حماس) نعم وألف نعم.

فاختار بذلك رجال جيش المصطفى جيش محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ جيش العزّة والفخار جيش (كتائب الشهيد عزّ الدين القسام).

نعم (بدأ) يعود عندما مكّن الله عزّ وجلّ (كتائب القسّام) من دحر العدوّ الصهيوني، ومن القضاء على أجهزة أمن سلطة حمار الطاحون الأوسلوي التي كانت تعيث خرابًا وتخريبًا وفسادًا وإفسادًا في قطاع غزّة.

نعم (بدأ) يعود، عندما تحرّر ما يزيد عن ألف من الأسرى ومعتقلي الحريّة والحياة، بعد أن كانوا في سجون ومعتقلات العدوّ الصهيوني الذي حكم عليهم بعشرات المؤبدات ومئات الأعوام، عادوا أحياء بفضل الله عزّ وجلّ الذي وفّق رجال (كتائب القسّام) في عملها الجهادي، حين قاموا بأسر واعتقال أحد الجنود الصهاينة من داخل قلب دبابته الجاثمة على تخوم قطاع غزّة، فاستبدلوا به أولئك الأسرى المجاهدين، محرّرين إياهم ومعلنين (بدء) عودة جيش الانتصار القسّامي، جيش سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_.

نعم (بدأ) يعود، عندما وصلت صواريخ كتائب القسّام إلى معاقل الصهاينة في مدينة القدس المحتلّة، فبدّدت تلك الصواريخ المباركة زيف نظرية الأمن الصهيونيّ المجرم.

نعم (بدأ) يعود عندما أدرك الصهاينة أنّ جرائمهم ومجازرهم ضدّ أبناء فلسطين لن تمرّ دون (العقاب) القسّامي، ودون أفعال موجعة ضدّ كلّ من طغى وتجبّر بحقّ المستضعفين من أبناء فلسطين.

وهنا وجب القول إنّ على أصحاب (نظرية الاستحمار الأوسلوي) أن يدركوا أنّ الشعب الفلسطيني والعربي والإسلامي ما عاد يقبل بأن يبقى حمارهم يدور حول نفسه في الطاحونة التي كان بها (حمار الطاحون الأسلوي) ومنذ أن أسموها أوسلو فلا استحمار بعد اليوم، ولا نعيق لأبطال أوسلو الواهمين وأجهزة أمنهم الملاعين.

فلا صوت يعلو على صوت المقاومة الحرّة الصادقة، المقاومة التي حملت السلاح وصنعت الصاروخ والمدفع، المقاومة التي لقّنت العدوّ الصهيوني الدرس تلو الدرس، وردّته على أعقابه خائبًا مدحورًا، وردّدت الله أكبر الله أكبر (جيش محمّد بدأ يعود) خيبر خيبر يا يهود (جيش محمّد بدأ يعود) بدأ يعود.

نعم بدأ يعود ولا مكان في فلسطين لنهيق مستحمري أوسلو، لأنّ صوت المجاهدين علا بالتكبير، وعلت معه أصوات بارود الرصاص الموجّه نحو العدوّ الصهيونيّ، حاملة معها أصوات الصواريخ المزلزلة لكيانه الزائل، ذلك الكيان الذي دُكّ بآلاف الصواريخ والعبوات الناسفة، ودكّ معه كلّ من باع وخان، كلّ من قبل أن يكون حمارًا يدور في طاحون المفاوضات العبثية، وكلّ من استقوى على الشعب الفلسطيني بتحالفه مع العدوّ الصهيوني تحالفًا ربط مصير أحدهما بالآخر، لذلك أصبح الزوال هو أيضًا مصيرهما بإذن من رفع السماء وبسط الأرض، وأعزّ فلسطين بكتائب القسّام الميامين.

# الباب الثالث

# يقين التوجّه والانتماء

اعلم أيّها الحمساويّ أنّه قد:جرت سنّة الله تعالى ألّا تنتصر الرسالا ت ولا تحقّق الدعوات الربّانية أهدافها إلّا بأهلها وأنصارها المؤمنين بها، المجتمعين عليها، والمتفانين في نصرتها، والموقنين بتوجّههم وانتمائهم لها.

فالحقّ لا ينتصر بذاته، وإنّما ينتصر برجاله ودعاته الصادقين، والقسّاميين الحمساويّين المجاهدين، فسيف الحقّ لا يعمل وحده ولا يقاتل وحده، إنّما يقاتل بيد المجاهدين الذين لا يهابون الشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ.

## يقين التوجّه والانتماء

إنّ المجاهد الفلسطيني قد وصل إلى درجة كاملة متكاملة بفضل الله تعالى من اليقين بصواب التوجّه والانتماء. فالمجاهد في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ينتمي حكمًا إلى جماعة الإخوان المسلمين، تلك الجماعة التي عرفت هدى الله عزّ وجلّ فاتّبعت كتابه، وسنّة رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام، وسارت على طريق الحقّ والهدى معيدة إحياء فريضة الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ بأشكاله وأنواعه المختلفة.

فكان جهاد أبناء جماعة الإخوان المسلمين وأبناء حماس والقسّام جهادًا شاملًا مكتمل الأركان، فهو جهاد يقوم على يقين بأنّ الدين الإسلاميّ الحنيف الذي أكرمنا الله به هو دين دعوة جهادية. وأنّ الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ صفة رئيسة من صفات الدين الإسلامي، فديننا دين دعوة جهادية ماضية بخطًا ثابتة راسخة في مواجهة الباطل والظلم من أجل إحقاق الحقّ وتثبيته إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض وما عليها.

لذلك فإنّ المنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس وذراعها العسكري كتائب القسّام لا يقبل مع الإسلام دينًا آخر ولا شرعًا غير شرعه ولا منهجًا غير منهجه، فنحن لا نقبل الاحتكام لغير شرع الله تعالى، لذلك

فالواجب علينا أن نعمل بكلّ ما أتانا الله من قوّة وعزم على تغيير التشريعات الوضعية التي تخالف شرع الله عزّ وجلّ ودينه بل وتعمل على محاربته والسعي إلى تدميره.

ولأنّ جهادنا جهاد شامل مكتمل الأركان؛ فإنّنا لا نهادن الجاهلية ولا نتعايش معها، ولا يمكن أن نقدّم التنازلات لها، فنحن أبناء دين إسلامي لا يرضى الدنية أو الذلّ والهوان لأتباعه، دين يعتبر الجهاد في سبيل الله طريق المؤمنين إلى الجنّة وسبيلًا إلى مرضاة الله تعالى، ونعيم الآخرة في جنّة الخلد.

لذلك فإنّ التقاعس عن الجهاد أو التخلّي عنه وتركه هو ضرب من الذلّ والخنوع والهوان، فهيهات هيهات أن يترك ابن جماعة الإخوان المسلمين ابن حماس والقسام الجهاد والمقاومة، لأنّه ابن حركة جهادية مقاومة هدفها الأصيل تعبيد الناس لله تعالى وجعل الحاكمية والقوامة لتشريعه.

وهنا يجب أن ندرك أنّ جهادنا للكافرين يكون ابتداء بأن نهاجمهم في عقر دارهم، دار الحرب، أو دفعهم عنّا إذا هاجمونا، أو تحرير أرضنا منهم إذا احتلّوها، كما هو الحال في فلسطين المحتلّة على سبيل المثال، وليس ذلك إلّا نوع واحد من أنواع الجهاد المتعدّد، وأنّ هناك نوع آخر من الجهاد تمّ تعطيله ممّا أدّى إلى ضياع الإسلام في الأرض الإسلامية، وإلى سيطرة أهل الفساد والإفساد وغلبة أهل الأهواء من المرتدّين على المسلمين.

إنّ الجهاد الذي أتحدّث عنه هو الجهاد على الأرض الإسلامية، ذلك الجهاد الذي تمّ تعطيله وتغييبه من قبل دعاة وأشباه أئمة بادّعاء الورع الكاذب، أو بجهل متعمّد أو بجبن فاضح وخنوع لحاكم فاسد ظالم. وهذا النوع من الجهاد يكون أحيانًا فرض عين وأحيانًا يكون فرض كفاية وأحيانًا مندوبًا.

لذلك وجب علينا أن نعمل على إحياء هذا النوع من الجهاد عملًا وعلمًا إذا ما أردنا إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ، لأنّ القوى النافذة والمتحكّمة في عالمنا العربيّ والإسلامي قوى ظالمة شرّيرة فاسدة.

فهي قوى هيأها أعداء الإسلام لهذا الدور منذ زمن بعيد، فقاموا بغسل أدمغتهم، ثمّ ملؤوا تلك الأدمغة الفارغة المغسولة بعقائد ذات ذات ألوان متعددة مناهضة للإسلام وتعاليمه، ومرتبطة بأعدائه من الصهاينة والصليبيين ومدّعي العلمانية الفاسدة الانتهازية، وإنّ مقاومة هذه القوى الظالمة من أجل إزالتها وإقامة دولة الإسلام الحقّ مكانها ليس بالأمر السهل الهيّن، فتلك القوى الظالمة المجرمة ستتشبث بمواقعها حتّى النفس الأخير، لأنّهم يعلمون أنّ مصيرهم مرتبط بتلك المواقع والكراسي والمناصب التي وصلوا إليها من خلال حكمهم الجبري (الدكتاتوري)، ذلك الحكم الذي سنجاهد ضدّه بكلّ ما آتانا الله عزّ وجلّ من قوّة وعزم حتى تكون الخلافة الراشدة التي تسير على نهج النبوة الطاهرة.

وهنا يحضرني ما أشار إليه سيدنا محمد _صلّى الله عليه وسلّم_ حيث قال: " ألا إنّ رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الإسلام حيث دار، ألا إنّ الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنّه سيكون عليكم أمراء يحكمون لأنفسهم ما لايحكمون لكم، إنّ عصيتموهم قتلوكم وإن أطعمتموهم أضلّوكم. قالوا: وماذا نفعل يا رسول الله؟ قال: كما فعل أصحاب عيسى عليه السلام، نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية".

وقال عليه الصلاة والسلام: "تكون نبوّة ما شاء الله لها أن تكون ثمّ تنقضي، ثمّ تكون خلافة راشدة على منهج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثمّ تنقضي، ثمّ يكون ملكًا عضوضًا (ملك وراثي) ما شاء الله له أن يكون ثمّ

ينقضي، ثمّ تكون جبرية (دكتاتورية) ما شاء الله لها أن تكون ثمّ تنقضي، ثمّ تكون خلافة راشدة على منهج النبوة، تعمّ الأرض".

يقول ابن تيمية في فتواه عن طائفة من الباطنية، وهي فتوى تنطبق على كلّ شبيه لهم في أرض الإسلام، ولا ريب أنّ جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات، وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإنّ جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدّين.

والصدّيق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدّين قبل جهاد الكفّار من أهل الكتاب، فإنّ جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدّم على الربح، وأيضًا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك، وضررهم في المحاربين من المشركين وأهل الكتاب، ويجب على كلّ مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب.

فلا يحلّ لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبار، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحلّ لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله ورسوله، فإنّ هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيّه محمد ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (سورة التوبة:٧٣) والمعاون على كفّ شرّهم وهدايتهم حسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلّا الله.

جهاد شامل مكتمل الأركان هو جهادنا الذي نسعى من خلاله إلى أن يعود الأمر إلى نصابه بأن تكون كلمة الله هي العليا في بلاد المسلمين كافة.

لذلك وجب علينا أن نعمل جاهدين مع أهل الحلّ والعقد من المسلمين لتنظيم عملية جهاد متعدّد الأشكال والأوجه، على أن يكون على رأس تلك

**الأشكال الجهادية (الجهاد بالنفس على أرض الإسلام) حتّى نتمكّن بإذن الله تعالى من تطهير بلادنا من الفاسدين المفسدين والمنافقين والمرتدّين والملحدين والكافرين.**

**فهؤلاء كلهم قد اجتمعوا على الضلالة والظلم، وعلى محاربة الإسلام والمسلمين بطرق شتّى ووسائل عدّة، فشكّلوا مزيجًا فاسدًا أقاموا به حكوماتهم الفاسدة التي استباحت المحرّمات وجاهرت بالمعاصي والكبائر.**

**ويكون لنا تطهير بلادنا من خلال استئصال رؤوس البدع وأهل الفساد والريب والمرتدّين عامة، ودعاة فصل الدين عن الدولة، ولن يكون ذلك إلّا من خلال رفع لواء الجهاد والمقاومة خارج بلاد المسلمين، وردّ المعتدين، داخل بلاد المسلمين، وإنّ هذا واجب لا يجوز تأخيره لأنّ تأخيره يعني القضاء على البقية الباقية من الإسلام، وهنا أعود مكرّرًا لأقول:**

**إنّ جهاد العدوّ القريب أولى من جهاد العدوّ البعيد، لذلك فإنّ الجهاد في دار الإسلام مقدّم على الجهاد في دار الغرب، لأنه لا يمكن أن يقوم جهاد على أرض الغرب دون تصفية وإزالة حكم الفاسدين من الحكّام الكافرين على الأرض الإسلامية وتوحيد صفّ المسلمين وإيجاد إمامهم.**

**قال تعالى:** ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (سورة المائدة: ٥٤)

**نعم هذا هو حالنا لا نخاف لومة لائم ولا إرجاف مرجف يدّعي ظلمًا وباطلًا أنّنا إرهابيون مجرمون قتلة سفّاكو دماء، فنحن على يقين كامل بصواب توجّهنا ويقين انتمائنا لدين الإسلام الحنيف دين دعوة الجهاد.**

**ونحن أيضًا على يقين أنّ الكافر ليس إمام حقّ والمبتدع ليس إمام حقّ، والداعي إلى الضلال ليس إمام حقّ، والذي لا يصلّي ولا يلتزم أحكام الإسلام في ذاته ليس إمام حقّ، والذي يلغي أحكام الله ويعطّل شريعته ويريد أن ينشر الفسوق والإباحية ليس إمام حقّ، والذي يريد أن يفرّق بين المسلمين**

بالعصبية والمذهبية والقومية والوطنية ليس إمام حقّ، وأنّ الخارجين عليه هداة مجاهدون وليسوا بغاة كما يدّعي المرجفون وأئمّة الحكّام والسلاطين.





# الفصل الثاني

# قلم بارود الرصاص

**الباب الأوّل: الهدف الحمساوي**

**الباب الثاني: الوسيلة الحمساوية**

**الباب الثالث: الثوابت والمبادئ الحمساوية**

# الباب الأوّل

## الهدف الحمساوي

لقد تجلّى وبشكل واضح الهدف الحمساوي منذ النشأة والتأسيس عندما أطلق الرعيل المؤسس اسم (حركة المقاومة الإسلامية حماس) على الحركة التي أسّسوها ليكون الاسم عنوانًا يختزل به الهدف والمقصد.

فالهدف الحمساوي الذي نسعى للوصول إليه هدف واضح ومباشر يتمثّل أولًا في إزالة الاحتلال الصهيوني عن أرض فلسطين المحتلّة.

(فأرض فلسطين أرض وقف إسلاميّ) أوقفت لتكون لأجيال المسلمين إلى يوم الدين، فلسطين أرض لا يصحّ التفريط بها أو بجزء منها، أو التنازل عنها أو عن جزء منها.

إنّ الهدف الحمساوي الاستراتيجي الأوّل يكمن في تحرير فلسطين، انطلاقًا من رؤيتنا الفكرية النابعة من عقيدتنا الإسلامية، ففضلًا عن كوننا أبناء حركة تحرّر وطني، فنحن أبناء حركة مقاومة إسلامية تتعاطى شؤون الحياة في جميع جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجهادية من منظور إسلامي خالص ذي أيديولوجية دينية بيّنة، وهذا لا يتعارض أبدًا مع وجود قدر عالٍ من البراغماتية الحكيمة المرنة التي تدور في فلك الثوابت الإسلامية الوطنية الراسخة.

فنحن أبناء جماعة الإخوان المسلمين، أبناء البنّا والياسين، لذلك فإنّ الأيديولوجيا الإسلامية التي قامت عليها حركة حماس تعتبر من أهمّ روافد أهداف الحركة، فحركة المقاومة الإسلامية حركة عقدية تحتكم إلى جملة من المبادئ والثوابت الإسلامية التي يتشكّل منها الهدف الحمساوي.

وقد أدركنا منذ النشأة والتأسيس أنّ الهدف الحمساوي الأوّل المتمثّل في تحرير فلسطيني يتطلّب منّا العمق العربي والإسلامي؛ لأنّنا نؤمن أنّ قضية

فلسطين ليست حكرًا على الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية العرب والمسلمين جميعًا.

ونحن نعي أيضًا أنّ الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية كافة قد أباحت (لنا) نعم، أباحت لنا نحن أبناء الشعب الفلسطيني الذي يقبع تحت احتلال صهيوني أن نتبنى كلّ الوسائل المتاحة للدفاع عن أنفسنا وأرضنا، وأن نقاوم المحتلّ حتى نتمكّن من دحره عن قدسنا وأقصانا وأرضنا التي بارك الله عزّ وجلّ لنا بها.

لذلك فإنّ مقاومتنا للمحتلّ الصهيونيّ هي نتيجة (طبيعية) لهذا الاحتلال المجرم، وليست سببًا له كما يدّعي المحتلّ الصهيوني والغرب المتعامي بل وحتّى سلطة أوسلو الفاسدة.

وأقول جازمًا أنّ الاحتلال يولّد المقاومة، وأنّ هذه المقاومة تتناسب تناسبًا طرديًّا في شدّتها وقوّتها وحجم عمليّاتها، بل وفي عنفها أيضًا، مع عنف المحتلّ الصهيوني اللعين، فمقاومتنا هي نتيجة وجود الاحتلال، ومادام الاحتلال قائمًا فإنّ فعلنا المقاوم ضرورة ملازمة لذلك الاحتلال.

إنّ الهدف الحمساوي النابع من الفكر الإسلامي المستهدي بالتجربة التاريخية الإسلامية تطوّر بشكل ملحوظ، مطوّرًا معه الرؤية السياسية والتجربة الواقعية لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين.

ممّا أدّى إلى أن تكتسب "حماس" خصوصية تنسجم مع الواقع الفلسطيني، فكان فعلها فلسطينيًّا خالصًا، وقرارها فلسطينيًّا مستقلًّا.

لقد تجلّى ذلك من خلال تصعيد وتنظيم وتطوير العمليات العسكرية المسلحة ضدّ الاحتلال الصهيوني، فتمكّنت (كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام) الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) من تحرير قطاع غزّة من دنس العدوّ الصهيوني المحتلّ، وتمكّنت أيضًا من تطهير القطاع الغزّي من أجهزة العمالة الأوسلوية.

ولا تزال كتائب القسّام تصل الليل بالنهار والنهار بالليل من أجل الوصول إلى الهدف الحمساوي الاستراتيجي وهو تحرير فلسطين، كلّ فلسطين من البحر إلى النهر.

وهنا يجب أن نستحضر الهدف الحمساوي العامّ المتمثّل في إقامة الدولة الإسلامية، فنحن أبناء حركة إسلامية تسعى لبناء نظام إسلامي ينسجم وركائزنا الأيديولوجية ونظرتنا للكون والإنسان والحياة.

إنّ إقامة دولة إسلامية في فلسطين هدف نسعى إلى الوصول إليه بكلّ ما آتانا الله عزّ وجلّ من قوة وعزم، فدولة فلسطين الإسلامية ستكون نتاج وثمرة المقاومة عند التحرّر من قيد الاحتلال.

لذلك فالهدف الحمساوي إستراتيجيًّا كان أم عامًّا كلّ لا يتجزّأ، فهناك ترابط وتداخل محكم بين هدف التحرير وهدف بناء الدولة الإسلامية.

فنحن ندرك أنّ الوصول إلى الدولة الإسلامية ينطلق من باب التحرير، فالتحرير والدولة خطّان متلازمان يفضي الأوّل بالضرورة إلى الثاني.

فجهاد كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام المسلّح ضدّ العدوّ الصهيوني، وجهاد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) السياسي والاجتماعي والإعلامي والدعوي والثقافي، سوف يوصلنا بإذن الله عزّ وجلّ إلى التحرّر من العدوّ الصهيوني، وإقامة الدولة الفلسطينية الإسلامية.

وبالرغم ممّا تحظى به حركة (حماس) من نفوذ جماهيري كبير، وأداء سياسي وعسكري عالي المستوى، وبالرغم من المصداقية العالية التي نتمتّع بها في الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي، فإنّنا يجب أن ندرك أنّ الهدف الحمساوي يواجه تحدّيات حاسمة، فنحن نواجه احتلالًا صهيونيًّا مجرمًا وسلطة أوسلوية عميلة للمحتلّ، يسعى كلّ منهما إلى القضاء على المشروع الإسلامي الذي تتبنّاه الحركة، لذلك يجب أن نتبنّى نهجًا مزدوجًا في المقاومة العسكرية والسياسية للمحتلّ الصهيونيّ من جهة، وسلطة أوسلو من جهة

أخرى، تلك السلطة التي باتت ومنذ نشأتها جزءًا لا يتجزّأ من المشروع الصهيوني.

وقد أصبح من البيّن أنّ المشروع الصهيوني الاحتلالي يلقى دعمًا غير محدود من أصحاب فرعونية الذات وقارونية الحال وهامانية الاتّباع وشيوعية المنكر.

فهؤلاء هم من يشكّل النواة الصلبة لتلك الجيفة النتنة الداعية إلى ألوهية المنصب وحكم الطغاة من العسكر والانقلابيين، أصحاب الإعلام المضلّل المنحرف الذي أصبح أحد أهمّ أعمدة الحكم المستبدّ، فهؤلاء الحكام الطغاة تلاقت مصالحهم مع مصالح الصهاينة فكوّنوا مجتمعين جبهة موحّدة ضدّ الهدف الحمساوي، فوجّهوا نيران أسلحتهم وسموم منابر إعلامهم نحو جماعة الإخوان المسلمين أينما وجدت، لأنّهم يعلمون مدى الترابط بين حركة الإخوان المسلمين العالمية وبين ذراعها الإسلامي في فلسطين (حركة المقاومة الإسلامية حماس).

وهنا وجب القول أنّ الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ عن طريق استعمال القوة المسلحة، ليس مبدأ من المبادئ التي أسس عليها الإسلام، وليس أصلًا من الأصول التي لا بدّ منها للعقيدة أو العبادة أو المعاملة، إنّما هو (مبدأ الضرورة) من أجل حماية الدعوة الإسلامية، والكلمة الإسلامية، والجماعة الإسلامية والمشروع الإسلامي.

فالجهاد الجهاد يا أحفاد البنّا والياسين حتّى نحقّق الهدف الحمساوي ونحرّر فلسطين ونقيم دولة الإسلام فيها.

وقد أصبح من الواضح الجليّ أنّ الحديد لا يفلّه إلّا الحديد، وأنّ السيل لا يصدّه إلّا الجبال، وأنّ الوحوش لا تنزجر إلّا بقوّة أشدّ وحشية منها، وأنّ من لم يكن ذئبًا أكلته الذئاب.

# الباب الثاني

## الوسيلة الحمساوية

الغاية تبرّر الوسيلة، تلك هي المقولة التي سار خلفها أصحاب نهج (ميكافيلي) فكانوا يتبعون وسائل ملتوية قذرة للوصول إلى أهدافهم المشؤومة، فكانت وسائلهم لا تخلو من الكذب والتضليل والخيانة، وكانوا لا يتوانون عن القتل والإبادة بحقّ كلّ من يقف في طريق مشروعهم الفاسد المفسد، فطريقهم هو طريق (أشباه رجالات أوسلو). وما أدراك ما أوسلو عباس وميكافيلي الأمير؟!

وعلى النقيض من ذلك كنّا نحن أبناء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلم نقبل أو نرضَ إلّا أن تكون وسائلنا للوصول إلى أهدافنا نابعة من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة؛ فنحن أبناء حركة إسلامية عقدية ذات جذور ثابتة في المساجد والجوامع، ولأنّنا حركة تحرّر وطني إسلامية، فقد جعلنا تربية الأجيال تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية ودراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دراسة واعية مستنيرة وقرنّا دراستنا وما تعلّمناه بالعمل الميداني الفاعل.

فكانت المساجد ومازالت من أهمّ وسائل مقاومتنا للعدوّ الصهيوني والانحلال الأوسلوي، فالمساجد في نظرنا وفكرنا هي حاضنة المقاومة والجهاد ضدّ كلّ أنواع الاحتلال والانحلال، وهي أيضًا أحد أعمدة التحرّر والانعتاق من كلّ أنواع الظلم، سواء كان هذا الظلم صادرًا من قبل المحتلّ الصهيوني أو من قبل أجهزة أمن سلطة أوسلو القمعية.

فالمساجد والجوامع والمؤسسات الدينية تعتبر إحدى أهمّ وسائلنا الحمساوية في تحقيق أهدافنا؛ ففي مؤسسة المسجد نستطيع تبيان مبادئنا، إذ إنّ مؤسسة المسجد ميدان للوعظ والإرشاد والتعبئة السياسية والعسكرية والجهادية المقاومة.

فالمسجد بطبيعته مكان تجمّع، إذ يوفّر تجمّعًا لعدد من الناس خمس مرّات يوميًّا، (أوقات الصلاة الخمسة). وفي هذه المؤسسة الدينية يتربّى الإنسان على أنّ (مقاومة الاحتلال الصهيوني دين وعقيدة)، فهي مؤسسة توفّر وسيلة تربية واصطفاء واستقطاب لقاعدة واسعة من المؤيدين والأنصار الذين تجمعهم البيئة المسجدية على كثير من الثوابت والقواسم المشتركة، التي تجعل أمر التحاقهم بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) أو على الأقلّ مناصرة الحركة أمرًا في متناول اليد.

فنحن الحمساويين نعتبر أنّ جهادنا إنّما هو أسلوب حياة تبدأ بالالتزام الكامل بتعاليم الله عزّ وجلّ، ورسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأنّ الانضباط في الحركة يكون دينيًّا وسياسيًّا وعسكريًّا.

إنّ الحمساويّ قبل أن يتعلّم إطلاق الرصاص من بندقيته يتعلّم قراءة القرآن الكريم وتدارس السنة المطهّرة، لكي تكون رصاصات بندقيته موجّهة نحو الهدف الصحيح، لأنّ وسيلتنا الحمساوية وسيلة صحيحة وهدفنا هدف صحيح بإذن الله عزّ وجلّ.

## الوسيلة الحمساوية الأولى:(مؤسسة المسجد):

لقد تمكنّا بفضل الله عزّ وجلّ من تطوير (مؤسسة المسجد) منذ أن انطلق الرعيل المؤسس معلنًا عن انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بحيث أصبحت مؤسسة المسجد:

١. منطلقًا للحثّ على الجهاد ضدّ المحتلّ الصهيوني وساحة للتعبئة الجهادية من خلال الدروس والخطب وحتّى أثناء الاحتفالات بالمناسبات الدينية الإسلامية والصلاة على الجنائز بشكل عامّ وجنائز الشهداء بشكل خاصّ.
٢. معقلًا تنطلق منه المظاهرات والمسيرات والاحتجاجات ضدّ الاحتلال من جهة وضدّ فاسدي سلطة أوسلو من جهة أخرى، فمن المساجد كانت

ومازالت تعلو الهتافات والتكبيرات ودعوة الناس إلى الجهاد والمقاومة والنفير ضدّ الفاسدين المفسدين وضدّ المحتلّين.

٣. ولقد تمكّنّا من تحويل (مؤسّسة المسجد) إلى مكان لبثّ الألفة والمحبّة والتكافل الاجتماعي بين أبناء الشعب الفلسطيني.

٤. لقد حوّلنا (مؤسسة المسجد) لتكون منارة للعلم والمعرفة من خلال عقد الدروس والمحاضرات والندوات والدورات المجانية لأبناء فلسطين المحتلّة كافّة.

إنّ (مؤسسة المسجد) من أهم الركائز للأنشطة الاجتماعية والسياسية بل وحتّى العسكرية، لذلك نجد أنّ الاحتلال الصهيوني يحاول جاهدًا القضاء على هذه المؤسسة بجميع الطرق والوسائل، ومن بين تلك الوسائل ما يقوم به عملاء أجهزة أمن سلطة أوسلو نيابة عن الاحتلال الصهيوني من إجراءات بحقّ أنشطتها الدعوية والجهادية والاجتماعية والإنسانية.

**الوسيلة الحمساوية الثانية:** السياسة والإعلام:

لأنّ الفرع جزء لا يتجزّأ من الأصل، فقد كان العمل السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) استكمالًا وتطويرًا للأساليب التي انتهجتها جماعة الإخوان المسلمين.

وقد ارتكزت الوسيلة الحمساوية السياسية والإعلامية على عقد الندوات والمهرجانات السياسية والمؤتمرات الإعلامية الصحفية، وإقامة المعارض الإسلامية وخصوصًا في حرم الجامعات الفلسطينية، وإصدار البيانات والمنشورات والكتيبات والكتب، وإحياء ذكرى الشهداء والمناسبات الإسلامية وإقامة التظاهرات والإضرابات وجميع أنواع الاحتجاجات.

وقد كانت الجامعات من أبرز محاضن النشاط السياسي والإعلامي الحمساوي قبل السنوات الأولى لانتفاضة الحجارة وبعد أعوام وأعوام من نهاية الانتفاضة الثانية انتفاضة الأقصى.

وقد تطوّرت الوسيلة الحمساوية السياسية والإعلامية لتشمل العلاقات السياسية والإعلامية المحلية والإقليمية والدولية، وقد تجلّى ذلك في النجاحات والإنجازات التي حقّقها المكتب السياسي للحركة من تأسيسه وحتّى يومنا هذا، وقد واكبت حكومة المقاومة في قطاع غزة المحاصر هذه النجاحات وبنت عليها وفعّلتها، فكانت ولا تزال بفضل الله تحقّق النجاح تلو النجاح وتكسر الحصار الصهيوني والأوسلوي المرّة تلو المرّة.

أمّا إعلاميًّا فقد أصبح للمقاومة صحيفة يومية خاصّة بها وهي (صحيفة فلسطين) وأصبح هناك أيضًا محطّة راديو وهي (محطّة راديو الأقصى) و(الأقصى مباشر) و(تلفاز الأقصى) و(فضائية الأقصى).

وهنا يجب أن نذكر فضل العديد من المحطّات الفضائية الداعمة للمقاومة في فلسطين وعلى رأس تلك الفضائيات (فضائية القدس) و(اليرموك) و(رابعة) وغيرها.

## الوسيلة الحمساوية الثالثة: البيانات:

على الرغم من قدم وسيلة توزيع ونشر البيانات الورقية المطبوعة إلّا أنّها لا تزال وسيلة حمساوية مهمّة جدًّا، فقد شكّلت البيانات في بداية الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) أهمّ وسيلة من وسائل الحركة في التعبئة الجماهيرية، وساهمت بشكل واضح في التوعية والتثقيف والتوجيه، وتنمية روح الجهاد والمقاومة وتعزيز الإرادة والتصميم على مواجهة الاحتلال الصهيوني.

فقد كانت البيانات وسيلة اتّصال أساسية بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وبين أبناء الشعب الفلسطيني المنتفض، ممّا عزّز الثقة بين الحركة المقاومة وقاعدتها الجماهيرية الضخمة، وقد واصلنا إصدار البيانات على امتداد الانتفاضتين الأولى والثانية وصولًا إلى يومنا هذا.

فلا زلنا على سبيل المثال نقوم بإصدار بعض البيانات التي توزّع بشكل سرّي في الضفّة الغربية تحديدًا، بسبب ملاحقة أجهزة أمن سلطة أوسلو للحمساويين الملاحقين أصلًا من قبل أجهزة أمن العدوّ الصهيونيّ.

فلا يزال الحمساوي يخوض (حرب البيانات) المشتعلة حتّى يومنا هذا، وإن كان ذلك على وتيرة منخفضة تارة ومرتفعة تارة أخرى، وقد شكّلت الشبكة العنكبوتية ساحة ساخنة جدًّا لتلك الحرب التي يقودها خيرة أبناء الحركة ومناصريها.

وهنا يجب على الحمساوي أن يدرك أهمية البيانات، وخاصة عندما يعلم أنّ الحركة قد تمّ الإعلان عن تشكيلها من خلال البيانات، وكانت البيانات طوال أعوام الانتفاضتين الأولى والثانية هي الناطق الرسمي باسم الحركة.

لقد احتوت البيانات الحمساوية على جملة من المضامين والقضايا التي أجملها بالآتي:

١. إدارة شؤون الانتفاضة سواء الأولى أم الثانية، وتوجيهها ومعالجة أمورها ومستجداتها، أي إدارة فعاليات الانتفاضة والتحركات الموجهة ضدّ العدوّ الصهيوني.
٢. التأكيد على الوحدة الوطنية وتكريسها كركيزة مهمة لاستمرار مقاومة العدوّ الصهيوني وصولًا إلى دحره عن أرضنا المحتلّة.
٣. توضيح الرؤية السياسية الفكرية للحركة وطرح فلسفتنا ووجهة نظرنا حول الصراع مع العدوّ الصهيوني وبيان طبيعة هذا الصراع.
٤. إعلان مواقف إزاء الأحداث باختلاف ألوانها المحلية والعربية والإسلامية والدولية والتعليق عليها.

إذن فإنّ الوسيلة الحمساوية المتمثلة في إصدار البيانات سواء الورقية أو الإلكترونية أو الصحفية المتلفزة كانت ومازالت إحدى أهمّ الوسائل الحمساوية

للوصول إلى القاعدة الجماهيرية للحركة التي تعدّت كونها قاعدة (فلسطينية وعربية) لتصبح قاعدة (إسلامية وعالمية).

**الوسيلة الحمساوية الرابعة: المؤسسات الخدمية الخيرية:**

لقد سعينا قبل النشأة والتأسيس إلى بناء منظومة من المؤسسات الخدمية الخيرية، فنحن حركة إسلامية تتعاطى مع شؤون الحياة بجميع جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية، وبالتالي فنحن نرى أنّنا نتحمّل مسؤولية بناء مجتمعنا الرازح تحت الاحتلال الصهيوني.

فمن قبل انطلاق الانتفاضة الأولى وصولًا إلى ما بعد نهاية الانتفاضة الثانية، قامت الحركة بوضع مؤسساتها الخدمية الخيرية الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية في خدمة أبناء الشعب الفلسطيني، وقد أسهمت هذه المؤسسات في استيعاب الشعب الفلسطيني لأعباء المقاومة التي حملت لواءها حركة حماس، فكانت الوسيلة الحمساوية المتمثلة في المؤسسات الخدمية الخيرية إحدى أهم الوسائل الداعمة لمشروع المقاومة الموصلة إلى هدف التحرّر والحريّة.

فقد وفّرت المؤسسات الحكومية الخدمية الخيرية بدائل عالية التنظيم والفعالية، وتمايزت معظمها في نوعية الخدمات المقدمة والمتّسمة بقلة التكاليف المطلوبة من المواطن من جهة، وحسن معاملة المواطنين من جهة أخرى؛ وبذلك استطعنا أن نترجم فكرنا الإسلامي المقاوم إلى وعي وعمل ملتزم، واستطعنا إثبات وجودنا الحيّ والفاعل في المجتمع الفلسطيني والتأثير في مختلف شرائحه.

فقد سعينا لأن نكون متنفسًا للحصول على الخدمة والرعاية غير الممزوجة بالفئوية والتناحر السياسي أو الاستعلاء العقدي أو الارتزاق المستشري في الظاهرة (الدكاكينية) الملازمة للكثير من المؤسسات التي تديرها سلطة الفساد والإفساد سلطة أوسلو.

ولللأسف، مع توسّع نشاط تلك المؤسسات الخدمية الخيرية في قطاع غزة الذي تديره حركة المقاومة الإسلامية من خلال حكومة الأستاذ إسماعيل هنية رئيس الوزراء الشرعي والمنتخب، شهدت مؤسسات الحركة الخدمية الخيرية انتكاسة كبيرة جدًّا بسبب ما تقوم به أجهزة أمن سلطة أوسلو العميلة للاحتلال الصهيوني، من استيلاء على تلك المؤسسات ونهبها وتفكيكها واعتقال العاملين بها وزجّهم بسجونها، تنفيذًا لالتزامات هذه السلطة الأوسلوية الفاسدة لتعهداتها واتفاقياتها المشؤومة مع العدوّ الصهيوني المحتلّ.

وقد أدّى ذلك إلى حرمان مئات الآلاف من أبناء المخيمات والقرى والمدن الفلسطينية من الخدمات التي كانت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) توفّرها لهم، ممّا زاد الأعباء الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن ذلك، فأدّى هذا بشكل ملحوظ إلى انخفاض سوية استعداد أبناء الضفة الغربية والقدس المحتلّة للمقاومة، ورافق ذلك هجمة شرسة لا أخلاقية ولا وطنية شنّتها أجهزة أمن سلطة أوسلو على كلّ ما يمتّ للمقاومة بصلة.

لذلك إذا أردنا أن نعيد إحياء برنامج المقاومة في الضفة الغربية والقدس المحتلّة علينا إعادة بناء ما دُمّر من تلك المؤسسات الخدمية الخيرية، بل وإنشاء مؤسسات أكثر فعالية واحترافية، وعلينا أيضًا التصدي لأجهزة أمن سلطة أوسلو الفاسدة، لأنّ تلك السلطة وببساطة شديدة لا تعدو كونها أداة تنفيذية في يد أجهزة أمن الاحتلال الصهيوني.

**الوسيلة الحمساوية الخامسة: المقاومة الجماهيرية المدنية:**

كانت ولا تزال المقاومة الجماهيرية المدنية إحدى أهمّ الوسائل الحمساوية الفاعلة للتصدّي للاحتلال الصهيوني، فمازلنا حتّى يومنا هذا نقوم بقذف الحجارة، ورميها باليد أو النبلة أو المقلاع، ومازلنا نقوم بحرق الإطارات ووضع الحواجز وسدّ الطرقات التي تسلكها قوّات العدوّ ومستوطنوه.

ومازلنا منذ الانتفاضة الأولى وحتّى يومنا هذا نقوم بالإضرابات والمظاهرات والمسيرات، ونقوم بجميع أنواع العصيان المدني والاحتجاجات الرافضة لوجود الاحتلال، وشكّلت هذه الوسيلة الحمساوية ركيزة مهمّة في برنامجنا المقاوم للاحتلال، فكانت الإضرابات وسيلة كرّستها الحركة من أجل تفعيل الدور الإنساني كأداة للتعبير عن موقف احتجاجي مقاوم يؤدّي إلى ضرب مصالح العدوّ الصهيوني وإيقاع الخسائر في صفوفه.

وقد تطوّرت الإضرابات وتنوّعت تماشيًا مع متطلبات المشروع الوطني المقاوم الذي تقوده (حماس).

ومن الواجب هنا التنبيه إلى الدور الذي تمارسه أجهزة أمن سلطة أوسلو في التصدّي لهذه الوسيلة الحمساوية، فقد شكّلت أجهزة أمن سلطة أوسلو عدّة وحدات عسكرية وشرطية تحت مسمّى (وحدات مكافحة الشغب) فكانت تلك الوحدات أداة عميلة طيّعة في يد العدوّ الصهيوني المجرم الذي استعملها لتقوم بالدور الذي كان هو يقوم به قبل قيام سلطة الفساد والإفساد سلطة أوسلو، ممّا مكّن العدوّ الصهيونيّ من التفرّغ للتركيز على مطاردة وملاحقة الخلايا العسكرية الفاعلة التي شكّلتها حركة حماس للتصدّي للمحتلّ ومقاومته.

ولم يعد من المستغرب أن نرى قوّات (مكافحة الشغب) الأوسلوية تقف جنبًا إلى جنب مع قوّات العدوّ الصهيوني في قمعها للمحتجين والمتظاهرين والمنتفضين الفلسطينيين، فقد باعت سلطة أوسلو فلسطين وارتمت في أحضان العدوّ منذ نشأتها وتأسيسها القائم على ربط مصير تلك السلطة الفاسدة المفسدة مع مصير المحتلّ الصهيوني المجرم.

**الوسيلة الحمساوية السادسة: المقاومة العسكرية:**

لقد كان اختياري الوحيد عند انضمامي لصفوف جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، إلى صفوف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن أكون

مهندسًا قسّاميًّا، أي أن أكون من أصحاب الوسيلة الحمساوية السادسة وهي المقاومة العسكرية المسلّحة ضدّ العدوّ الصهيوني، فمكّنني الله عزّ وجلّ من أن أكون مهندسًا على الطريق الذي أسّسه ومهّد له سيّد مهندسي المقاومة الشهيد يحيى عيّاش (أبو البراء) رحمه الله وتقبّله مع الشهداء والأنبياء والصدّيقين.

لقد مرّت أشكال المواجهة مع العدوّ الصهيونيّ منذ اندلاع الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) مرورًا بالانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) بمراحل عديدة قبل أن تصل إلى ما هي عليه اليوم.

كان من أبرز تلك المراحل:

أوّلًا: مرحلة المقاومة الجماهيرية المدنية شبه العسكرية المتمثلة في إلقاء الحجارة وحرق الإطارات وإلقاء الزجاجات الحارقة وإغلاق الطرق ومنع السيارات الصهيونية العسكرية والمدنية من المرور في الشوارع المحاذية للقرى والمخيمات والمدن الفلسطينية.

ثانيًا: مرحلة حرب السكاكين، وقد جاءت هذه المرحلة في أواخر العام الثالث وبداية العام الرابع لانتفاضة الحجارة بشكل طبيعي، نتيجة الإجراءات القمعية الصهيونية بحقّ أبناء الشعب الفلسطيني المنتفض، ممّا زاد من عدد الشهداء والجرحى في صفوف المدنيين المنتفضين ضدّ ظلم الاحتلال وجبروته، واستمرّت حرب السكاكين حتّى يومنا هذا بعد أن مرّت بانتفاضة الأقصى، فلا يكاد يمرّ شهر حتّى يقوم أحد الفلسطينيين، رجلًا كان أو امرأة، بطعن مستوطن أو جندي صهيوني. ومن الجدير بالذكر هنا أنّ مرحلة المقاومة بالأسلحة البيضاء، أو ما أطلق عليه حرب السكاكين لا تتطلّب سوى مجموعة محدودة العدد، بل إنّ عددًا كبيرًا من عمليّات الطعن كانت تتمّ بفعل فرد واحد فقط.

ثالثًا: المقاومة العسكرية المسلحة، فبعد المشاركة الفاعلة لأبناء (حماس) في المواجهات الجماهيرية المدنية أو شبه العسكرية، وبعد التميّز الكبير لما قام به أبناء الحركة من قيادة (حرب السكاكين) جاء تطوّر العمل العسكري للحركة بشكله النوعي المحترف الذي تولّته كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام الجناح العسكري لحماس.

فالروح الجهادية الاستشهادية العالية لدى مجاهدي القسّام واستعدادهم الكبير والمتفاني للتضحية جعلهم خصمًا عنيدًا وندًّا عقديًّا لا مكان لمفاهيم الخسارة في قاموسه.

وتعدّ هذه الوضعية من أقسى أنواع الوضعيات في صراعنا الدائر مع العدوّ الصهيوني، إذ إنّ القدرة على (الصمود والاحتمال) أي أنّ القدرة على احتمال الخسارة هي الفارق النوعي الذي يعمل الصالح الحمساوي لتحقيقه من خلال الإيمان بأنّ موته شهادة في سبيل الله عزّ وجلّ.

ولكن إلى أي حدّ يستطيع الصهاينة تحمّل الخسارة تلو الخسارة، وإلى أيّ حدّ يستطيعون احتمال عمليات كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام النوعية والقوية المتجدّدة.

وقد شكّلت تجربة الشيخ أحمد ياسين الأولى في شهر تموز (يوليو) من عام ١٩٨٣ الإرهاصات الأولى في التحضير لعمل عسكري ضدّ الاحتلال الصهيوني.

أمّا الانطلاق الحقيقية لنشاط كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام في نظري فمن المرجّح أنّها تعود إلى عام ١٩٨٩، فقد شهد ذلك العام عددًا كبيرًا من العمليات الجهادية ضدّ العدوّ الصهيوني والتي كان أبرزها عملية خطف جنديين وقتلهما وهما آفي سبورتس في شهر فبراير وايلان سعدون في شهر مايو من العام نفسه.

ومنذ ذلك الحين تعزّزت المجموعات العسكرية للقسام حتّى أصبحت في قطاع غزّة أقرب ما تكون إلى الجيش المنظّم المكتمل الأركان.

وهكذا انسجم نشاطنا العسكري الجهادي مع ميثاق حركتنا الداعي للمقاومة والجهاد، في مختلف مناطق فلسطين المحتلّة.

وعلى إثر ذلك أصبحت كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام في فلسطين هدفًا رئيسًا لهجوم أجهزة الأمن الصهيونية وأجهزة أمن سلطة أوسلو، وعلى الرغم من العمليات الشاملة التي شنّتها هذه الأجهزة مدعومة بجميع قوات جيش الاحتلال الصهيوني على ناشطي هذه المجموعات الحمساوية المجاهدة، والتي أدّت إلى تصفية عدد من المجاهدين واعتقال عدد آخر منهم، إلّا أنّ كتائب القسّام ازدادت قوّة وثباتًا وصمودًا، وظلت تنشأ بين الحين والآخر مجموعات جديدة تعلن مسؤوليتها عن الهجمات الموجعة القاسية ضدّ العدوّ الصهيونيّ المحتلّ.

وقد مكّن الله عزّ وجلّ كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام من رتق الفجوات والثغرات، فمع كلّ عملية كانت تقلّ الثغرات وتزيد قسوة الضربات وترتقي درجة إحكامها وتخطيطها وتعقيدها، وكان تصاعد عملنا الجهادي العسكري عنيفًا ونوعيًّا. وقد تمكنّا المرّة تلو المرّة من خداع وتضليل أجهزة الاستخبارات الصهيونية، فاخترقنا بذلك نظرية التفوّق الأمني الصهيوني، الأمر الذي برهن على أنّ القسّام تتمتّع ببنية صلبة ومتمترسة، وأنّ العدوّ الصهيوني يعاني من معضلة لم يجد لها حلًّا حتّى الآن، وهي معضلة تعرف باسم (العمى المخابراتي).

وذلك لأنّ أجهزة أمن العدوّ الصهيوني عاجزة في أغلب الأحيان عن اختراق جناحنا العسكري كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، وأنّ العملاء والجواسيس لم يعودوا يرتضون العمل في جهاز الشاباك الصهيوني مادام أنّ مصير هؤلاء

**العملاء والجواسيس هو التعليق على مشانق الموت!!** (للاستزادة في موضوع العملاء يمكن قراءة رواية المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني، وللاستزادة أكثر يرجى زيارة موقع الأسير الإلكتروني)

**وقد تطوّر عملنا الجهادي بشكل كبير، وذلك لما نتمتّع به من استقلالية أصيلة وليست استقلالية شكلية، فكتائب القسام تدير عملها العسكري من خلال جهاز مستقلّ عن باقي أجهزة حركة المقاومة الإسلامية، وذلك لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع نهج الحركة أو سياستها، بل على العكس تمامًا، فابن كتائب القسّام يعلم علم اليقين أنّه رأس حركة مقاومة في يد حركة مقاومة لا هدف له ولها سوى إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ من خلال الجهاد والمقاومة ضدّ العدوّ الصهيوني وضدّ كلّ من يوالي هذا العدوّ ويدعمه، وعلى أن يكون هذا الجهاد محصورًا في أرض فلسطين كلّ فلسطين، ما لم تتّخذ قيادة الحركة قرارًا بتوسيع نشاطنا العسكري في كتائب القسّام خارج الأراضي الفلسطينية المحتلّة.**

## الوسيلة الحمساوية السابعة: الفنّ المقاوم:

**لقد وظّفنا الفن المقاوم في خدمة هدفنا الجهادي المقاوم أفضل توظيف، فمنذ بدايات الحركة وحتّى يومنا هذا تدرّجنا في استعمال وسيلة الفنّ المقاوم لكي تكون أداة في خدمة بندقيتنا المقاومة وفكرنا المقاوم وسياستنا المقاومة.**

**وعلى سبيل المثال، فقد حملت أشرطة الكاسيت والفيديو (DVD) والمهرجانات الفنية خطابًا تعبويّا تحريضيًّا مقاومًا كرّس جملة من المبادئ والقيم الإسلامية والوطنية التي نؤمن بها وندعو إليها.**

**فقد قمنا بتوحيد الخطاب الدعوي الجادّ الترفيهي المسلّي، لا سيّما وأنّ الشعب الفلسطيني ذو تقاليد فلكلورية عريقة وراسخة اتّخذت منحى ثوريًّا جهاديًّا ضدّ الاحتلال الصهيوني منذ زمن بعيد، فقد قمنا باستدعاء هذا الموروث الشعبي وصياغته في قوالب تناسب مختلف مراحل الانتفاضتين**

الأولى والثانية، مع التركيز على المفاهيم الإسلامية في الجهاد والشهادة وقدسية فلسطين.

وقد تغلغلت تلك المفاهيم في ثنايا (فنون المقاومة) وعلى رأسها النشيد الإسلامي، ممّا جعل من شبه المستحيل على قوات العدوّ الصهيوني منع أو محاصرة هذه الوسيلة الحمساوية المقاومة، التي شملت أيضًا الكتاب والمقالة والنشرة والموعظة والرسالة والزجل والقصيدة الشعرية والأنشودة المسرحية وغير ذلك من مختلف وسائل الفنّ المقاوم.

فالفنّ المقاوم من لوازم التعبئة الفكرية والغذاء المتجدّد لمواصلة المسيرة، والترويح عن النفس.

فطريقنا في مقاومة العدوّ الصهيوني طويلة، والعناء كبير، لذلك فإنّ أعمالنا الفنيّة المقاومة ليست معزولة عن السياق العام لصراعنا مع العدوّ الصهيوني، وإنّما هي حلقة في سلسلة متكاملة تؤدي مع الزمن لإحداث وعي شعبي وجماهيري تراكمي بضرورة مقاومة الاحتلال والتصدّي له بشتى الوسائل والطرق.

# الباب الثالث

## الثوابت والمبادئ الحمساوية

لقد كان مقصدي عندما قمت بتسمية الفصل الثاني من كتابي هذا باسم (قلم بارود الرصاص) أن أبيّن بشكل جليّ وواضح أنّ من يمسك القلم الذي يخطّ طريق بارود الرصاص هو الحمساوي المجاهد الأخ (خالد مشعل) رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) فهو ومن معه من المجاهدين أعضاء المكتب السياسي وأعضاء مجلس شورى الحركة العام من قاموا بصياغة المبادئ الأساسية والثوابت الراسخة لحركتنا المقاومة، فكان قلم بارود رصاصهم بمثابة المنارة التي ترشد الحمساوي المجاهد نحو طريق العزّة، طريق بارود الرصاص الموصل بإذن الله عزّ وجلّ إلى شاطئ الحريّة والتحرّر من قيد المحتلّ الصهيونيّ اللعين.

وقد قمت بتسليط الضوء على أهم الثوابت والمبادئ الحمساوية موجزًا إيّاها على النحو الآتي:

**أولًا:** الجهاد والمقاومة المسلّحة هما الطريق الصحيح والحقيقي لتحرير فلسطين واستعادة جميع الحقوق، ومعها بالطبع كلّ أشكال النضال السياسي والدبلوماسي والإعلامي والجماهيري والقانوني، مع ضرورة حشد كلّ طاقات الأمّة في المعركة، واستجماع عوامل القوة لديها.

**ثانيًا:** فلسطين من نهرها إلى بحرها، ومن شمالها إلى جنوبها هي أرض الشعب الفلسطيني ووطنه وحقّه المشروع، ولا تنازل عن أي شبر أو جزء منها مهما كانت الأسباب والظروف والضغوط.

**ثالثًا:** فلسطين، كلّ فلسطين، أرض عربية إسلامية، انتماؤها عربي إسلاميّ، وهي أرض مباركة مقدّسة، لها مكانتها في قلب كلّ عربيّ ومسلم ولها مكانتها الكبرى كذلك لدى كلّ الأديان السماوية.

**رابعًا:** لا اعتراف بشرعية الاحتلال أيًّا كان، فهذا موقف مبدئي وسياسي وأخلاقي، ولذلك لا اعتراف بشرعية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ولا اعتراف بـ (إسرائيل) ولا بشرعية وجودها على أيّ جزء من فلسطين مهما طال الزمن، ولن يطول إن شاء الله. وكلّ ما طرأ على فلسطين من احتلال أو استيطان أو تهويد أو تغيير للمعالم أو تزوير للحقائق هو باطل، ولا بدّ أن ينتهي بإذن الله.

**خامسًا:** تحرير فلسطين واجب وطني وقومي وشرعي، وهو مسؤولية الشعب الفلسطيني والأمّة العربية والإسلامية، بل هو أيضًا مسؤولية إنسانية وفق مقتضيات الحقّ والعدل.

**سادسًا:** المقاومة وسيلة وليست غاية، ولو توفّر لنا طريق آخر ليس فيه دماء ولا تضحيات مؤلمة لتحرير الأرض وإنهاء الاحتلال واستعادة الحقوق لسلكناه، ولكن تجارب الأمم عبر التاريخ أثبتت أنّه لا خيار لطرد المحتلّين وردّ العدوان واستعادة الأرض والحقوق إلّا المقاومة بكلّ أشكالها وعلى رأسها المقاومة السلحة.

**سابعًا:** نحن لا نقاتل اليهود لكونهم يهودًا، إنّما نقاتل اليهود الصهاينة المحتلّين المعتدين، وسنقاتل كلّ من يحاول أن يعتدي علينا أو يغتصب حقوقنا أو يحتلّ أرضنا، بصرف النظر عن دينه أو انتمائه أو عرقه أو قوميته.

**ثامنًا:** المشروع الصهيوني هو مشروع عنصري عدواني احتلالي توسّعي قائم على القتل والإرهاب، وهو بذلك عدوّ للشعب الفلسطيني والأمّة، ويشكّل خطرًا حقيقيًّا عليها، وتهديدًا بالغًا لأمنها ومصالحها، بل لا نبالغ إن قلنا أنّه يشكّل خطرًا على أمن المجتمع الإنساني ومصالحه واستقراره.

**تاسعًا:** نتمسّك بالقدس ومقدّساتها الإسلامية والمسيحيّة، ولا نتنازل عنها ولا نفرّط بأيّ جزء منها، فهي حقّنا وروحنا وتاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، وهي

عاصمة فلسطين ومهوى أفئدة العرب والمسلمين ومؤشر عزّتهم ومكانتهم، لا شرعية ولا حقّ لـ (إسرائيل) في القدس مطلقًا، كما لا شرعية ولا حقّ لها في أيّ شبر من فلسطين، وكلّ إجراءات (إسرائيل) في القدس وفي غير القدس من تهويد واستيطان وتزوير للحقائق ومحاولة سرقة التاريخ باطلة.

**عاشرًا:** التمسّك بحقّ العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيّين إلى ديارهم التي أخرجوا منها، أو منعوا من العودة إليها، سواء في المناطق المحتلّة سنة ١٩٤٨ أو سنة ١٩٦٧، أي إلى كلّ فلسطين، ورفض التنازل مطلقًا عن هذا الحقّ، وفي الوقت ذاته نرفض كلّ مشاريع التوطين والوطن البديل.

**حادي عشر:** وحدة الأرض الفلسطينية؛ فالضفّة الغربية (بما فيها القدس) وقطاع غزّة والأرض المحتلّة عام ١٩٤٨، أرض واحدة بكلّ جغرافيتها، إنّها وحدة واحدة، لا يفصل جزء منها عن الآخر، وهي بمجموعها وضع استثنائي فرض علينا، وليس وضعًا طبيعيًّا، ولا يمكن أن نقبل أن تكون غزّة منفصلة عن الضفّة، فغزّة والضفّة وحدة واحدة وهما معًا جزء من الوطن الفلسطيني الكبير.

**ثاني عشر:** وحدة الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه وبكلّ مكوّناته الفكرية والسياسية والأيديولوجية، وبكلّ قواه وفصائله المقاومة والمناضلة والسياسية.

**ثالث عشر:** وحدة النظام السياسي الفلسطيني ومؤسساته ووحدة مرجعيّته الوطنية من خلال منظّمة التحرير الفلسطينية، التي يلزم إعادة بنائها على أسس صحيحة لتضمّ جميع القوى والمكوّنات الفلسطينية.

**رابع عشر:** التحرير أوّلًا ثمّ الدولة؛ فالدولة الحقيقية ثمرة التحرير، أمّا الدولة التي هي ثمرة اتّفاق فهي كيان أو سلطة حكم ذاتي، سمّوها ما شئتم، لكن الدولة الحقيقية هي ثمرة التحرير أوّلًا. ولا بديل عن إقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة الحقيقية على كامل الأرض الفلسطينية. أمّا السلطة فهي واقع

نريد إدارته بشراكة وطنية مع الآخرين، بما يخدم شعبنا ويخدم حقوقنا ومشروعه التحرّريّ وينسجم مع ثوابته الوطنية.

خامس عشر: القرار الوطني الفلسطيني المستقل، وهو مبدأ يقوم على عدم التبعية أو الارتهان لأيّ دولة أو طرف في العالم، صديقًا كان أو حليفًا أو عدوًّا ومناوئًا. ولكنّ ذلك لا يعني أن نقبله في إطار حصر القضية الفلسطينية في الشعب الفلسطيني وشطب أو إضعاف الدور العربي والإسلامي، ففلسطين كانت ومازالت وستبقى قضية عربية إسلامية، بل قضية إنسانية أيضًا.

سادس عشر: بناء المؤسسات والمرجعيات الوطنية الفلسطينية ينبغي أن يكون دائمًا على أسس ديمقراطية، وفي مقدّمتها الانتخابات الحرّة النزيهة، المتكافئة الفرص. يضاف إليها مبدأ الشراكة والعمل الوطني الائتلافي، فلا يصحّ أن نكتفي بالانتخابات ثمّ يقوم بعضهم بإدارة القرار، بينما الباقي يتفرّج أو يعارض، إنّ الشراكة يجب أن تكون في كلّ المراحل بصرف النظر عن نسب النجاح هنا أو هناك، مع التأكيد على أنّ المعارضة حقّ مشروع للجميع، ومن الضرورة أن تكون معارضة بنّاءة، وأن يحتكم الجميع إلى صناديق الاقتراع، وأن يحترموا إرادة الشعب، وأن يقبلوا بالتداول السلمي للسلطة، مع التذكير دائمًا بحالنا الاستثنائي غير الطبيعي، حيث أنّنا ما زلنا نعيش تحت الاحتلال.

سابع عشر: عدم التدخّل في شؤون الدول الأخرى، وعدم الدخول في المحاور والنزاعات والاصطفافات بين الدول، وسياستنا أن ننفتح على مختلف دول العالم، وخاصّة العربية والإسلامية، ونحن نسعى بالتأكيد إلى علاقة متوازنة يكون ميزانها ومعيارها مصلحة فلسطين وخدمة الشعب الفلسطيني ودعم صموده، وقطعًا فإنّ معيارها أيضًا هو مصلحة الأمّة وأمنها ورفض التبعية لأي دولة أو طرف في العالم.

**ثامن عشر:** وحدة الأمّة بكلّ مكوّناتها الدينية والعرقية والمذهبية، فهي أمّة واحدة في تاريخها وحاضرها ومستقبلها ومصيرها ومصالحها، ونحن نتعامل معها على هذا الأساس، ومع الإقرار بواقع التعدّدية والتنوّع في الأمّة، فإنّنا نرى ضرورة أن ينأى الجميع في أمّتنا بنفسه عن إثارة النعرات والخلافات وتجنّب الاصطفاف على أساسها، بل نتعايش كما تعايشنا طول القرون الماضية، وعلى الجميع في هذه الأمّة أن يعرف حدوده، ويأخذ حقّه دون أن يتعدّى على حقوق الآخرين، وأن يغلب الصالح للأمّة على أية مصالح فئويّة أو حزبيّة.

**تاسع عشر:** أي موقف أو مبادرة أو برنامج سياسي مرحلي تكتيكي أو تفصيلي يجب أن ينسجم مع الثوابت الوطنية الفلسطينية التي أشرنا إليها، ولا يجوز أن يعارضها أو يتناقض معها، وكلّ اجتهاد فلسطيني تفصيلي أو كلّي فإنّه يخضع لهذا المبدأ، وعلى ذلك فنحن نرفض أيّة مشاريع أو اتّفاقيات أو تسويات تنتقص من تلك الثوابت والمبادئ وتمسّ بالحقوق الوطنية الفلسطينية.

وكما تلاحظون فإنّ هذه النقطة الأخيرة في الثوابت والسياسات والمواقف والمبادئ هي حاكمة لما قبلها، أو استدراك متمم ضروري لما سبق.

اعلم أيّها الحمساوي: أنّ أداء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على الأرض كأداء كلّ البشر، يحتمل الصواب والخطأ. لكنّه في حالتنا كحركة فإنّ الصواب والحمد لله هو الغالب، حيث أنّ الأداء منسجم كثيرًا مع ما هو معلن من ثوابت ومبادئ وقيم، واحيانً تكون هناك ثغرات أو أخطاء أو أحيانًا صور ملتبسة قد توهم أن ثمّة تعارضًا أو تناقضًا مع ما هو معلن.

وبكلّ وضوح نقول: حتّى لو أخطأنا في الاجتهاد، وحتّى لو التبست بعض الصور، فالمعيار هو ما ذكرناه، أيّ تلك المبادئ والثوابت أو السياسات والمواقف التي ذكرناها في هذا الباب من الكتاب. باب الثوابت والمبادئ.



# الفصل الثالث

# قلم الحمساوي

**الباب الأوّل: الحمساوي.. واجبات وشروط**

**الباب الثاني: الحمساوي.. قيادة وريادة**

**اعلم يا بن حماس:**

**أنّ رجل القول غير رجل العمل..**

**ورجل العمل غير رجل الجهاد..**

**ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد والمنهج الحكيم..**

**الذي يجني أعظم ربح بأقلّ التضحيات**

# الباب الأوّل

## الحمساوي.. واجبات وشروط

يجب أن يدرك الحمساوي أنّه ابن لجماعة الإخوان المسلمين وابن لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وأنّه النصير والداعم لكتائب الشهيد عزّ الدين القسّام.

فهو ابن للحركة التي أثبتت المحن الكبرى التي تعرضت لها أصالتها وثباتها وقدرتها على البقاء واستعصائهاعلى التذويب والإفناء، وهو ابن حركة تكمن ولكنها لاتزول وتنكمش ولا تموت بإذن الله، لذلك يجب على الحمساوي إذا ما أراد الحفاظ على حركته أبيّة رائدة أن يواصل التزامه بالواجبات والشروط الآتية:

١. أن يحسن تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه، والتدبّر في معانيه، وأن يدرس السيرة النبوية المطهّرة وتاريخها بقدر ما يتّسع له وقته، وأن يكثر من القراءة في حديث رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_، وأن يحفظ أربعين حديثًا على الأقل، ولتكن الأربعين النووية، وأن يدرس رسالة في أصول العقائد ورسالة في فروع الفقه.
٢. أن يكون له ورد يومي من كتاب الله لا يقلّ عن قراءة جزء من أجزاء القرآن الكريم، وليجتهد ألّا يختم القرآن في أكثر من شهر، ولا أقلّ من ثلاثة أيّام.
٣. أن يكون صادق الكلمة فلا يكذب أبدًا أبدًا، نعم لا يكذب أبدًا إلّا أمام المحقّق الصهيوني وأمام عميل الأمن الأوسلوي السلطوي.

نعم لا تكذب أبدًا إلّا للتغطية على عملك الجهادي المقاوم ضدّ العدوّ الصهيونيّ، وضدّ أجهزة أمن سلطة أوسلو العميلة مثل جهاز الأمن الوقائي وجهاز المخابرات والاستخبارات، نعم لا تكذب أبدًا ما لم تكن قادرًا على احتمال أصناف التعذيب التي يمارسها المجرم الصهيوني والسفاح الأوسلوي. وعلى

هذه القاعدة فليكن نهجك ولا تنسَ أنّنا في حرب مستمرّة ضدّ العدوّ الصهيوني المحتلّ وضدّ عملائه أشباه رجالات أوسلو، والحرب خدعة ومكر وحيلة.

٤. أن تكون وافيًا بالعهد والكلمة والوعد، فلا نخلفهما مهما كانت الظروف (الطبيعية)، أمّا الظروف غير الطبيعية مثل أن تجبر على أن تقطع وعدًا وأن توقّع على عهد وأنت مكبّل في الأسر، أو وأنت تسام أصناف العذاب تحت سياط الجلاد الصهيوني أو الأوسلوي، فلا عهد ولا وعد يلزمك أمام هؤلاء القتلة المجرمين. وأذكر هنا أنّ الكثير من الأسرى لدى أجهزة أمن العدوّ الصهيوني، ولدى أجهزة أمن سلطة أوسلو، قد أُجبروا على التوقيع على تعهدات تنصّ على عدم العودة إلى ممارسة العمل الجهادي المقاوم عند إطلاق سراحهم بعد انقضاء مدّة محكوميتهم، سواء في سجون المحتلّ الصهيوني أو في سجون العميل الأوسلوي، إلّا أنّهم عادوا إلى ممارسة عملهم الجهادي المقاوم بشكل أكبر وأقوى من قبل، بمجرّد تحرّرهم من قيد السلاسل المجرمة والجدران الظالمة، فهم حمساويّون مجاهدون لا عبيد خانعين منكسرين.

٥. أن تكون شجاعًا عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة في الحقّ وكتمان السرّ، والاعتراف بالخطأ والإنصاف في النفس وملكها عند الغضب.

٦. أن تكون وقورًا تؤثر الخير دائمًا، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق والضحك في تبسّم.

٧. أن تكون شديد الحياء، دقيق الشعور، عظيم التأثّر بالحسن والقبح، تسرّ للأوّل وتتألّم للثاني، وأن تكون متواضعًا في غير ذلّة ولا خنوع ولا تملّق. فالحياء لا يعني بأي حال من الأحوال الضعف والهوان، (أذلّة) على المؤمنين أشدّاء على الكافرين.

٨. أن تكون عادلًا صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا ينسيك الغضب الحسنات، ولا تغضّ الطرف عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل، وأن تقول الحقّ ولو كان على نفسك أو على أقرب الناس إليك وإن كان مرًّا.

٩. أن تكون عظيم النشاط، مدرّبًا على الخدمات العامّة لتشعر بالسعادة والسرور، إذا استطعت أن تقدّم خدمة لغيرك من الناس فتعود المريض، وتساعد المحتاج وتحمل الضعيف وتواسي المنكوب، ولو بالكلمة الطيبة، وأن تكون مبادرًا إلى الخيرات على الدوام.

١٠. أن تكون رحيم القلب، كريمًا سمحًا تعفو وتصفح وتلين وتحلم، وترفق بالإنسان والحيوان، جميل المعاملة، حسن السلوك مع الناس جميعًا، محافظًا على الآداب الإسلامية والاجتماعية، فترحم الصغير وتوقر الكبير وتفسح في المجلس ولا تتجسّس، ولا تغتاب ولا تصخب وتستأذن في الدخول والانصراف.

١١. أن تكون حسن التقاضي لحقّك، وأن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة دون طلب ولا تماطل أبدًا.

١٢. أن تديم مراقبة الله تبارك وتعالى، وتذكر الآخرة وتستعدّ لها وتقطع مراحل السلوك إلى رضوان الله بهمّة وعزيمة، وتتقرّب إليه سبحانه بنوافل العبادة، ومن ذلك صلاة قيام الليل، وصلاة ثلاثة أيّام من كلّ شهر على الأقلّ والإكثار من الذكر القلبي واللساني وتحرّي الدعاء المأثور في كلّ الأحوال.

١٣. أن تستصحب دائمًا نية الجهاد، وحبّ الشهادة، وأن تستعد لذلك ما وسعك الاستعداد، فتكون الشهادة في سبيل الله والجهاد في جميع شؤون الحياة حاضرة في قلبك وعقلك وطريقة حياتك لتصل

بذلك إلى درجة تكون بها الشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ أسمى أمانيك.

١٤. أن تجاهد نفسك جهادًا قويًّا متواصلًا حتّى تسلس، وأن تغضّ طرفك وتضبط عاطفتك، وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك، وتسمو بها دائمًا إلى الحلال الطيّب وتحول بينها وبين الحرام أيّ كان.

١٥. أن تعمل على نشر دعوتك في كلّ مكان، وأن تحيط القيادة (الحمساوية) علمًا بكلّ ظروفك، ولا تقدم على عمل يؤثر فيها تأثيرًا جوهريًّا إلّا بإذن، وأن تكون دائم الاتّصال الروحي بالقيادة (الحمساوية) إذا ما عجزت عن التواصل الشخصي بسبب التضييق والملاحقة من قبل أعداء الحركة الصهاينة ومن والاهم من الأوسلويين.

١٦. أن تعتبر نفسك دائمًا جنديًّا مجاهدًا في الثكنة تنتظر الأمر للتحرّك والعمل الجهادي إذا ما طلب منك ذلك في أيّ وقت وزمان.

١٧. أن تعرف إخوانك الحمساويين فردًا فردًا معرفة تامّة، وتعرّفهم بنفسك معرفة تامة، كذلك وتؤدّي حقوقهم كاملة من الحبّ والتقدير والمساعدة والإيثار، وأن تكون على تواصل دائم معهم، فلا تتخلّف عن الالتقاء بهم إلّا بعذر قاهر مثل أن تكون مطاردًا من قبل المحتلّ الغاصب أو الأوسلوي الغادر، أو أن يكون سبب التقائك بإخوانك الحمساويين وتعرفك عليهم سببًا في مطاردتك وملاحقتك والتضييق عليك من قبل فاسدي أوسلو أو أسيادهم الصهاينة.

١٨. أن تتخلّى عن صلتك بأيّ حركة أو حزب أو مجموعة لا يكون الاتّصال بها في مصلحة فكرتك الحمساويّة وخاصة إذا أمرت بذلك.

١٩. أن تكون حذرًا يقظًا إذا ما اضطررت للتعامل أو العمل مع الأندية أو الصحف والمواقع الإلكترونية أو المدارس والهيئات والجامعات الإسلامية المقاومة.

٢٠. أن تجدّد التوبة والاستغفار دائمًا، وأن تتحرّر من صغائر الآثام، فضلًا عن كبائرها، وأن تجعل لنفسك ساعة قبل النوم تحاسبها فيها على ما عملت من خير أو شرّ، وأن تحرص على الوقت، فهو الحياة فلا تصرف جزءًا منه في غير فائدة، وأن تتورّع عن الشبهات حتّى لا تقع في الحرام.

٢١. أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الغربية الانحلالية، في كلّ مظاهر الحياة ومن ذلك التحية والسلام واللغة والتاريخ والزيّ والأثاث والقدوم والانصراف والحزن والسرور.. إلخ، وأن تتحرّى السنة النبوية المطهّرة في كلّ ذلك.

٢٢. أن تدعم بمالك قدر استطاعتك حركتك ودعوتك وفكرتك الحمساوية الإسلامية المقاومة، وأن تؤدّي الزكاة الواجبة عليك في دعم مشروعك الإسلامي الحمساوي، وأن تجعل في مالك حقًّا معلومًا للسائل والمحروم، مهما كان دخلك قليلًا أو ضئيلًا.

٢٣. أن تدّخر للطوارئ جزءًا من دخلك مهما قلّ، ولا تتورّط في شراء الكماليّات أبدًا، حتّى لو كنت غنيّ المال، فابتعد عن مظاهر الترف والرخاوة.

٢٤. أن تبتعد عن الربا في جميع المعاملات وأن تتطهّر منه تمامًا.

٢٥. أن تبتعد عن الميسر بكلّ أنواعه، مهما كان المقصد من ورائه، وتتجنّب وسائل الكسب الحرام مهما كان وراءها من ربح عاجل.

٢٦. أن تخدم الثورة الإسلامية العامّة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على مالك فلا يقع في يد غير

إسلامية، مهما كانت الأحوال وأن تحرص على أن يكون مشربك ومأكلك من إنتاج وطنك الإسلامي.

٢٧. أن تحرص كلّ الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجادة والإتقان وعدم الغشّ وضبط الموعد.

٢٨. ألّا تحرص على الوظيفة الحكومية وأن تعتبرها أضيق أبواب الرزق، ولا ترفضها إذا أتيحت لك، ولا تتخلَّى عنها إلّا إذا تعارضت تعارضًا تامًّا مع واجبات انتمائك إلى حركتك الإسلامية المقاومة، أي إذا تعارضت مع منهجك الحمساوي الإسلامي الجهادي الدعوي.

٢٩. أن تزاول عملًا اقتصاديًّا مهما كنت غنيًّا، وأن تقدم على العمل الحرّ مهما كان ضئيلًا، وأن تزجّ بنفسك فيه مهما كانت مواهبك وشهاداتك العلمية.

٣٠. أن تعنى بالنظافة في كلّ شيء، في المسكن والمجلس والمطعم والبدن ومكان العمل، فقد بني الدين الإسلامي على النظافة.

٣١. أن تحسن الطهارة وأن تظلّ على وضوء في غالب الأحيان، وأن تحرص على وضوئك عند النية أو التفكير أو القيام بأي عمل جهادي أيّها الحمساوي المقاوم!

٣٢. أن تحسن الصلاة وتواظب على أدائها في أوقاتها وتحرص على الجماعة في المسجد ما أمكن ذلك.

٣٣. أن تصوم شهر رمضان وأن تصوم أيّام الإثنين والخميس من كلّ أسبوع إن استطعت ففي الصيام طهارة للنفس ونقاء للروح.

٣٤. أن تحجّ بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلًا، وأن تعتمر إن تمكّنت من ذلك، وأن تسرج المسجد الأقصى المبارك بدمك الطاهر أيّها الحمساوي المجاهد، فقد عزّ الزيت ومنع عن سراج المسجد الأقصى فما عاد للأقصى بعد الله عزّ وجلّ سواك أيّها الحمساوي فأسرجه

بدمك بعد أن تكالب عليه الصهاينة المجرمون والأوسلويون الانتهازيون.

٣٥. أن تحرص على المطالعة والقراءة في رسائل الإخوان المسلمين التي كتبها الشهيد حسن البنّا رحمه الله، وأن تطالع وتقرأ الجرائد والمجلّات وأن تتواصل مع المواقع الإلكترونية التابعة لأنصار وأبناء الحركة والمدارة من قبلهم. وأن تقرأ الكتب الإسلامية الدعوية والإسلامية السياسية والإسلامية الجهادية الهادفة، وخاصّة تلك التي تصدر عن (جماعتك) جماعة الإخوان المسلمين، وعن (حركتك) حركة المقاومة الإسلامية حماس، وعن (كتائبك) كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام.

إنّ التزام الحمساويّ بما سبق من واجبات وشروط بإذن المولى عزّ وجلّ سيمكّنه من المحافظة على نفسه ودينه وحركته (حماس) نقية طاهرة أبيّة. وسيمكّنه من صقل شخصيّته حتى تسمو بتعاليم الإسلامي وتوجيهاته وتتواءم مع متطلّبات العصر وحاجاته.

إنّ الحمساويّ الذي تمكّن من تحقيق الواجبات والشروط والالتزام بها يكون بذلك قد اجتاز جسر العبور الآمن الواصل بين (حركته) حركة المقاومة الإسلامية حماس، وبين (كتائبه) كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام.

وبذلك يكون أقرب إلى القسّام من أيّ وقت مضى، ويكون أيضًا حلقة للالتقاء ونقطة للوصل الآمن بين كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام من جهة وبين أنصار الحركة وأبنائها ومجاهديها من جهة أخرى.

فيكون هو الحمساويّ المجاهد، الحمساويّ الذي ليس له حاجة بمن يدبّج له المديح والثناء، أو يرسم له صورة أسطورية لا يرى المتأمّل فيها سوى ملامح القوّة والعبقريّة والعظمة وقسمات الكمال، فالكمال لله وحده والعظمة لأنبيائه صلاة الله وسلامه عليهم.

إنّ الحمساوي المجاهد نتاج النبع الطاهر، نبع جماعة الإخوان المسلمين الذين نبعت عنهم ومنهم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الحركة الربانية الطاهرة التي تدعو جهارًا نهارًا بما يأتي:

- تدعو بدعوة الله تعالى وهي أسمى الدعوات.
- وتنادي بفكرة الإسلام وهي أقوى الأفكار.
- وتقدّم للناس شريعة القرآن وهي أعدل الشرائع.
- وهي الحركة التي تسعى إلى إحياء ركن الجهاد في سبيل الله.

إنّ الحمساوي المجاهد هو جزء لا يتجزّأ من حركته (حماس) الساعية والداعية إلى العمل الشعبي الجماعي المنظّم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة، كلّ الحياة، بأوامره ونواهيه وتشريعاته ووصاياه.

فحماس قبل كلّ شيء عمل، وعمل دائب متواصل ليست مجرّد كلام يقال، أو خطب تلقى، أو محاضرات تنظّم، أو كتب تؤلّف، ومقالات تنشر، وإن كان هذا كلّه طلبًا مؤكّدًا بلا ريب ولكنّه جزء من الحركة، وليس هو الحركة.

فالحمساوي المجاهد ابن جماعة الإخوان المسلمين، ابن حماس، ابن الحركة التي تقوم بعملها الجهادي المتكامل على عدّة أصعدة ومستويات، فهي تقوم بعمل فكري تنويري يضيء العقول، وهي عمل دعوي تحريضي يحرّك المشاعر، وهي عمل تكويني تربوي ينشئ الشخصية المسلمة، وهي عمل اجتماعي يساهم في حلّ مشكلات المجتمع، وإشاعة الخير فيه، وهي عمل اقتصادي يحرّر اقتصاد الأوطان المسلمة من التبعية للغرب ومن رجس الربا والمعاملات المحظورة، وهي عمل سياسي لإقامة حكم الإسلام، وإعادة دولته وتطبيق شريعته وتوحيد أمّته، وهي عمل جهادي لتحرير أرض فلسطين من الاحتلال الصهيوني والعمالة الأوسلوية، وهي عمل جهادي لتحرير أرض الإسلام في المشرق والمغرب من كلّ سلطان أجنبي أو طغيان داخلي.

وهي عمل شعبي يقوم أساسًا على الانبعاث الذاتي والاقتناع الشخصي إيمانًا واحتسابًا، وابتغاء لما عند الله عزّ وجلّ، لا ما عند الناس، والأصل في هذا الانبعاث هو ما يحسّه الحمساويّ المجاهد ويدركه، عندما أدركته الصحوة مبكّرًا وأيقظه الوعي نتيجة حرصه على أداء الواجب، واستكمال النقص والإسهام في إحياء الفرائض المعطّلة والحكم بشريعة الله، وتوحيد الأمّة على كلمة الله، وموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله وتحرير الأرض الإسلامية من كلّ عدوان، أو سيطرة غير إسلامية، وإعادة الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية الواجبة شرعًا إلى القيادة والريادة من جديد، وتجديد فريضة الدعوة إلى الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله بكلّ أنواعه وأدواته، باليد أو اللسان أو القلب، وذلك أضعف الإيمان حتى تكون كلمة الله هي العليا.

## اعلم يا بن حماس

**الآراء لا تموت بموت أو استشهاد أو اعتقال أصحابها وهذا صحيح..**

**ولكنّها لا تحيا إلّا بتلاميذ أحياء أقوياء..**

**يوقظونها في العقول والقلوب والميدان..**

**اعلم ذلك يا بن حماس..**

**فكن الحمساويّ المجاهد..**

**كن الحيّ الذي أيقظ الآراء..**

**والأفكار محوّلًا إيّاها إلى عمل..**

# الباب الثاني

## الحمساويّ قيادة وريادة

١. حملة المشاعل الربّانيّة.

٢. القيادة والريادة.

٣. القائد الحمساوي.

### حملة المشاعل الربانية:

القيادة والريادة من المسائل المهمّة التي تفتقدها أمّتنا الإسلامية اليوم، ممّا جعلها تعيش في أزمة حقيقية، أزمة لا خروج لأمّتنا منها إلّا إذا سارت على درب حملة المشاعل الربانية.

نعم، حملة المشاعل الربانية، فهم من يحملون الإسلام فكرة واضحة في عقولهم، وعقيدة راسخة في قلوبهم ونفوسهم، وأخلاقًا موجّهة لسلوكهم، وتواصيًا بالحقّ والصبر لمن حولهم، ودعوة للعالم كلّه إلى صراط الإسلام المستقيم، وللمسلمين ليحتكموا إلى شرعه ويتّحدوا على فهمه، ولغير المسلمين ليهتدوا بنوره، ويخرجوا من شركهم إلى توحيده، ومن إباحيّتهم إلى طهارته، ومن رذائلهم إلى فضائله، ومن غلوّهم وتفريطهم إلى وسطيّته، فهم ورثة الأنبياء وهمزة الوصل بين الأرض والسماء، فهؤلاء هم حملة المشاعل الربانية، مشاعل الإسلام العظيم.

إذ إنّ ما يميّز حملة المشاعل الربانية هو الفكرة الإسلامية الواضحة والعقيدة الربانية الراسخة التي ساروا بها نحو الهدف، فكانوا قادة روادًا، وقد تمايزوا عن غيرهم بالكثير من الصفات السامية والمزايا الفاعلة.

### أهمّ الصفات التي تمايز بها حملة المشاعل الربانية:

أوّلًا: النية الصالحة الصادقة التي تصفّي عملهم الجهادي القيادي من شوائب الدنيا، فتجعل كلّ خطوة وكل كلمة لله سبحانه وتعالى، فحملة المشاعل الربانية مع الله وبالله ولله.

ثانيًا: الربط بين العمل الدنيويّ والهدف الأخرويّ، مع الارتفاع والتحليق والسموّ لما عند الله عزّ وجلّ.

ثالثًا: الالتزام بقيم الإسلام العظيمة وقواعد الحلال والحرام.

رابعًا: الحرص على الاقتداء بالنموذج القيادي الأعلى سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، ومن سار على نهجهم ودربهم.

**أهمّ المزايا الفاعلة التي ميّزت حملة المشاعل الربّانية:**

١. أنّهم أحلم الناس وأصبرهم عند وقوع الفتن.
٢. أنّهم أسرع الناس إفاقة ونهوضًا بعد وقوع المصائب.
٣. أنّهم خير الناس للمسكين واليتيم والضعيف والمحتاج.
٤. وهم أوشك الناس كرّة بعد فرّة.

هذه بعض الصفات والمزايا القيادية الرائدة التي يتّصف بها حملة المشاعل الربانية، أبناء جماعة الإخوان المسلمين، أبناء حماس والقسّام.

ويكفينا هنا الحرب التي يخوضها الإخوان المسلمين في فلسطين اختيارًا، والمحن المتلاحقة التي ألقوا في أتونها اضطرارًا، وقد أثبتت كلتاهما أصالة هذه التربية القيادية الرائدة وتفوقها، وأنّها أثمرت حقًّا جيلًا ربّانيًّا فريدًا مسلم الفكر والعاطفة والروح والسلوك، جديرًا بشرف الانتماء إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس، وإلى كتائب الإيمان، كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، كما أثبتت التربية القيادية الرائدة صدق الأخوّة وقوّة الترابط (القائم على الحبّ في الله) بين أبناء الجماعة والحركة والكتائب، وقد ظهر أثر ذلك جليًّا أيّام المحن والشدائد، فلم يخذل بعضهم بعضًا ولم يتخلَّ بعضنا عن بعض، بل كنّا كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضًا، ذلك من حقوق الأخوّة.. كما قال الشاعر:

إن أخاك الحقّ من كان معك      ومن يضرّ نفسه لينفعك!

ومن إذا ريب الزمان صدعك      شتت فيك شمله ليجمعك!

لذلك إذا ما أردنا أن نكون من حملة المشاعل الربانية، وجب علينا تعلّم أصول القيادة حتّى نصل إلى الريادة، محقّقين بذلك حياة إسلامية متكاملة، حياة توجهها العقيدة وتحرسها العبادة وتحكمها الشريعة وتضبطها الأخلاق وتجمّلها الآداب والتقاليد. حياة يعيش بها الفرد المسلم في مجتمع مسلم يأخذ بيده بدل أن يعيقه، ويساعده على الالتزام بدل أن يقهره على التفلّت، ويمارس إسلامه حرًّا بلا ضغط ولا تنازلات يشعر فيها بتناقض بين ضميره وواقعه أو بين عقيدته ومجتمعه.

وتكمن أهمّية تعلّم أصول القيادة في أنّها حلقة الوصل المتمثلة في القوة التي تتدفّق لتوجيه الطاقات بأسلوب متناسق موحّد يضمن تنفيذ خطط القادة وتصوّراتهم من قبل من يقودهم.

وتكمن أهمّيّة تعلّم أصول القيادة أيضًا في تمكّننا من وضع إستراتيجية راشدة في عمليّة تحريك محفز نحو هدفنا السامي، ومواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة مشروعنا الإسلامي السامي.

إنّ الدور الأعظم للقائد هو بلورة الرؤية السامية البعيدة، وقدرته على قيادة الناس نحو الهدف بعد أن بلور الرؤية وبذلك يكون قد تعلّم أصول القيادة.

إنّ الرؤية هي الصورة الذهنية التي تصف الحالة المستقبلية التي يتمناها القائد وهي القدرة على الرؤية إلى ما بعد الواقع.

أي القدرة على الإبداع، وابتكار ما لم يوجد كي نصل إلى ما لم نصل إليه بعد.

وإنّ الرؤية تعني القدرة على أن نعيش من خلال خيالنا بدلًا من أن نعيش خلال ذكرياتنا وماضينا وأمجادنا، فالكثير من أبناء أمّتنا عندهم وهم وخلل اسمه (انتظار البطل) أو الفرج دون عمل شيء، فالناس تنتظر البطل

المخلّص الذي تناط به الآمال في الخروج من التيه. ونسينا وتناسينا أنّه بإمكاننا أن نكون الأبطال والقادة وحملة المشاعل الربّانية، فنحن بقيّة الخير في هذه الأمّة ونحن الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس.

## القيادة والريادة:

حملة المشاعل الربانية هم أهل القيادة والريادة الذين نطمح أن نكون منهم ومثلهم، ولكي يتحقّق طموحنا هذا وجب علينا السير على خطاهم التي خطوها. وأهمّ الخطوات التي سار عليها حملة المشاعل الربانية، وجعلت منهم خير قادة لهذه الأمّة هي:

### أوّلًا: العقيدة والأخلاق

١. العقيدة والإيمان بالله تعالى (علمًا وعملًا).
٢. الأخلاق والأدب والذوق العامّ (علمًا وعملًا).
٣. التفكّر والتأمّل في الكون والحياة والخلق والنفس.
٤. مراجعة القيم والنوايا باستمرار والتأكّد من موافقتها للإسلام ومصلحتها للناس وليس للفرد أو لمجموعة محدّدة.

### ثانيًا: فنّ الريادة

١. نحن قدوة فلا تخالف ما تقول بأعمالك.
٢. لا تتردّد بعد استقرار الرأي والمشورة.
٣. حلّل الواقع وحاول قراءة المستقبل وفق الأسس العلمية والعقائدية.
٤. ركّز على الأهداف المشتركة وكرّر ذكرها.
٥. اعمل بشكل واضح وأمام الأنظار.
٦. تعلّم فنّ الإلقاء والمقابلات الإعلامية.
٧. مارس الصراحة وتقبّل النصح ومواجهة الإشاعات.
٨. أظهر صمودك أمام المفاجآت والصدمات والتغييرات.
٩. أبدع وابحث دومًا عن مجالات جديدة وطرق فريدة للعمل.

## ثالثًا: بناء العقل والوعي

١. دراسة الفكر الإنساني والإسلامي وعلم الاجتماع وكيفية تطوّرهما.
٢. فهم منهجية التغيير وقواعد النجاح وفلسفة القيادة.
٣. تعلّم الإبداع وقواعد التفكير.
٤. لا تقبل أيّ رأي دون تفكير وتأمّل، ولا تؤجّر عقلك لأحد.
٥. ادرس المنطق والفلسفة السليمة والتاريخ للتعلّم والإستفادة من دروسه.

## رابعًا: إدارة الذات

١. تحديد الأهداف في الحياة وعدم الانحراف عنها من خلال إعداد خطة مستقبلية واضحة الأركان وقابلة للتحقيق.
٢. تعلّم قواعد ضبط النفس والتحكّم في السلوك.
٣. مراجعة الرغبات والميول والمهارات الشخصية باستمرار وإدارة الوقت بفاعلية.
٤. الحياة بتوازن منضبط بين الروح والعقل والعاطفة والجسد.
٥. الحياة بتوازن حكيم بين الأهداف القريبة الآنية والبعيدة المستقبلية.

## خامسًا: الثقافة المنيرة المستنيرة

١. تعلّم ودراسة الأسس في العلوم الشرعية: (السيرة، التفسير، الفقه، الأصول)
٢. تعلّم ودراسة اللغات والأدب فمن تعلّم لغة قوم أمن غدرهم وفقه قولهم:(العربية بلهجاتها المختلفة، الإنجليزية وغيرها، الشعر والأدب)
٣. تعلّم ودراسة السياسة: (العالمية، الإقليمية، المحلية، المنظمات والمعاهدات الرئيسة)
٤. تعلّم ودراسة الاقتصاد: (مبادئه، أشخاصه، أدواته، ودراسات الجدوى)

٥. دراسة وتعلّم علوم الحاسوب (الكمبيوتر) والبرامج المتميّزة والتكنولوجيا الحديثة.

**سادسًا: تعلّم مهارات الإدارة:**

أهمّ مهارات الإدارة:

١. إدارة الأزمات والخلافات.
٢. اتخاذ القرار.
٣. التنظيم والهياكل واللوائح الإدارية.
٤. التخطيط الإستراتيجي والتشغيلي.
٥. منهجية الإصلاح والتغيير.
٦. الرقابة والمتابعة.
٧. التفاوض.
٨. التفويض.
٩. إدارة الاجتماعات.
١٠. الخدمة المتميّزة.

**سابعًا: التواصل الاجتماعي**

١. تعلّم بناء الأسرة وتربية الأولاد.
٢. تعلّم فنون التربية وعلم النفس.
٣. تعلّم فنّ الاستماع.
٤. تعلّم فنّ بناء فريق العمل وإدارة العمل الجماعي.
٥. دراسة فنّ التعامل مع الناس.
٦. دراسة فنّ التعامل مع الأشخاص صعبي المراس.
٧. تطوير الروح المرحة وفنّ الابتسامة.

**ثامنًا: الإقناع والتأثير:**

١. تعلّم فنّ الحوار من أجل الإقناع والتأثير.

٢. تعلّم فنّ تحليل الشخصيّات وكيفية التعامل مع الأنماط المختلفة.
٣. تعلّم فنّ التحفيز وتنمية الثقة والولاء.
٤. ممارسة الثقة بالنفس والثقة بالآخرين.
٥. الإكثار من اللقاءات الفردية والجماعية مع أبناء الدعوة والحركة.

## تاسعًا: التدريب العملي:

١. احضر الجلسات والمناقشات السياسية ولقاءات الشخصيات البارزة.
٢. تعلّم باستمرار وتابع الصحف والمجلّات الدورية واستفد من الفرص المتاحة للتعلّم عبر جهاز الكمبيوتر من خلال الشبكة العنكبوتية.
٣. مارس قيادة مجموعة من الشباب أو النشء في المدرسة أو الجامعة أو الجامع أو مكان العمل.
٤. التزم صحبة أحد القياديين وراقب تصرفاته واكتب ملاحظاتك حتّى تتعلّم وتستفيد من ذلك.
٥. اقرأ مذكّرات القياديين أو استمع منهم مباشرة لتاريخيهم.
٦. خالط وحاور العلماء والدعاة والمختصين والمفكّرين.
٧. أنشئ مشروعًا ثقافيًّا أو تجاريًّا بالتعاون مع الآخرين.
٨. حاول أن تكتب مقالًا أو دراسة أو كتابًا في أيّ من المواضيع التي قد تهمّك وتنفع دعوتك ومشروعك الجهادي المقاوم.

## عاشرًا: قائدًا وقادة

١. حدّد معايير لتمييز القدرات القيادية وابحث عن أصحابها.
٢. أعط من حولك فرصة للحوار والنقاش وإبداء الرأي وأكثر من مشاورتهم.
٣. أوجد تكاملًا بينهم ليكمل كلّ منهم نقص الآخر.
٤. دربهم وعلمهم وأوجد لهم فرصًا لتنمية ذواتهم وخبراتهم.
٥. اترك لهم حريّة اتّخاذ القرار وأعطهم الصلاحيّات اللازمة لذلك.

٦. حدّد معايير للأداء المتميّز المطلوب وكن أنت القدوة في ذلك.
٧. حفّز وشجّع وكافئ أي عمل جيّد واجعل أجواء العمل شيّقة.
٨. ازرع القيادة الأخلاقية المبنية على القيم الإسلامية وعاملهم بها.
٩. ساعدهم على معرفة قدراتهم وأعطهم من الأعمال ما يناسبهم.
١٠. قيّمهم باستمرار وانصحهم وكن واضحًا معهم وأشركهم في التقييم.
١١. ساعدهم على تحقيق أهدافهم الخاصة.
١٢. أبطئ في السير إذا تأخّروا واصبر عليهم ولا تتعالَ لأنّك أعلم منهم وأسرع منهم.
١٣. استمع إلى نبضهم الداخلي واستوعب قدراتهم وطاقاتهم ووجهها نحو تنمية وصقل شخصياتهم القيادية، لأنّ النزول إلى عالمهم يجعل المسافة بينك وبينهم قصيرة وقريبة.

**القائد الحمساوي**

بعد أن سلّطت الضوء على حملة المشاعل الربانية أصحاب القيادة والريادة وجدت أنّه من الملزم أن أسلّط الضوء بشكل مركّز على (القائد الحمساوي)، خاصة أنّه من حملة المشاعل الربانية وأنّه من أصحاب القيادة والريادة، فالقائد الحمساوي كان ولا يزال متميّزًا في أسلوبه القياديّ الفذّ لأنّه جمع في شخصيّته عدّة شخوص قيادية فكان القائد الأخلاقي والقائد الخادم والقائد القاصّ والقائد صاحب الرؤية.

أضواء على الشخوص القيادية التي اجتمعت في شخصية القائد الحمساوي:

١ـ الأخلاقي: إنّ القائد الحمساويّ الأخلاقي هو قائد صاحب صدق ورحمة وحلم وأناة وتواضع، وهو دقيق في معاملاته مع الناس بشكل عامّ ومع المجاهدين بشكل خاصّ، وهو صاحب ضمير إنساني، فالضمير هو الذي يعلّم

الإنسان أنّ قلبه إن ترك بلا محاسبة أو مراقبة كان رأس البلاء والداء ومعدن الخسران والضياع، والضمير هو الذي يهزّ الكيان ويجعل فينا إحساسًا بشريًّا يقظًا بأنّ الناس تريد أن تعيش كما تريد أنت.

إنّ الحضارة الحديثة نزعت من الإنسان أغلى ما يملك وهو الضمير، لذلك فإنّ القائد الحمساوي (الأخلاقي) صاحب ضمير حيّ وقلب متّقد وضمير يقوده إلى المجد المفقود، فضميره الحيّ بوصلته في صحراء التيه وهو قمره البدريّ في الليلة الظلماء.

٢ــ الخادم: إنّ القائد الحمساويّ الخادم هو الذي ينهمك في خدمة أفراده وإخوانه المجاهدين، ويساعدهم في السير نحو الأمام مصداقًا للأثر النبويّ الشريف الذي يصف القائد الخادم، فقد قال: سيّد القوم خادمهم. فالقائد الحمساويّ يجب أن يُرى كخادم، لأنّه هو كذلك في حقيقة الأمر.

ومن الجدير بالذكر أنّ القائد الخادم يعطي اهتمامًا أقلّ للتحكّم بتصرّفات العاملين معه أو تحت إمرته، ويركّز على تطوير مبادرات إخوته المجاهدين ودعم أفكارهم، وتحطيم البيروقراطية والحواجز. فالقائد الحمساوي الخادم يعمل من أجل إخوانه وليس العكس، وهو يثق بالآخرين ويتمتّع بسموّ الأخلاق ويقبل الأفكار الإبداعية ويمتلك روح المرح والقدرة على الابتسام المملوء بالأمل. وهو دائم السؤال عن إخوانه وعن أحوالهم لكي يتمكّن من تلبية احتياجاتهم.

٣ــ القاصّ الصدوق: ينبغي على القائد الحمساوي أن يتعلّم مهارة فنّ القصّ التي أوصى بها الإمام أحمد بن حنبل فقال: " ما أحوج الناس إلى قاصّ صدوق". وذلك لأنّ القائد المستنير هو الذي يستطيع أن يلهب حاس الأتباع دون استعمال الأوامر، وذلك من خلال الرواية المستنيرة للقصّة أو العظة، لأنّ تكرار قصص الأوّلين من الأنبياء والدعاة والعلماء بطريقة مستنيرة يولّد في النفس حبّ التطلّع والاقتداء والصمود. والقائد القاصّ الصدوق هو الذي

يحسن رواية القصص والعبر التي تربط الناس بشكل عامّ والمجاهدين بشكل خاصّ بأهدافهم ومبادئهم وقيمهم التي ميّزتهم عن غيرهم.

٤_ صاحب الرؤية: إنّ القائد الحمساوي صاحب الرؤية هو من يملك نظرة ممتدّة إلى الآفاق وإلى المستقبل البعيد وهو أيضًا من يمتلك صفات الرؤية المستنيرة، وهي على النحو الآتي:

١. تصنع الفخر والطاقة والشعور بالإنجاز.
٢. تلهم الحماسة.
٣. تضع معايير التميّز التي تعكس المثاليات العليا.
٤. تكون مختصرة ومحفزة ومثالية.
٥. توضّح الغرض والاتّجاه.
٦. تربط بين الحاضر والمستقبل.
٧. تحثّ على العمل الدؤوب.
٨. تشجّع الالتزام.
٩. جديرة بالحفظ.
١٠. توجّه النشاطات اليومية.

وللقائد الحمساوي صاحب الرؤية المستقبلية مهام أربع رئيسة ونلخّصها على النحو الآتي:

أ_ تحديد صورة الرؤية المستقبلية، فالقائد هو القادر على تحديد صورة رؤيته وتوضيحها لأتباعه في صورة واضحة جليّة وجميلة للمستقبل المنشود، ممّا يجعلهم متفائلين وصامدين أمام المصاعب ومتماسكين في جماعتهم ومتحمّسين لأداء المهامّ المطلوبة منهم والأهداف المشتركة بينهم.

وليس بالضرورة أن يكون القائد الحمساوي وحده القائم بتشكيل الرؤية المستقبلية، بل قد يشاركه إخوته المجاهدون كذلك، وقد تتشكّل لهم من الفكر

الإخواني الذي يحملونه، وتبدأ الرؤية بصورة هلامية تتضح وتتبلور مع تقدّم الأيّام وتطوّر الأحداث ومع الحوار والمشاركة الذي يؤدّي للعصف الفكري.

ب_ إيصال الرؤية المستقبلية: إنّ القائد الفعّال هو القادر على إيصال الرؤية المستقبلية بطريقة عاطفية، وبصورة واضحة تجعل المجاهدين يرونها كما يرون واقعهم، فيتحمّسون لها ويندفعون نحوها ويضحّون من أجلها.

ونجد القادة في التاريخ يستعملون التعبيرات اللغوية الرائعة لإيضاح الصورة المستقبلية والرؤية المنشودة؛ ففي معركة مؤتة عندما تخوّف المسلمون من قتال الروم وضّح لهم عبد الله بن رواحة الهدف من القتال فقال:

"يا قوم، والله إنّ الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا كثرة، إنّما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنّما هي إحدى الحسنيين: إمّا ظهور أو شهادة".

ج_ تطبيق الرؤية المستقبلية: فالقائد الحمساوي لا يكتفي بشرح الرؤية المستقبلية بل يعيشها، فهو لا يدير أتباعه المجاهدين من برج عاجيّ ويحدّثهم من فوق عن المستقبل والأمل والأحلام، بل هو يعيش بينهم ويعلق على كلّ حادث صغير أو كبير من خلال علاقته بالرؤية المستقبلية المنشودة، ويتأكّد من تطابق كلّ الأعمال مع هذه الرؤية والقيم والمبادئ الإسلامية التي تشكّلت عليها.

والقائد الحمساويّ كذلك صبور ذو تصميم وإرادة عالية في سيره الدؤوب وانطلاقته نحو رؤية جماعته وحركته، وبإصراره وثباته تتماسك الجماعة وتزداد ثقتها بهذه الرؤية المستقبلية، وبإخلاص قائدها وصدقه ووضوح الفهم لديه.

**التميز(١):** يكمن تميّز القائد الحمساوي صاحب الرؤية المستقبلية بأنّه استطاع امتلاك هذه الرؤية المستقبلية (غالبًا) خلال فترة اعتقاله في سجون العدوّ الصهيوني، أو في سجون أجهزة أمن سلطة أوسلو، أو في سجون

بعض أنظمة الحكم العربية التي تعادي نهج وفكر جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس؛ ففي قبور العزل الانفرادي وفي المعتقلات والسجون الصهيونية والأوسلوية والعربية القمعية، تمكّن الحمساوي من تسخير رؤيته المستقبلية لتكون هي القوة الدافعة له حتّى يتمكّن من الصمود والانتصار على قسوة السجن وجبروت السجّان.

فمن خلال هذه الرؤية المستقبلية أدرك الحمساوي قائدًا كان أو عنصرًا أنّ عليه الانتظار في معركة الأسر حتّى يخرج حرًّا من أجل المضيّ قدمًا في تحقيق رؤيته المستقبلية، رؤيته القائمة على تحقيق الهدف الحمساوي، بواسطة الوسيلة الحمساوية مع التزامه المطلق بالثوابت والمبادئ الحمساوية.

فرؤية القائد الحمساوي تعدّ قوّة عظيمة تمكّنه من مواجهة التحدّيات والصعوبات الجسام التي تقف بينه وبين تحقّق هدفه النبيل المتمثّل في تحرير أولى القبلتين التي بارك الله لنا بها وبما حولها وهي المسجد الأقصى المبارك، وفي تحقيق الحياة الإسلامية المتكاملة التي توجهها العقيدة وتحرسها العبادة، وتحكمها الشريعة، وتضبطها الأخلاق. داخل قبر العزل الانفرادي سمعت أصواتًا وأبصرت خيولًا وأقسم أنّ غالبية إخوتي مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية سمعوا تلك الأصوات وأبصروا تلك الخيول.

يقول الإمام الحافظ بن حجر رحمه الله:

إني لأسمع أصواتا تهز دمي ... وأبصر الخيل والرايات تقترب
وفتية في رياض الذكر مرتعهم ... لله ما جمعوا.. لله ما وهبوا
إذا نظرت إليهم خلت أنهم ... جاءوا من الخلد أو للخلد قد ركبوا
هم الذين أقام العدل عندهم ... فحيثما حُجبوا فالهدى محتجب
هم الذين على سيمائهم ركضت ... أغلى النجوم ولاح الموسم الخصب
جاءوا على قدر والخيل تعرفهم ... وأول الغيث قطر ثم ينسكب

نعم، سمعنا أصواتًا وهتافات عالية تردّد.. الله أكبر ولله الحمد، لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، عليها نحيا وعليها نموت، وفي سبيلها نجاهد حتّى نلقى الله.

سمعنا أصواتًا تهتف عاليًا وتردّد: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعنا، والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

سمعنا صوت قصيدة:

هو الحقّ يحشد أجناده ويعتدّ للموقف الفاصل
فصفّوا الكتائب آساده ودكّـوا به دولة الباطل

نعم، وربّ الكعبة، نعم سمعت وسمع إخوتي المجاهدون الأسرى والمعتقلون أصوات دويّ انفجارات صواريخ العزّة والشرف، صواريخ القسّام التي دكّت المستوطنات الصهيونية والتجمعات العسكرية وصولًا إلى تلّ الربيع والقدس عندما دوّى الانفجار تلو الانفجار.

دكّت دولة الباطل بقسام واحد وقسام اثنين وصولًا إلى مقاومة 75 M، والقادم بإذن الله أكبر وأعظم، وأوّل الغيث قطرة ثمّ ينسكب المطر.

نعم، ينسكب غيث صواريخ القسّام التي كانت بفضل الله عزّ وجلّ نتاجًا للرؤية الحمساوية المستقبلية، رؤية الجيل الحمساوي الذي يصنعه الله تعالى على عينه، من قوم ادّخرهم لنصرة دينه حين ارتدّ المرتدّون ومرق المارقون.

قال تعالى: ﴿يحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾(سورة المائدة:٥٤)

إنّ القائد الحمساوي صاحب الرؤية المستقبلية هو ابن جيل يحسن فهم الإسلام ويؤمن به ويعمل به ويدعو له ويجاهد في سبيله، فهو صاحب عقل مستنير، وقلب منير، وعزم وفير، ودم طاهر، وهو من وضع يده في يد الله لينير له الطريق ويهديه سواء السبيل.

**قال تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣)

**التميّز (٢): يتجلّى التميّز للقائد الحمساوي صاحب الرؤية المستقبلية في تمكّنه من الجمع بين الاهتمام بالمجاهدين من جهة والاهتمام بالعمل الجهادي من جهة أخرى. فقد استطاع القائد الحمساوي فهم أبجديّات معرفة المجاهدين من خلال ما يأتي:**

**١. عيشه مع المجاهدين وبينهم.**

**٢. تفهّمه إمكانياتهم ونقاط قوّتهم وضعفهم.**

**٣. معرفته لردود الفعل لكلّ مجاهد وكيف يفكّر فيتعامل معه بناء على ذلك.**

**وما إن أجاد فهم أبجديّات معرفة المجاهدين حتّى ركّز على الاهتمام بهم وتمثّل ذلك في الآتي:**

**١. المساعدة الشخصية لهم.**

**٢. الصدق في الاهتمام باحتياجات المجاهدين.**

**٣. معاملتهم كأنّه واحد منهم.**

**٤. تعامله الأخلاقي والعادل معهم.**

**٥. مشاركتهم في اتّخاذ القرار.**

**٦. الاستماع الجادّ والصادق لمقترحاتهم وملاحظاتهم.**

**٧. مساندة اهتماماتهم وطموحاتهم.**

**٨. الرغبة الجادّة في تحسين أوضاعهم المادية والاهتمام بوضعهم الأسري.**

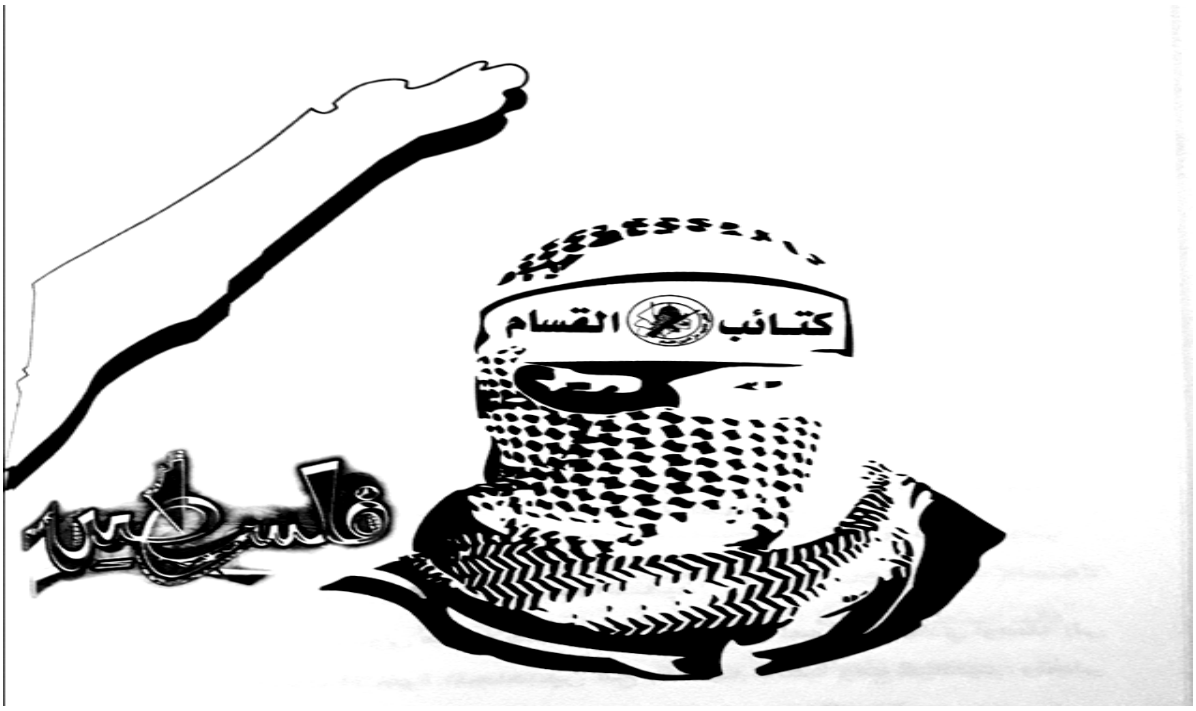
**لقد عمل القائد الحمساويّ على الاهتمام بالعمل الجهادي إلى جانب اهتمامه بالمجاهدين، فركّز على الإنجاز وأداء المهام الجهادية بإتقان، وفي الوقت المحدّد، وبمنتهى السرّيّة والكتمان.**

وكان ذلك من خلال ما يأتي:

١. تحديد المهمّة بشكل واضح ودقيق.
٢. توزيع المهامّ بين المجاهدين المنفّذين بوضوح.
٣. تحديد المطلوب والمسموح والممنوع أثناء أداء المهمّة الجهادية.
٤. الحزم في تنفيذ الأوامر.
٥. دفع المجاهدين لأعلى مستويات الأداء أثناء التنفيذ.

لذلك فإنّ تمكّن القائد الحمساوي من الاهتمام بالمجاهدين والعمل الجهادي أوصله إلى التميّز، وتجلّى ذلك في تماسك الإخوة المجاهدين مع بعضهم بعضًا ومع قيادتهم، وتجلّى أيضًا في النجاحات الكبيرة والمستمرّة في تنفيذ العمليات الجهادية المتنوعة.

وقد استلهم القائد الحمساوي هذا الأسلوب من السيرة النبويّة المطهّرة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يهتمّ بالإنجازات دومًا ولكنّه كان دائم الاهتمام بالصحابة _رضوان الله عليهم_.



# الفصل الرابع

# قلم طبيب القلوب

**أصحاب القلب الواحد**

**أمراض القلوب الداء والدواء:**

| | |
|---|---|
| أولًا: انكسار القلب | الداء والدواء |
| ثانيًا: سواد القلب وسوء الظنّ | الداء والدواء |
| ثالثًا: قسوة القلب جدلًا وشكًّا | الداء والدواء |
| رابعًا: فساد القلب بالغيمة والنميمة | الداء والدواء |
| خامسًا: غلّ القلب الحقود | الداء والدواء |
| سادسًأ: وهم القلب المتشائم | الداء والدواء |
| سابعًا: عبوس القلب غضبًا | الداء والدواء |
| ثامنًا:شيطان القلب القعود | الداء والدواء |
| تاسعًا: ضلال القلب تنطّعًا أو غلوًّا | الداء والدواء |

# أصحاب القلب الواحد

## أمراض القلوب الداء والدواء

قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: "إنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب".

من هنا كان فحص قلب المسلم بشكل عام والحمساوي بشكل خاصّ واجبًا ملزمًا حتّى يتبيّن صاحب القلب إذا كان في قلبه مرض، فإذا تبيّن له مرض قلبه وجب عليه أن يبحث لمرضه عن دواء وترياق.

إلّا أنّ هذا لا يحدث في الغالب، وذلك لأنّ صاحب القلب قلّما يرى أنّ في قلبه مرضًا، فمن الصعب على الإنسان أن يعترف بمرضه ودائه.

لذلك أرى أنّه أصبح من الواجب على صاحب قلم طبيب القلوب أن يمدّ يد العون والمساعدة لك أخي المسلم ولك أخي الحمساوي المجاهد، حتّى يساعدك على التعرف على أهمّ ما قد يصيب قلبك من أمراض، وأن يدلّك على كيفية تشخيص تلك الأمراض وعلى كيفية علاجها وشفائها بعون الله عزّ وجلّ، حتّى تكون من أصحاب القلوب الطاهرة التي تلاقت وتوحّدت في حبّ الله فأصبحت زمرة القلب الواحد.

كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: "لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد". ولكي نخطو أولى الخطا نحو زمرة أصحاب القلب الواحد، لا بدّ أن نراجع أنفسنا، ونستدرك نقصنا من خلال جولة إيمانية علاجية نصفّي بها عقائدنا ونزيد بها عبادتنا، حتّى نصل بقلوبنا إلى طهارة الإيمان، ويكون ذلك بإذن الله عزّ وجلّ من خلال العلاج المستمدّ من كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة رسول المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_ ففي القرآن الكريم وفي السنة المطهّرة يكمن ترياق الشفاء من كلّ داء ومرض.

وجزى الله الراشد خيرًا حين قال:

صحا قلبي وأقصر بعد غيّ      طويل كان فيه من الغواني

بأن قصد السبيل فباع جهلًا           برشد وارتجى عقبى الزمان
وأقلع بعد صبوته وأضحى           طــويل الليل يهرف بالقرآن
ويدعو الله مجتهدًا لكيما           ينال الفوز من غرف الجنان

## أولًا: انكسار القلب.. الداء والدواء:

إنّ انكسار القلب واحتقار الذات وانهزام النفس، أحد أهمّ الأمراض التي نعاني منها نحن المسلمين اليوم، وإنّ انكسار القلب يعني الذلة والمهانة والانهزام، وذلك يؤدّي إلى استصغار النفس الخيّرة واستذلالها والاستهانة بها، أو انكسارها أمام ما يمليه عليه أعداؤه من شياطين الإنس والجنّ ومن النفس الأمّارة بالسوء، من الدنيا بشدائدها وامتحاناتها.

ومن أهمّ المظاهر الدالة على داء انكسار القلب ما يأتي:

١_ عدم نصرة دين الله وذلك من خلال عدم الدعوة إلى الله والخوف من الجهر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم مجاهدة الكفّار والمنافقين والصهاينة المحتلّين لأرض فلسطين وعدم مقاومة المرجفين الذين يصدّون عن سبيل الله، ويبغونها عوجًا، بدعوى أنّ الشرّ والفساد والإفساد قد تفشّى وانتشر، وأنّ المنكر قد استفحل واستحكم وتمكّن، ومهما عملنا فلن نغيّر شيئًا، ولن نجني سوى التعب والمشقّة.

٢_ الخشية والخوف من الباطل، والانقياد له في كلّ ما يقول وما يفعل، بدعوى أنّه يملك كلّ مفاتيح القوّة والجبروت ونحن مهما أوتينا من قوّة، ومن سلطان فلن نستطيع مجابهة الباطل وبالتالي فلن نغيّر شيئًا.

٣_ رفض أيّ مسؤولية قيادية حتّى وإن كانت في أمر جزئي بسيط، بدعوى عدم القدرة وعدم الفقه في المسؤوليات، بل عدم القدرة على ما تتطلبه هذه المسؤوليات من أعباء وتبعات وواجبات.

أمّا دواء القلب المنكسر فيتمثل بما يأتي:

١_ العمل بكلّ وسيلة ممكنة على إخراج الدنيا من القلب المنكسر: ولا بأس أن تصير الدنيا في اليد، مادامت حلالًا، ومادامت بعزّة نفس، وبغير تكالب ولا بتضييع حقّ الله فيها، فإذا نجح المسلم مع نفسه في هذا الباب، سهل عليه التخلص، بل الوقاية من انكسار القلب واحتقار الذات وانهزام النفس.

٢_ التصدّي لمن يعملون على إضعافنا والنيل منّا ومن دعوتنا، ويكون ذلك من خلال العمل الدؤوب مع الإتقان والجدّ المقرون بالإخلاص، تجنبًا للفشل والإخفاق.

٣_ التعرف عن قرب على الله، وعلى رسوله وعلى منهجه بدوام النظر في آيات الله المنظورة والمسطورة، فإنّ هذا من شأنه أن يزرع الثقة في القلب، بعد أن يطهّره ويخلّصه من الانكسار والانهزام.

٤_ الحذر كلّ الحذر من المعاصي والسيئات صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها، مع الحرص على الإنابة والتوبة عند اقتراف شيء منها، فإنّ هذا من شأنه أن يطهر القلب ويزكّي النفس ويمنحها الثقة والقوة والثبات.

٥_ استشعار نعمة الله في الكون وفي القلب، الظاهر منها والباطن، الدقيق منها والجليل، والقرآن الكريم يقودنا عمليًّا إلى ما ينبغي أن نستشعره ونبصره من هذه النعم، بل يقودنا إلى الثمرة المرجوّة من وراء ذلك، وهي معرفة الله، والثقة به، وبمنهجه والنزول على حكم هذا المنهج في كلّ شيء عن طواعية ورضا.

٦_ دوام النظر في قصص النبيين، وخاتمهم محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وأتباعهم من الدعاة المجاهدين.

٧_ تجنّب انتقاص الآخرين وتحقيرهم ما أمكن، كي نغلق الباب بذلك في وجه من يسوّلون أو يزينون للمرء الاحتقار أو الانهزام النفسي أو انكسار النفس.

٨_ وأخيرًا الاستعانة بالله عزّ وجلّ، ودوام الصراحة إليه أن يخلّصنا ويخلص كلّ مسلم من داء انكسار القلوب، وهو سبحانه يعين من يصدق في الاستعانة به.

## ثانيًا: سواد القلب وسوء الظنّ..الداء والدواء

إنّ مرض سوء الظنّ هو التخمين الذي ينتهي بوصف المرء لغيره بما يسوؤه ويغمّه من كلّ قبيح من غير دليل ولا برهان، لذلك تعتبر آثار هذا المرض مهلكة وعواقبه وخيمة. قال تعالى: ﴿وما لهم به من علم إن يتّبعون إلّا الظنّ﴾ (سورة النجم)

ومن أهمّ المظاهر الدالة على داء سواد القلب وسوء الظنّ ما يأتي:

١_ التخاذل عن نصرة دين الله عزّ وجلّ في غيرك، أو في النفس وفي غيرك معًا بدعوى أنّنا أهل الله وأولياؤه، قد عملنا طويلًا وتعبنا كثيرًا وما حصّلنا من وراء ذلك نصرة على أعدائنا، بل على العكس كانت الشدائد والامتحانات شدّة بعد شدّة، وامتحانًا بعد امتحان.

٢_ توقع هلاك المؤمنين واستئصال شأفتهم أمام كثرة العدوّ عددًا وعتادًا مع تقدّم هذا العدوّ المحتلّ تكنولوجيًّا وعلميًّا وصناعيًّا.

٣_ الحرص على الحياة في الوقت الذي يقتضي الإقدام على الشهادة في سبيل الله، كما أمرنا الإسلام بذلك. فسيّئ الظنّ يرى أنّ هذا جبن، وأنّ ذلك تهوّر إلى غير ذلك من المظاهر الدالة على سوء الظنّ.

وقد حرّم الإسلام سوء الظنّ بالله وبرسوله وبالمؤمنين المعروفين بصلاح الحال واستقامة الخلق، ونظافة السيرة، وإن وقع منهم تقصير في معروف أو تجاوز لمباح أو خدش لمروءة، أمر بتدارك هذا التقصير أو هذا التجاوز والخدش عن طريق (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) دون أن يتغيّر قلب المسلم على أخيه المسلم قيد شعرة ولو للحظة واحدة، إذ يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: "إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث".

وجوب الحذر الشديد من مسلم عُرف عنه المجاهرة في المعصية والصدّ عن سبيل الله، وعدم الالتزام بالإسلام لجواز أن يكون أداة في أيدي الكافرين أو الصهاينة المحتلّين لأرض فلسطين، وذلك لتنفيذ مخطّطاتهم ومؤامراتهم على الإسلام والمسلمين كما يشهد بذلك الواقع اليوم في فلسطين من قبل (سلطة الفساد والإفساد سلطة أوسلو) وفي مصر من قبل (سلطة الانقلاب العسكري بقيادة المجرم عبد الفتّاح السيسي).

ويكون سوء الظنّ بهؤلاء حينئذ من باب الحذر والحيطة اتقاءً لشرّهم وإبطالًا لكيدهم ومؤامراتهم الدنيئة.

إنّ لسوء الظنّ آثارًا وعواقب ضارّة وخطيرة جدًّا، فقد يودي سوء الظنّ بصاحبه حين يريد أن يتحقّق أو يتأكّد من صحّة ما ظنّ، لأنّ يقع في سلسلة طويلة من المعاصي والسيئات، توصل كلّ واحدة منها إلى التي تليها،مثل: التجسّس أو التحسس والغيبة والنميمة والتحاسد والتباغض والتدابر والتقاطع والفرقة وهلمّ جرّا.. وقد لفت القرآن الكريم والسنّة النبويّة النظر إلى هذا الأثر وهذه العاقبة حين ذكرا سلاسل المعاصي والسيّئات مقترنة بسوء الظنّ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات:١٢)

وفي قوله: " إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا".

ومن هنا نجد الوقوع في سلاسل المعاصي والسيئات في سواد القلب فيمرض فيقسو أو يموت، أو يصبح قلبًا منغلقًا مختومًا عليه فيقعد صاحبه عن الطاعات وأعمال البرّ، فضلًا عن القلق والاضطراب النفسي. وصدق الله العظيم: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٥)

ونجد أيضًا أنّ من آثار سواد القلب وسوء الظنّ أن الناس حين يعرفون عن واحد من الناس أنّه أسود القلب وسيئ الظنّ، وأنّ ظنونه هذه تنتهي إلى مجرّد اتّهام لا دليل له ولا برهان، ينفرون منه ويكرهونه أشدّ الكراهية، وماذا يجني المرء إذا كرهه الناس، ونفروا منه.

فالحذر كلّ الحذر من شيوع مرض سواد القلب وسوء الظنّ فذلك يؤدّي إلى أن يتراشق الناس بالتهم ويتدابروا ويتقاطعوا، الأمر الذي يؤدّي إلى ذهاب قوتنا وفشلنا في مواجهة العدوّ الصهيوني الذي يسعى بشتّى الوسائل والطرق لتشتيت صفّ أمّة محمّد _عليه الصلاة والسلام_ من أجل أن تكون الغلبة للصهاينة وأوليائهم أولياء، قال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (سورة الممتحنة:٢)

أمّا دواء سواد القلب وسوء الظنّ فيتمثّل في ما يأتي:

١_ العمل بشكل جاد على بناء العقيدة السليمة القائمة على تطهير القلب من خلال تحسين الظنّ بالله وبرسوله وبالمؤمنين الصالحين والمجاهدين القائمين، فإنّ هذه العقيدة تحرسنا من أن نظنّ ظنّ السوء بالآخرين من غير مبرّر ولا مقتضى وحقّ، وذلك لو كان فإنّنا نبادر بالتوبة النصوح الجادّة وبالرجوع إلى الله تبارك وتعالى.

٢_ العمل المتواصل على مواصلة تغذية هذه العقيدة بما يثبتها في النفس وينمّيها، ويكون ذلك بترك المعاصي والسيئات والمواظبة على فعل الطاعات وأعمال البرّ، لأنّ العمل المتواصل على تغذية العقيدة بهذه الصورة التربوية يجعلنا نتورّع من أن نقع في داء سوء الظنّ وسواد القلب وإن وقعنا لا سمح الله فالتوبة والندم.

٣_ التنشئة على الالتزام بآداب الإسلام في الحكم على الأشياء والأشخاص، وذلك من خلال: الاعتماد على الظاهر وترك السرائر إلى الله وحده الذي يعلم السرّ وأخفى، وطلب الدليل والبرهان وتمحيص ذلك الدليل والبرهان، بل والتأكّد

من عدم تضارب وتعارض الأدلّة مع بعضها بعضًا، فإنّ التنشئة بهذه الصورة تحرس وتحمي الإنسان من التورط في سوء الظنّ بغير مبرّر ولا موجب.

٤ـ مجاهدة النفس وقمع الهوى والشهوات، حتّى تعرف النفس أنّه ليس من السهل توجيه تهمة لأيّ أحد من الناس لمجرّد ظنّ أو تخمين لا دليل عليه ولا برهان.

٥ـ التذكير الدائم بعواقب سوء الظنّ في الدنيا والآخرة، وعلى الفرد والجماعة، فإنّ الإنسان كثيرًا ما ينسى، وعلاج هذا النسيان بالتذكير. كما قال تعالى: ﴿وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (سورة الذاريات:٥٥)

٦ـ معاملة التائبين من الناس بحاضرهم لا بماضيهم، وإذا كان الله عزّ وجلّ الذي أساء سود القلب وسيّئو الظنّ في حقّه قد تجاوز وعفا، فلماذا لا نعفو نحن ونتجاوز، لا سيّما ونحن في المعاصي مثلهم وربّما أشدّ.

## ثالثًا: قسوة القلب.. جدلًا وشكًّا.. الداء والدواء

إنّ مرض الشكّ أو الجدل مبنيّ على الكلام الكثير الذي لا فائدة ترجى من ورائه، ولا طائل سوى إفحام الخصم والغلبة عليه ولو بالباطل. وكثرة الكلام بغير ذكر الله عزّ وجلّ فيها قسوة للقلب، فكيف لو كان بالباطل؟!

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: "لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإنّ أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي".(أخرجه الترمذي في السنن)

ومن أهمّ المظاهر الدالة على داء الجدل والشكّ المؤدي إلى قسوة القلب ما يأتي:

١ـ التشكيك في كلام غيرك من حيث مصداقيّة اللفظ، بإظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية، أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير.

٢ـ التشكيك في كلام غيرك من حيث مصداقية المعنى بأن يقول المشكّك لخصمه: "ليس الكلام كما يقول، وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا".

٣ـ التشكيك في كلام غيرك من حيث مصداقية القصد، بأن يقول المجادل لخصمه: "هذا الكلام حقّ، ولكن ليس قصدك من الحقّ، وإنّما أنت فيه صاحب قصد آخر غير الذي قلته".

وغالبًا لا يحظى المشكّك وكثير الجدل بثقة واحترام الآخرين سواء أكان ذلك في البيئة القريبة: "أيّ في بيئة ومحيط عائلته". أم في البيئة البعيدة أي في المجتمع العامّ، ويكون ذلك منزلقًا أو مدخلًا خطيرًا للوقوع في المزيد من الجدل، كردّ فعل يحاول به إثبات وجوده، وحمل الآخرين على الثقة به واحترامه. ولعلّ هذا هو السرّ في منع الإسلام الكذب ولا سيّما على الصغار في العمر، لأنّه يؤدّي إلى سحب الثقة، أو نزع الهيبة والاحترام من نفوس الآخرين. قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: "من قال لصبيّ تعال هاك ثمّ لم يعطه فهي كذبة". (عن أبي هريرة وأخرجه أحمد في المسند)

وقد يكون هذا التشويش على الحقّ والصواب من قبل صاحب القلب القاسي عبر التشكيك والجدل من أخطر أمراض هذا الداء. ذلك أنّ المشكّك المجادل قد يكون على باطل أو خطأ، ويرى شمس الحقّ ونور الصواب (الحمساويّ) يعزّ ويرفض أن يقتحم الباطل قلبه وعقله معًا، فيجعل صاحب القلب القاسي من الجدل والتشكيك سبيلًا للتشويش على الحقّ والصواب، على نحو ما قال المشركون لبعضهم بعضًا، وهم يتشاورون حول كيفية مواجهة الوحي الذي أوحاه الله إلى رسوله محمّد، وقد حكاه القرآن الكريم عنهم فقال: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلّكم تغلبون﴾ (سورة فصّلت:٢٦)

وعلى نحو ما يصنعه الملحدون والعلمانيون والأوسلويون والصهاينة في مواجهتهم للإسلام في العصر الحاضر من استعمال الجدل والتشكيك عبر وسائل إعلامهم المضللة سبيلًا لقلب الحقائق وإدانة الأبرياء، وتبرئة

الفاسدين المجرمين، وذلك انطلاقًا من قاعدتهم المعروفة: "واجه خصمك بالتشويش والتهويش تُصب منه ولو بعد حين".

ويعتبر الغرور والإعجاب بالنفس والتكبّر من الإشارات الدالة على قوّة القلب المشبع بالتشكيك والجدل، ذلك أنّ من كان معجبًا بنفسه، بل مغرورًا متكبّرًا، يلجأ إلى الكثير من الأساليب والوسائل ليحتفظ بما ارتضاه لنفسه من هذه الأمراض التي تصيب القلوب، ويعتبر الجدل والتشكيك من أهمّ هذه الأساليب وتلك الوسائل.

إنّ فراغ القلب من معرفة الله وتقواه أحد الأسباب التي تؤدّي إلى الاشتغال بما لا يسمن ولا يغني من جوع من تشكيك أو جدل ومن الخصومة بالباطل، ممّا يؤدّي بالقلب ليكون قلبًا أسود قاسيًا منكسرًا مهزومًا.

أمّا دواء قسوة القلب الشكّاك المجادل فيتمثّل بما يأتي:

١ ـ ملء القلب بمخافة الله وبمعرفة الله وتوحيده، وتقواه، فإنّ ذلك من شأنه أن يقي النفس من الوقوع في سائر أمراض الأنفس والقلوب ومنها داء الجدل والتشكيك، ويعين على ذلك التدبّر في نعم الله التي تغمرنا ظاهرة كانت أو باطنة، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنّة النبويّة، كما يعين على الطهارة القلبية المتمثلة في ترك المعاصي والسيئات صغيرها وكبيرها، ثمّ المحافظة على الفرائض والمواظبة على النوافل.

٢ ـ مراعاة الآداب الإسلامية التي لا بدّ منها في النصيحة ـ من ضرورة أن تكون في السرّ ـ لمن لم يجاهر بالمعصية، وأن تكون بالأسلوب المناسب وفي اللحظة المناسبة وأن تكون النصيحة خالصة لوجه الله تعالى، وأن يتجرّد الناصح من حوله وقوّته إلى غير ذلك من الآداب التي يجمعها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾(سورة النحل: ١٢٥)

٣_ إشعار غيرك بالاحترام والتوقير حتّى مع اختلاف الفكر وتعارض الرأي؛ فإنّ ذلك من شأنه أن يقضي على الإصرار والعناد المتمثّل في الجدل العقيم والتشكيك.

٤_ تحرّي العيش في وسط سليم من داء الجدل والتشكيك، فإنّ ذلك يعين القلب ويحفظه من الوقوع في شرك الداء.

٥_ تدبّر نظرة الإسلام إلى المشكّك أو المجادل، وذلك يكون بدوام النظر في الآيات والأحاديث الواردة في كتاب الله وسنّة رسوله محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ حول هذا الداء، فإنّ لذلك دورًا كبيرًا في علاج القلب بل وحمايته من داء الجهل والتشكيك.

٦_ مجاهدة النفس وتعويدها على الجرأة والشجاعة في الاعتراف بالخطأ وقبول الحقّ من غيرك وإن كان مرًّا، فالرجوع إلى الحقّ خير من التمادي في الباطل، والمهمّ هو ظهور الحقّ بصرف النظر على لسان من ظهر هذا الحقّ، فإنّ مثل هذه المجاهدة تساعد كثيرًا في علاج بل سلامة القلب من هذا الداء، حتّى يتطهّر ويكون مع قلوب أصحاب القلب الواحد.

٧_ تذكّر العواقب والآثار المترتبة على الجدل والتشكيك، فإنّ المجادل إذا أدرك العواقب الضارّة والآثار المهلكة لأيّ عمل من الأعمال امتنع عن الإتيان بهذا العمل، خشية أن تصيبه هذه العواقب وتلك الآثار.

٨_ معاملة من يخالفوننا في الرأي على أنّ رأينا صواب ويحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، فإنّ المعاملة بهذه الصورة من شأنها أن تستلّ الأحقاد من الصدور التي تحتضن القلوب وأن تقضي على الجدل والشكّ.

٩_ رؤية الكلام على أنّه من العمل، فإنّ من يرى أنّ عمله من كلامه، يقلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، وبذلك يغلق باب الشيطان الواسع الذي يؤدّي إلى الجدل والتشكيك الموصل إلى قساوة القلب.

**رابعًا: فساد القلب بالغيبة والنميمة.. الداء والدواء:**

إنّ داء الغيبة والنميمة غالبًا ما يؤدّي إلى فساد القلب، لأنّه مرض يقوم على الفساد والإفساد، كيف لا؟ وهو محرّم في الإسلام بل وتعتبر النميمة من الكبائر التي تحرم الواقع فيها المقيم عليها من الجنّة وتوجب له النار، نظرًا لأنّه يسعى في قطع ما أمر الله _عزّ وجلّ_ به أن يوصل ويفسد في الأرض، وذلك من خلال نقل كلام الناس إلى بعضهم بعضًا على جهة الإفساد بينهم، وقد قال المصطفى _عليه الصلاة والسلام_ عندما مرّ بقبرين: "إنّهما ليعذّبان، وما يعذّبان في كبير، أمّا أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأمّا الآخر فكان يمشي بين الناس بالغيبة والنميمة".

ومن أهمّ المظاهر الدالة على داء الغيبة والنميمة اللتين تؤدّيان إلى فساد القلب ما يأتي:

١_ قد يكون الحسد ومحبّة الشرّ والسوء للناس من أهمّ مظاهر داء الغيبة والنميمة، وذلك يعود لأنّ الغيبة والنميمة بحقّ الآخرين تؤدّي للإيقاع بهم والإفساد بينهم.

٢_ ويعتبر التملّق لذوي الوجاهة والسلطان إرضاء لهم أو طمعًا فيما بأيديهم أحد أسباب الوقوع في داء النميمة والغيبة، ذلك أنّ نفرًا من الناس يتصوّرون بفهمهم القاصر أنّ إرضاء ذوي الوجاهة والسلطان أو الحصول على ما بأيديهم لا يتمّ إلّا على حساب أعراض الناس والوشاية أو الإيقاع بينهم وقد نسوا أو تناسوا أنّ ما عند الله _عزّ وجلّ_ وما عند الناس لا يناله المرء إلّا بطاعته لله وتفانيه في مرضاته تبارك وتعالى.

٣_ وقد يكون الخوض في الباطل والفضول أحد مظاهر داء النميمة، إذ يرى بعض الناس أنّ الخوض في الفضول والباطل والسعي بين الناس بالقطيعة والإفساد إنّما هو من قبيل التنفيس والترويح عن النفس، فلا يتورّع عن الوقوع في هذا الداء، ناسيًا أو متناسيًا أنّ الترويح عن النفس بالخوض

بالباطل والفضول والسعي بالقطيعة والإفساد بين الناس لا يعود على المرء إلّا بالقلق والاضطراب النفسي وإلى فساد القلب، نظرًا لأنّه معصية وللمعصية عواقب وخيمة وآثار مهلكة أعظمها (فساد القلب).

٤_ وقد يكون العمل لحساب العدوّ الصهيوني أو جهات مشبوهة (أجهزة أمن سلطة أوسلو) هو السبب في الوقوع في داء النميمة، ذلك أنّ هناك أفرادًا وجهات مشبوهة لا تصل إلى مرادها إلّا بالإيقاع بين الناس بالإفساد مباشرة أو بواسطة آخرين من ذوي النفوس الضعيفة والقلوب الفاسدة المريضة، ثمّ تنتشر وتشيع النميمة بين الناس، ولعلّ الفرقة الواقعة اليوم بين المسلمين بعامة وبين الفصائل الفلسطينية المقاوم منها وبين المتواطئ مع المحتلّ الصهيوني من هذا السبب.

٥_ وقد يكون أحد أهمّ وأعظم مظاهر داء النميمة نسيان الله عزّ وجلّ وتناسي أنّه القويّ القهّار الفعّال لما يريد، والمطّلع على كلّ شيء، جامع الناس ليوم لا ريب فيه، المجازي كلًّا بما فعل، وكذلك نسيان الدار الآخرة، وما فيها من الأهوال والشدائد أو السلامة والأمن والعذاب الدائم، أو النعيم المقيم، قد يكون هذا كله سببًا في الوقوع في داء النميمة.

وتنتهي النميمة كذلك بصاحب القلب الفاسد إلى الإفلاس، إذ تضيع حسناته إن كانت له حسنات الواحدة تلو الأخرى، بل ربّما حطّ عليه من سيّئات الآخرين إن لم تفِ حسناته بما عليه من مظالم وديون.

أمّا دواء فساد القلوب التي يخوض أصحابها بالنميمة والغيبة فيتمثّل بما يأتي:

١_ تربية ملكة تقوى الله ومراقبته في النفس، فإنّ هذه الملكة لها دور كبير في التخلّص من داء النميمة والغيبة وغيره من أمراض مفسدة للقلوب.

٢_ التذكير بعواقب النميمة والنمّامين سواء أكان ذلك على العاملين أم على العمل الإسلامي، وخير مذكّر بذلك دوام النظر في كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_.

٣_ بغض النمّام في الله بغضًا ينعكس على السلوك، وعلى طريقة المعاملة، فإنّ لذلك أثرًا كبيرًا في الإقلاع عن هذا الداء ولا سيّما عند من لديهم بقيّة خير أو ذرّة نور.

٤_ المبادرة بعدم تصديق النمام، بل زجره وتخويفه من عذاب الآخرة، فإنّ ذلك يقطع الطريق على النمّام ولا يجعله يستمرئ النميمة أو يتمادى بها.

٥_ مقاطعة النمّام إن أصرّ على هذا الخلق الذميم، ولم تنفع معه الأساليب المتقدّمة وآخر الدواء الكيّ، حيث يقول _صلّى الله عليه وسلّم_: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان."

٦_ اليقين التامّ أنّ ما عند الله لا ينال بالمعصية أو الإفساد بين الناس، وإنّما ينال بالطاعة والاستقامة.

٧_ قيام أولي الأمر بواجبهم نحو النمامين، وذلك بزجرهم وتخويفهم بل وتعزيرهم إن اقتضت المصلحة ذلك، وإنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

## خامسًا: غلّ القلب الحقود.. الداء والدواء

إنّ داء الحقد يقود صاحبه نحو هاوية غلّ القلب، وقد ابتلي بهذا الداء الأسود الكثيرون، وكان ذلك سببًا فيما نشهده على الساحة اليوم من كيل الاتّهامات للمجاهدين الحمساويين بشكل خاص وللمجاهدين بشكل عامّ.

ويعرف الحقد على أنّه العداوة الدفينة في القلب، والعداوة هي كراهية يصاحبها رغبة بالانتقام من الشخص المكروه إلى حدّ إفنائه وإلغائه من الوجود، ومن مرادفات الحقد كلمة الغلّ، فالغلّ هو العداوة المتغلغلة في القلب.

ومن مرادفات الحقد أيضًا الشحناء والضغينة، فهي جميعًا كلمات تدور حول معنى واحد أو معان متقاربة ترجع بوجه عام إلى معنى العداوة.

ومن أهمّ المظاهر الدالّة على داء الحقد المؤدّي إلى غلّ القلب ما يأتي:

١ـ تشويه صورة وسمعة المجاهدين الذين وقفوا حياتهم على دين الله واستشهدوا نصرة لهذا الدين وما كان لهم من جريمة أو ذنب إلّا أنّهم يقولون: "ربّنا الله ورسولنا محمّد ـصلّى الله عليه وسلّمـ".

٢ـ تفسير بعض المواقف التي أملتها وتمليها حكمة الدعوة إلى الله من بعض الدعاة على أنّها تخاذل أو العكس أي أنّها تطرّف.

٣ـ الحطّ من كل من لا يذعن لهم بالولاء، أو يخالفهم الرأي أو التوجّه أو كان سببًا في كشف حقدهم وتعرية زيف ادّعائهم.

وقد يكون الكبت والقهر وراء الوقوع في داء الحقد، ذلك أنّ المرء إذا حيل بينه وبين التعبير عمّا يجيش بصدره وما يجول بخاطره، وأضيف إلى ذلك القهر بأيّ صورة كان، من سبّ وتجريح إلى سخرية واستهزاء إلى اعتقال أو تحديد للإقامة إلى سجن وتعذيب وتجويع وتخويف ودام هذا الكبت وذلك القهر زمانًا طويلًا فإنّ المرء يظلّ يختزل كلّ ذلك بصورة عداوة تملأ الصدر، ويتحيّن الفرص أو المناسبات ليعلن عمّا بداخله وهذا هو الحقد.

وقد يكون غرور بل تكبّر الآخرين ممّا يوقع في داء الحقد، ذلك أنّ المغرور هو المعجب بنفسه إلى حدّ احتقار استصغار كلّ ما يصدر عن الآخرين في جنب ما يصدر عنه، والمتكبرّ هو من يصنع ذلك مع النيل من ذوات الآخرين، والترفّع عن أشخاصهم ولا شكّ أنّ هذا ممّا يترك آثارًا في النفوس مليئة بالعداوة والبغضاء وما هذه العداوة وتلك البغضاء إلّا الحقد.

وقد يكون السماع للوشاة من غير تثبت هو السبب في الحقد عند بعضهم.

ذلك أنّ المرء كثيرًا ما يتأثّر بما يسمع، وإذا لم يكن عاقلًا وتبيّن وتثبّت من كلّ ما يسمع فإنّه يبني على ذلك أحكامًا قد يكون من بينها العداوة والبغضاء والحقد الذي ملأ القلب غلًّا.

وقد تكون القطيعة أو الهجران الطويل من بين الأسباب التي تؤدّي إلى الحقد؛ ذلك أنّه قد يختلف المرء مع غيره لسبب أو لآخر، وربّما تكون النتيجة القطيعة أو الهجر، ولا ضير في قطيعة خفيفة وقصيرة، أو هجران يسير ريثما تهدأ النفوس، وتكون المراجعة وعودة المياه إلى مجاريها، لكن أن تدوم القطيعة وأن يطول الهجران فذلك هو الخطر بعينه، لأنّه مع كلّ يوم يزداد الكره وترسخ البغضاء وتكون العاقبة الوقوع في داء الحقد والعياذ بالله.

أمّا دواء الحقد الموصل إلى غلّ القلوب فيتمثّل بما يأتي:

١_ الإيمان المطلق بأنّ الله عزّ وجلّ عليم حكيم، يعطي العباد من النعم والرزق ما اقتضته حكمته، وما فيه مصلحة العباد.

٢_ الحرص على العدالة في التوزيع والتسوية في المعاملة، فإنّ ذلك له دور كبير في اقتلاع جذور الحقد من النفس، وأن يحلّ محلّه العفو والصفح والإحسان.

٣_ التخلّص من أمراض الإعجاب بالنفس والغرور والتكبّر فإنّ التخلّص من هذه الأمراض تكون طهارة للقلب والنفس من داء الحقد.

٤_ رعاية الحقوق الإسلامية فإنّ هذا له دور كبير في القضاء على الحقد وآثاره وأن يعيش المسلمون أعزّة كرماء بلا غلّ.

٥_ التحذير من استغلال الآخرين بأيّ صورة من الصور، ببيان أنّ هذا الاستغلال تكون له عواقب وخيمة ومنها الحقد، فلعلّ هذا التحذير يؤدّي إلى تلاشي الاستغلال وأن يحلّ محلّه الرحمة والمواساة والإيثار.

٦_ التأكيد على رعاية حقوق الجار بصرف النظر عن عقيدة وجنسية هذا الجار، فإذا روعيت هذه الحقوق وكانت صادقة أثمرت اقتلاع جذور العداوة والبغضاء والحقد.

٧_ التثبّت من كلّ ما نرى ونسمع، فإنّ هذا له دور كبير في عدم الوقوع بالحقد أصلًا، ومن باب أولى التخلّص منه إن كان قد ألقى بدائه في القلب.

٨_ دوام العيش مع كتاب الله وسنّة وسيرة النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ وتسليط الضوء على كيفية إصابة المرء بأمراض مثل الغلّ والبغضاء والدغل (وهو عيب في الشيء يفسده)، والطعن ونحوها ممّا يصبّ في النهاية في إناء الحقد، فإنّ ذلك يساعد أولًا على مجاهدة النفس والتطهر أو التخلّص من غلّ القلب الذي امتلأ بالحقد، وثانيًا يقوى الإيمان في النفس بحيث تُسدّ الطريق في وجه الحقد، فلا يدخل إلى القلب من خلال النفس الأمّارة بالسوء.

٩_ محاسبة النفس أوّلًا بأوّل وإفهامها أن الحقد على الآخرين _لأنّهم أوتوا من النعمة ما حرمت منه_ يعني الاعتراض على حكم الله وعدم الرضا بقضائه وقدره، وهذا خدش في أصل الإيمان يحبط العمل، ويوجب غضب الله في الدنيا والآخرة.

١٠_ كثرة الدعاء والتبتّل والضراعة إلى الله _عزّ وجلّ_ أن يطهّر القلوب من هذا الداء، وخير ما تدعو به هنا:" ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا".

١١_ وأخيرًا لا تنسى التذكير الدائم بهذا الداء وخطورته على الفرد والجماعة وأسبابه وسبل الوقاية منه، فإنّ الإنسان ينسى، وعلاج النسيان يكون بالتذكير.

## سادسًا: وهم القلب المتشائم.. الداء والدواء

إنّ داء التشاؤم يقود صاحبه إلى مرض توهّم حصول الشرّ والمكر بصورة تؤدّي إلى القعود عن أداء الواجب، أو على الأقلّ الكسل، والتواني والتراخي

نتيجة توهّم القلب الذي امتلأ بالتشاؤم المجبول بسوء الظنّ بكلّ شيء في هذا الوجود أو في هذه الحياة.

ومن أهمّ المظاهر الدالة على داء التشاؤم المؤدّي إلى وهم القلب ما يأتي:

١ـ الخوف من بعض الحوادث اليومية العادية والتي هي جزء من قضاء الله وقدره، ككسر بعض الأواني، أو انطفاء المصابيح، أو صراخ وبكاء بعض الأولاد بصورة مستمرّة أو وقوع مكروه عند الدخول في بعض الأماكن المباركة كالمساجد مثلًا، ثمّ القعود عن أداء بعض الواجبات بسبب التشاؤم.

٢ـ ومن المظاهر الدالة على التشاؤم الخوف من لقاء المعروفين بالحسد أو السحر والشعوذة، وعدم اتباع الحكمة في دعوة هؤلاء ومداواتهم من أمراضهم كي يقلعوا عمّا هم فيه من شرّ وباطل.

٣ـ اليأس من رحمة الله وعفوه، بسبب كثرة المعاصي والسيّئات، وتصوّر أنّ الله شديد العقاب فقط، وأنّه لن يغفر ولن يعفو ولن يتجاوز عن معاصي وذنوب عباده، وكلّ ذلك من وهم القلوب المتشائمة.

٤ـ التثبيط من همم وعزائم العاملين لدين الله بصدق وجديّة بدعوى الإشفاق والرحمة بهذا الصنف من الناس، وأنّه لا داعي أن يتعب هؤلاء أنفسهم وأن يجرّوا عليها من المحن والشدائد ما لا يعلمه إلّا الله، لا سيّما وقد صار الأمر بأيدي أعدائهم، وأولئك اليوم هم حكّام العالم، وساسته في النظام العالمي الجديد، حسبهم أن يكونوا (هم وأهلوهم وأولادهم وذووهم) مسلمين في أنفسهم ولا شأن لهم بالآخرين، مستشهدين بقول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾ (سورة المائدة:١٠٥)

٥ـ تصديق دعايات أعداء الله وأعداء الأمّة الإسلامية القائمة على الدجل وقلب الحقائق، والنيل من الإسلام والمسلمين والرفع من شأن الكفر والكافرين، بحيث يسلم ذلك في نهاية المطاف إلى القطيعة للمسلمين والموالاة للكافرين.

٦_ عدم الاستجابة للدعوة التي تنادي بالمشاركة في العمل الجماعي من أجل التمكين لمنهج الله في الأرض من جديد على أساس أنّ الإسلام عقيدة وعبادة وخلق وتشريع، أو هو دين دولة، يشمل الحياتين معًا الدنيا والآخرة، بدعوى أنّ عدوّنا يفوقنا عددًا وعدّة وهو الآن الممسك بخناقنا والموجّه للحياة، وأين نحن إذن من هذا العدوّ؟ لا مناص لنا إلّا القعود والاستسلام حتّى الموت، او أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

٧_ المشاركة في العمل الجماعي القائم مثل (أجهزة سلطة اوسلو أو مثل بعض حكومات الدولية العربية والإسلامية الفاسدة) على تصوّر أنّه لا دخل للإسلام في السياسة، نظرًا لما يجرّه هذا التصوّر (وهو أنّ الإسلام دين ودولة) من محن وشدائد وابتلاءات شهد بها واقع الأمّة المسلمة منذ سقوط الخلافة الإسلامية، مرورًا بالانقلابات التي حدثت للحكومات الإسلامية في تركيا على يد الجيش، وصولًا لمحاولة سلطة أوسلو الفتحاوية الانقلاب على حكومة حماس الشرعية. ولا تنسى ما حدث أخيرًا من انقلاب الجيش المصري بقيادة عبد الفتاح السيسي على الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي وعلى جماعة الإخوان المسلمين وحزبها الحاكم المسمّى (حزب الحريّة والعدالة).

إنّ التشاؤم إن كان مجرّد توهّم أو توقّع حصول شرّ نتيجة حوادث معيّنة أثبتت التجارب والممارسة صحّتها أو صدقها، مع اعتقاد أنّ الأمر كلّه لله، وليس لهذه الحوادث أدنى أثر على النفس إلّا بإذن الله، بل لم تصرف هذه الحوادث الإنسان عن المضيّ في طريقه وتنفيذ مراده،إن كان الأمر كذلك فلا شيء فيه، لأنّ مثل هذا التوهّم أو التوقّع شيء فطري في النفس الإنسانية وما من إنسان إلّا ويخاف الشرّ وينقبض منه ويفرح بالخير و..

أمّا إن كان توهّم أو توقّع الشرّ لحوادث معينة دافعًا لصاحبه أن يقعد عن أداء دوره، والقيام بواجبه، اعتقادًا منه أنّ لهذه الحوادث أثرًا فيما يصيبه دون أن يرد الأمر كلّه لله فذلك شرك، وهو حرام مذموم يوجب لصاحبه عدم

المغفرة، ثمّ الخلود في النار إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾(سورة النساء:١١٦)

إنّ أصحاب القلوب الواهمة المتشائمة قد فقهوا الجهاد بمعناه الحرفيّ وهو ملاقاة العدوّ بالقوّة ممثّلة في الضرب بالسيف أو الطعن بالرمح أو الرمي بالسهام، أو ما يقوم مقام ذلك ممّا ابتكرته مدنيّة العصر الحديث من ابتكار البنادق والمدافع والدبابات والمصفّحات والطائرات والغوّاصات ونحوها، وغاب عن قلوبهم وفهمهم معنى الجهاد الاصطلاحي، وهو بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل تحرير الأرض الفلسطينية المحتلّة من قبل بني صهيون، بل ومن أجل تحرير الأرض كلّها من أيّ سلطان مناوئ لسلطان الله عزّ وجلّ، بحيث يشمل: جهاد النفس، وجهاد العدوّ باليد وباللسان وبالقلب، وكذلك يشمل تجهيز المجاهدين القسّاميين الحمساويّين، والقيام بحاجة أهليهم وأولادهم سواء رجعوا إليهم أم لقوا ربّهم شهداء، بل إنّه ليتناول ما هو أبعد من ذلك ومن دعوة الناس وتعليمهم وحضّهم على الجهاد والمقاومة واستحضار نيّة الجهاد، مادامت هناك عين تطرف أو عرق ينبض، مع أخذ الأهبة والاستعداد لتحويل هذه النية إلى واقع حيّ متحرّك في دنيا الناس، وطبيعة الظروف التي يعيشها الحمساويّ هي التي تحدّد نوع الجهاد الواجب والرباط المطلوب.

وكذلك فقد فقه الحمساوي النصر بمعناه الحرفيّ وهو تحرير الدار والأرض من سيطرة الغاصب، وفقه النصر بمعناه الاصطلاحيّ، وهو التحرير من سيطرة الباطل، سواء أكان في النفس أم في واقع الحياة.

أمّا أصحاب القلوب المتوهّمة المتشائمة فقد فقهوا الجهاد والنصر بالمعنى الحرفيّ الضيّق لا بالمعنى الاصطلاحي الواسع وحين لم يتحقّق لهم شيء وهزموا زاد تشاؤمهم. وهكذا كلّ من لم يفقه الجهاد والنصر الفقه الصحيح يقع شرّ وقعة في داء التشاؤم المؤدّي إلى توهّم القلب.

وقد يغيب عن بال المسلم طبيعة الصراع بين الحقّ والباطل ويرى اليوم نشوة الباطل وانتفاخه، وقوّة صولجانه وجبروت ظلمه، وضعف الحقّ وقلّة أنصاره وانزواءه فيظنّها سنّة عامّة مضت بها كلّ العصور وستبقى كذلك إلى آخر الزمان وحينئذ يبتلى المسلم بالتشاؤم وداء وهم القلب.

أمّا دواء التشاؤم الموصل إلى داء وهم القلب فيتمثّل بما يأتي:

١ _ التعريف بالله عزّ وجلّ تعريفًا يورث الثقة واليقين، ومعايشة الكتاب والسنة، إذ ليس في الدنيا مصدر يعادلها ثقة وعصمة، وفيهما الدواء الشافي والغذاء الكافي إن شاء المولى عزّ وجلّ.

ثمّ النظر في سيرة أصحاب الدعوات ومن تابعهم على الطريق وكيف كان جهادهم وصبرهم وتحمّلهم وتفاؤلهم حتّى أعزّهم الله بعزّه وأمّدهم بجنده ومكّن لهم في الأرض. كما قال المولى عزّ وجلّ: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين *إنّهم لهم المنصورون *وإنّ جندنا لهم الغالبون﴾ (سورة الصافات:١٧١_١٧٣)

٢ _ التعريف بالنفس تعريفًا يدفعها إلى مقاومة التشاؤم والانهزام النفسي والثقة بأنها قادرة بعون الله ومدده على الكثير، شريطة أن تتجرّد من حظوظها، وأن تتواضع لربّها، وأن تستسلم له وتخضع وتنقاد.

٣ _ التبصّر بواقع العدوّ لا سيّما من الناحية النفسية، وذلك بلفت النظر إلى أنّ هذا العدوّ يحقّق له ما يريد، وإن كان يتنافى مع القيم والآداب والأخلاق، لأنّ من منطلقاته الثابتة التي لا تتغيّر ولا تتبدّل أبدًا (الغاية تبرّر الوسيلة) وأنّ الدجل وقلب الحقائق هو جوهر هذه الأساليب، وأنّه وإن كان يبدو متماسكًا رابط الجأش أمامنا، إلّا أنّه في حقيقة أمره خائف منهزم محطّم من داخله، فقد تملّكه الحقد حتّى أصبح لا يحبّ أحدًا حتّى أبناء جلدته، فهو ليس له مولى يعتمد عليه في حربه لنا سوى الشيطان، والشيطان لا حول له ولا قوة في جنب حول وقوّة خالقه وباريه الممسك بناصيته قال المولى عزّ وجلّ:

﴿أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ (سورة المجادلة:١٩)

٤_ التعريف بالكون تعريفًا كاملًا يبصرنا بكيفية الإفادة منه لخير البلاد والعباد وذلك بلفت النظر إلى أنّ الكون مسخّر لنا وقد خلق لمصلحتنا وأنّ علينا أن نواظب على الطاعة والاستقامة لله عزّ وجلّ.

٥_ الانسلاخ من صحبة المتشائمين والارتقاء إلى صحبة المتفائلين بربّهم وبمنهجهم، وبمقدراتهم وبأنفسهم وبأمنهم، الآخذين من ماضيهم العبر لحاضرهم، فإنّ مثل هذا الانسلاخ له دور كبير في علاج داء التشاؤم وتحلية القلب بالتفاؤل والتيامن.

## سابعًا: عبوس القلب غضبًا.. الداء والدواء

إنّ عبوس القلب الغاضب يعني عدم الرضا بالشيء أو عن الشيء، ونقول غضب عليه غضبًا أو مغضبة، أي سخط أو لم يرض بما قسمه الله له.

والغضب هو ما يحمل الإنسان على الانتقام شفاء لما في القلب من عبوس، ويعتبر الغيظ أشدّ أنواع الغضب، وللغضب درجات ثلاث وهي على النحو الآتي:

الأولى: درجة الاعتدال أي بلا عبوس، بأن يغضب الإنسان ليدافع عن نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله، أو ليدافع عن الحقوق العامّة ونصرة المظلوم، وتلك الحالة التي من أجلها خلق الغضب فهو مخلوق لحكمة ضرورية اقتضتها طبيعة العمران، وطلبها نظام المجتمع الإنساني.

فإنّ التنافس في هذه الحياة والتزاحم على مرافقها يستدعي دفاعًا قويًّا عن النفس والدين والمال والعرض والحقوق العامة، ولولا ذلك لفسدت الأرض بانتشار الفوضى وتقويض نظام المجتمع.

لأنّ من لا يغضب لنفسه كان معرّضًا للزوال من هذا الوجود، أو معرّضًا لأن يسخره غيره تسخير الدواب التي لا تغضب لنفسها، كما هو حال أشباه رجالات سلطة أوسلو سلطة الفساد والإفساد سلطة حمار الطاحون الأوسلويّ.

إنّ من لا يغضب لدينه يكون عرضة لتقليد القويّ الظالم في كلّ ما يراه ويستحسنه، فينتقل من دين إلى دين بسبب التقليد الأعمى، ومن لا يغضب لعرضه لا يغار على نسائه ممّا يؤدّي إلى أن تشيع الفاحشة، ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال: "من استغضب فلم يغضب فهو حمار" أي بليد الطبع فاقد الحميّة.

إنّ الدرجة الأولى من درجات الغضب هي الدرجة المطلوبة المقبولة ولا تعتبر بأيّ حال من الأحوال مرضًا من أمراض القلوب، ولا يكون قلب الغاضب نصرة لدينه وعرضه وماله ووطنه عَبوسًا، لا وربّ الكعبة بل يكون جَسورًا ويكون مسلمًا حقًّا، مسلمًا قلبًا وقالبًا.

الدرجة الثانية: درجة التفريط، وهي الدرجة التي ينحطّ فيها الغضب عن درجة الاعتدال بأن يضعف ضعفًا شديدًا، وتلك الحالة مذمومة شرعًا وعقلًا، لأنّ من لا يغضب لنفسه أو لدينه أو لعرضه أو لماله أو للمصلحة العامّة فهو جبان لأنّه لم يسر على سنن الله عزّ وجلّ في خلقه. وصاحب هذا النوع وهذه الدرجة من الغضب يكون صاحب قلب ذليل منكسر، أعاذنا وأعاذكم الله منه.

الدرجة الثالثة: درجة الإفراط: وهي أن يخرج الغضب عن حدّ الاعتدال ويطغى على العقل والدين ويندفع في سبيل الشرّ اندفاعًا قد يؤدّي إلى الهلاك من حيث لا يدري، وربّما جرّه غضبه إلى ارتكاب الجرائم وشرّ الموبقات، ويجب أن يكون معلومًا أنّ الغضب في تلك الحالة مذموم شرعًا وعقلًا، وتتفاوت درجات الذمّ بتفاوت الآثار المترتبة عليه. (هداية المرشدين ص ٢٦٣/٢٦٤)

إنّ الدرجة الثالثة من الغضب هي الدرجة التي تقود قلب صاحبها إلى العبوس، ولصاحب القلب العبوس أسباب تؤدّي إلى غضبه بل إلى سخطه، وتلك الأسباب تتمثّل بما يأتي:

١ــ البيئة: قد تحيط بالمرء بيئة مليئة بالأشرار يحسبون التهوّر شجاعة وطغيان الغضب الموجب للظلم رجولة، فتتأثّر نفسه بذلك وتصبح سرعة الغضب عادة له وشعارًا ويصبح وجهه عبوسًا كما قلبه.

٢ــ ويعتبر الجدل بالباطل أحد أسباب الغضب، ذلك أنّ المتخاذل الظالم يريد الانتصار على خصمه ولو بالباطل، وحين لا يتمّ ذلك يغضب ويعبس ويثور قاصدًا السطو أو الانتقام لا سيّما إن كان يرى نفسه أقوى وأشدّ من خصمه.

٣ــ ويعتبر المزاح بالباطل سببًا مؤدّيًا للغضب، ذلك أنّ المزاح إذا تجاوز حدود الحقّ إلى الباطل أدّى إلى الخصومة، التي قد تنتهي إلى إشعال نار الغضب في القلب وعبوسه بصورة تنعكس على الجوارح، فإذا هي ساعية إلى السطو والانتقام.

٤ــ إنّ نسيان مجاهدة النفس يؤدّي إلى الغضب، فأيّ داء يبتلى به الإنسان يتفاقم ويعظم ويصبح كأنّه جزء من جسده وقطعة من قلبه حين يهمل ولا يداوى أو يجاهد حتّى تقلع عنه النفس ويطهر منه القلب.

٥ــ إنّ الاستعلاء والتكبّر في الأرض بغير حقّ يؤدّي إلى داء الغضب الموصل إلى عبوس القلب ذلك أنّ المستعلي المتكبّر في الأرض بغير حقّ يتأثّر كلّما فاته ما يعتقد أنّه يستبقي عظمته ومنزلته بين الناس، فإذا طالبه أحد بحقّ استشاط غضبه وكذلك إذا نهاه عن معصية أو رذيلة أو عارضه في أمر كان، ويعود ذلك لأنّ صاحب القلب العبوس يعتقد أنّه كامل من جميع الجهات فلا يصحّ لأحد أن يأمره أو ينهاه أو يقف في سبيله وهو في الواقع وحقيقة الأمر ناقص من كلّ وجه يحاول أن يجبر نقصه باستعلائه وتكبّره.

وللغضب آثار بينة ليس أوّلها سوى عبوس القلب الناشئ من غليان الدم في القلب، ثمّ اندفاعه في العروق كما يظهر من احمرار الوجه والعينين، وتكرار الغضب يؤدّي إلى العديد من أمراض الجسد مثل ضغط الدم وربّما تصلّب الشرايين وغيرها.

وداء الغضب قد يؤدّي بصاحبه إلى غيبة الآخرين وربّما انتهاك اعراضهم وسلب أموالهم وسفك دمائهم وذلك كلّه إثم ونقص في الدين ووقوع في المعصية؛ ويعود ذلك إلى أنّ العقل في ساعة الغضب يكون كالمستور أو المغطى وإذا ستر العقل أو غطّي صار الإنسان غير قادر على الإمساك بزمام النفس، وحينئذ يصدر منه ما لا يحمد عقباه وما يؤدّي إلى الندم، ولكن بعد فوات الأوان، وقد قال سليمان بن داود عليهما السلام: "إيّاك وكثرة الغضب، فإنّ كثرة الغضب تسحق فؤاد الرجل الحليم" (إحياء علوم الدين للغزالي٣ _ ٢٤٥/٢٤٦)

إنّ الغضبان كثير الخطأ والوقوع في المعاصي والسيئات، لذلك فالنفوس لا تألفه ولا تقبل عليه، ذلك أنّ النفوس تألف العاقل المنضبط الحكيم في تصرفاته وتقبل عليه وتلتفّ حوله وتؤازره ما استطاعت.

أمّا عبوس القلب الطائش الأرعن في سلوكيّاته وتصرفاته فإنّها تعرض وتنفضّ عنه، وعليه فإذا كان العاملون لدين الله ممّن يغضبون لأنفسهم ويطيرون لكلّ هينة ويستجيبون لكل مثير دون تقدير للنتائج أو العواقب، فإنّ الناس لن يقبلوا على هؤلاء العاملين ولن يؤازروهم، ويخسر العمل الإسلامي بذلك كثيرًا من الأنصار والمؤيدين، لذلك إيّاك ثمّ إيّاك أيها الحمساوي من الوقوع في داء الغضب الأرعن داء القلب العبوس.

وقد كتب الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين: قال بعضهم لولده: "يا بنيّ لا يثبت العقل عند الغضب، كما لا تثبت روح الحقّ في التنانير، فأقلّ الناس غضبًا أعقلهم، فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرًا، وإن كان للآخرة كان حلمًا وعلمًا. فقد قيل الغضب عدوّ العقل والغضب غول العقل".

وللغضب بالغ الأثر السيّئ على العمل الإسلامي، ذلك أنّه يؤدّي إلى طول الطريق وكثرة التكاليف، وهذا أمر بدهي، إذ إنّ قلة كسب الأنصار والمؤيدين مع شيوع الفرقة والتمزّق ينتهيان حتمًا بهذا العمل إلى طول الطريق وكثرة التكاليف.

أمّا دواء الغضب الموصل إلى عبوس القلب فيتمثّل بما يأتي:

١ـ دوام المعايشة لكتاب الله وسنّة رسوله محمّد ـصلّى الله عليه وسلّمـ تبصّر الطريق وتربّي ملكة التقوى، وهما خير ما يعين على التخلص من داء الغضب والوقاية منه.

٢ـ الدعاء إلى الله عزّ وجلّ بأن يشفي القلوب ممّا بها من غضب وغيظ حتى لا تكون قلوبًا عابسة، والدعاء لله بأن يسكب في هذه القلوب الرضا والرحمة والشفقة على عباد الله، فإنّ الدعاء سهام نافذة لا تكاد تخطئ بل هو العبادة حقًّا.

٣ـ بيان الأجر الذي ينتظر المسلم حين يجاهد نفسه ويكظم غيظه.

٤ـ تذكير الغضبان بحاله وقت الغضب، وأنّه أشبه ما يكون بالمجانين أو بالوحش الهائج، وأنّ مثل هذا لا يليق بإنسان خلقه ربّه في أحسن تقويم.

٥ـ التبصّر بالآثار الضارة والعواقب المهلكة المترتبة على الغضب سواء على العاملين أم على العمل الإسلامي، دنيوية كانت أم أخروية، فإنّ مثل هذا التبصّر يفيد في تحريك القلب العبوس فإذا هو ساع في طريق العلاج بل الوقاية من هذا الداء.

٦ـ التداوي من المراء والجدال ومن المزاح بالباطل، فإنّ التداوي منهما يقضي على رافدين في غاية الأهمية بالنسبة للغضب من باب أنّ القضاء على الداء ينبع من القضاء على أسبابه.

٧ـ إنزال الناس منازلهم وإعطاؤهم حقّهم من الاحترام والتقدير، وتجنّب وصفهم بما لا يليق أو بما لا ينبغي، فإنّ هذا من شأنه أن يؤدّي إلى التخلّص بل الوقاية من هذا الداء.

٨ـ عدم العدوان على الآخرين ظلمًا، فإنّ مثل هذا العدوان يحمل على الردّ مهما تكن التكاليف والتضحيات، وهناك ألف طريق وطريق لعلاج الخطأ، وآخرها العدوان من باب: "إنّ آخر الدواء كيّ الداء".

٩_ التحرّر من الاستعلاء والتكبر في الأرض بغير الحقّ، مع التحلّي بنقيضهما، وهو التواضع فإنّ ذلك من شأنه أن يحمل المعروفين بالغضب _عند رؤية هؤلاء وقد تحرّروا من أمراضهم_ على أن يتخلّصوا بل أن يحذروا من الغضب المؤدّي إلى عبوس القلب.

## ثامنًا: شيطان القلب (القعود).. الداء والدواء

إنّ المرء إذا تلطّخ بالمعصية بكلّ أشكالها وصورها، الظاهرة منها والباطنة، الصغيرة منها والكبيرة، ولم يبادر بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله عزّ وجلّ، فإنّ هذه المعصية تؤدّي إلى تمكّن الشيطان من القلب، بل إلى موت القلب المتشيطن، وحينئذ لا يكون للقلب سيطرة على الجوارح، ويجد شياطين الإنس والجنّ الطريق مفتوحة للوسوسة والإغواء بكلّ ما يغضب الله ورسوله.

ويعتبر داء القعود عن العمل لدين الله أحد الأمراض التي تسكن القلب باطمئنان إلى جوار الشيطان الذي يوسوس.

ومن أهمّ المظاهر الدالة على داء القعود الموصل إلى تمكين الشيطان من القلب، بل جعل القلب قلب شيطان ما يأتي:

١_ ترك منهج الله والاحتكام إلى مناهج البشر، وترك الدعوة إلى الله مع الاستقامة في النفس والأهل والولد.

٢_ التفرّغ لإيذاء العاملين لدين الله، تارة بالتهجم عليهم والطعن في أشخاصهم وذواتهم، وتارة بانتقاصهم والطعن في منهاجهم، وتارة بتأييد من ينتقصونهم ويطعنون فيهم تلميحًا أو تصريحًا، وتارة بغير ذلك من السباب والشتائم بل والإيذاء البدني.

٣_ السعي لتمزيق صفّ العاملين لدين الله، تارة بوضع منهاج يوافق منهج الله في الشكل، ويجافيه ويختلف عنه في المضمون والجوهر ثمّ دعوة الناس لا سيّما الشباب للانضواء تحت لواء هذا المنهج المبتدع، وتارة بالدخول في

هذا المنهج، ثمّ بالخروج منه والإشاعة بين الناس أنّه ما خرج إلّا لفساد المنهج.

٤ _ الخنوع والركون إلى الظالمين بصورة أو بأخرى، ثمّ الدفاع عن هؤلاء الطالحين بكلّ الأساليب والوسائل.

٥ _ ليّ أعناق النصوص أو استعمالها في غير موضعها، أو نقلا نقلًا مشوّهًا بصورة تعبّر عن مكنون النفس من الحقد والكراهية لدين الله وللعاملين بهذا الدين ولهذا الدين. إلى غير ذلك من المظاهر والصور.

والقعود بهذه المظاهر وتلك الصور مذموم في دين الله ويكفيه ذمًّا أنّ الله جعله من صفات وخصائص المنافقين، إذ يقول سبحانه: ﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قُتلوا قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ (سورة آل عمران:١٦٨)

يقول ابن جرير الطبري: يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلًّا وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا﴾ (سورة النساء:٩٥)

لا يعتدّ المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله ورسوله، المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حرّ الأسفار والسير في الأرض، ومشقّة ملاقاة أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلّا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم، وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها _للضرر الذي بهم_ إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله، والمجاهدون في سبيل الله ومنهج دينه لتكون كلمة الله هي العليا.

الكثير من النصوص والآيات التي يعتبر أكثرها في المنافقين إلّا أنّها توحي من طرف خفيّ بذم القعود مطلقًا بغير عذر مقبول، سواء انتهى بصاحبه إلى

أن يكون منافقًا كهؤلاء الذين نزلت فيهم الآيات أو انتهى به إلى أن يكون مسلمًا مرتكبًا إثمًا عظيمًا.

إنّ الدنيا إذا تمكّنت من القلوب حملت صاحبها حملًا على الركون إليها والاطمئنان والرضا بها والغفلة عن الآخرة وترك العمل لهذه الآخرة، وهذا هو القعود بعينه.

وللقعود عن العمل لدين الله عزّ وجلّ أسباب تؤدي إليه وبواعث توقع فيه، وأهمّ هذه الأسباب وتلك البواعث:

أولًا: التوسع في المباحات: ذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يمنع عباده من نصيبهم من المباحات ولكنّه حماية لهم ورحمة بهم طلب منهم أن يكون أخذها بتوسّط واعتدال، ويوم تغيب هذه الحقيقة عن بال المسلم، ويوم يتوسّع في المباحات ينتهي به هذا التوسع إلى القعود وترك العمل لدين الله، لا سيّما وأنّ طريق الله ليست مفروشة بالحرير والورود، وإنّما محفوفة بالمخاطر والمتاعب والآلام ومفروشة بالأشواك ومرويّة بالدموع ومزدانة بالدماء والجماجم.

عدم استصحاب نيّة المضيّ إلى آخر الطريق وعدم العمل بمقتضى هذه النية: وذلك أنّ سنته سبحانه وتعالى في خلقه مضت بأن من نوى الخير وعمل بمقتضى هذه النية فإنّه سبحانه يوفّقه ويؤيّده حتّى يصل إلى ما يريد، ومن نوى الشرّ فإنّ الله سبحانه وتعالى يتخلّى عنه ويخذله فلا يوفّق إلى خير أبدًا ويضيع، وانطلاقًا من هذه السنة لله في خلقه فإنّ من لا يستصحب سنّة المضيّ في الطريق إلى نهايته، ويترك العمل بمقتضى هذه النية، تكون عاقبته الحرمان من توفيق الله وتأييده ويكون القعود مصيره وعندها يكون قد مكّن الشيطان من قلبه وعقله ونفسه.

ثانيًا: التأخير إلى موقع الجندية بعد القيادة: وذلك أنّ الواقع شهد بأنّ بعض الناس حين يكون في موقع القيادة لسبب أو لآخر يردّ إلى موقع الجندية، تكبر عليه نفسه لا سيّما إذا نظر إلى القيادة على أنّها تشريف لا تكليف

وغنائم لا تبعات، وحينئذ لا يكون منه إلّا القعود، والتخلّي عن أداء الواجب، وقد شاهدت بعيني رأسي شابًّا نشطًا عاملًا لدين الله، وبلغ به نشاطه أن كانت له حلقة علمية يحضرها كثيرون، ولسبب أو لآخر طلب من أن يكون تلميذًا لا أستاذًا، جنديًّا لا قائدًا، فورمت أنفه وشرق بريقه وقعد عن العمل لدين الله، وترك الواجبات المنوطة به، وحين فوتح في ذلك أجاب بأنّ الجنديّة خنق وقتل للمرء والقيادة حرية وانطلاق، فكيف تضيع منّي القيادة وأرضى بالجندية وبينهما من الفرق ما بينهما، فكان الردّ على الفور: "رحم الله أبا سليمان خالد بن الوليد، فلقد جاءه كتاب العزل من أمير المؤمنين عمر لمصلحة رآها عمر، وكان هو القائد المظفّر فنفّذ ما في الكتاب، وكلّه فرح وسرور، وأخذ مكانه جنديًّا بين الجنود، وقال مقولته المشهورة: والله لو ولّى عليّ عمر عبدًا أسود اللون لسمعت وأطعت مادام يقودني بكتاب الله.

ثالثًا: الظنّ أنّ في القعود سلامة وعافية، وذلك أنّ الشيطان قد يسوّل لبعض الناس القعود وترك العمل لدين الله بحجّة حماية نفسه، وغيره من المحن، لا سيما في عصرنا هذا الذي تنمّر فيه الباطل مثل أجهزة أمن سلطة أوسلو وأجهزة أمن العديد من الدول المنسوبة للإسلام زورًا وبهتانًا. وهنا يجب أن نذكر أنّ السلامة والعافية منة ومحض فضل من الله سبحانه وتعالى.

أمّا دواء القعود الذي مكّن الشيطان من أن يسكن في القلب فيتمثّل بما يأتي:

١_استشعار القاعد مسؤوليته أمام الله عزّ وجلّ يوم القيامة عمّا يلقاه المسلمون المضطهدون الملاحقون في كلّ مكان، في فلسطين وفي مصر وفي سوريّا وفي العديد من بلاد العرب والمسلمين فيما لا نعلمه بسبب التعتيم الإعلامي المقصود ويعلمه الله عزّ وجلّ.

٢_ استشعار نعم الله التي أنعم بها علينا في أنفسنا وفي الكون المحيط بنا ظاهرة كانت هذه النعم أو باطنة، وأنّ هذه النعم يجب أن تقابل بالشكر كي تدوم، وشكر النعمة إنّما يكون بتوظيفها فيما خلقت له، لا باستعمالها فيما

يغضب الله ويسخطه، فإنّ مثل هذا الاستشعار قد يحرّك القلب ويحرّره من الداخل ويحمله على النهوض من جديد وعلى التخلّص من الشيطان الرجيم.

٣_ مجاهدة النفس من أجل أن تستصحب نيّة الجهاد والعمل لدين الله عزّ وجلّ، ثمّ تنفيذ ما تقتضيه هذه النية ولكن مع الصدق والإخلاص واتباع السنة، فلعلّ الله عزّ وجلّ يمنّ على القاعد بالنهوض والعمل الخالص المخلص لدين الله حتّى تتحرّر أرض الله من دنس الصهاينة المحتلّين ومن دنس كلّ من باع وخان وفرّط.

٤_ الانقطاع عن صحبة القاعدين إلّا بالقدر الذي به يكون العمل على انتشال هؤلاء من قعودهم مع الارتماء وبسرعة وسط العاملين فإنّ ذلك ممّا يقوّي العزيمة، ويعلي الهمّة، ويثبت القلب والنفس ويحملهما على الاقتداء والتأسي فإن لم يكن فالتشبّه والمحاكاة.

٥_ تأمّل واقع هؤلاء القاعدين اليوم وكيف صاروا أسهمًا في كنانة أعداء الله ورسوله والمؤمنين، يصوّبونها إلى صدور العاملين فتقوى الله بهم شوكة هؤلاء الأعداء، حتّى إذا استنفدوا بغيتهم منهم، خلعوهم من أقدامهم وألقوا بهم في مزابل التاريخ فخسروا الحياتين معًا الدنيا والآخرة، وخسارة الآخرة أشدّ وأقسى، حيث يقول سبحانه: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ (سورة الزمر:١٥)

ومن الأمثلة على القاعدين الفاسدين الذين أصبحوا سهامًا في كنانة أعداء الله ورسوله والمؤمنين، كلب منبر سلطة أوسلو محمود الهباش، وكلبا منبر الانقلاب العسكري في مصر علي جمعة وأحمد الطيب.

٦_ دوام النظر في كتاب الله، وسنّة رسوله للوقوف على أخبار القاعدين المخلفين وما صاروا إليه من ذلّ وهوان في الدنيا والآخرة، فلعلّ مثل هذا النظر يخوف القاعد إن كان لا يزال في قلبه بذرة خير، فيبادر إلى طرد الشيطان الذي يسكن هذا القلب، ويترك القعود ويحمل نفسه على النهوض

**حماية لها من أن تصير إلى ما صار إليه هؤلاء القاعدون من قبل، وأن يذيقها الله من الذل والهوان في الدنيا والآخرة مثلما صنع بهؤلاء، وسورة النساء والتوبة والأحزاب والفتح من أوسع سور القرآن الكريم حديثًا عن هذا الصنف من الناس.**

**٧_ دوام النظر في وعد الله ورسوله للمؤمنين بالنصر والغلبة والتمكين في الأرض، وكيف حقّق ذلك للمؤمنين أوّل مرة حين نهضوا وما كانوا يومًا من القاعدين، وسيظلّ هذا الوعد قائمًا إلى يوم الدين شريطة أن نكون مؤمنين حقًّا نرفض القعود والذل والهوان، ونمضي في الطريق عاملين على مرضاة الله ورسوله فإنّ مثل هذا النظر يحرّك القلوب والنفوس الأبية الكريمة ويحملها على النهوض وترك القعود.**

**٨_ لا ينبغي أن يصرفنا عدم استجابة الآخرين إلى ما ندعوهم إليه عن الدعوة إلى الله، بل لا بدّ من الاستمرار مع تخيّر أحسن وأنجع الأساليب، ونكل أمر القلوب بعد ذلك إلى الله، وهو سبحانه حين يرى منّا الصدق والإخلاص واستفراغ كلّ الأساليب والوسائل لن يضيع علينا ثمرة جهدنا وعطائنا وحسبنا الأجر والمثوبة.**

**قال سبحانه وتعالى:** ﴿وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقّاها إلّا الصابرون﴾ (سورة القصص:٨٠)

**٩_ التجاوز وقت الحساب عن بعض الهفوات والزلّات التي لا يسلم منها بشر، والتي لا تصل إلى حدّ التطاول على حقّ الله وحقوق عباده، فإنّ مثل هذا التجاوز من شأنه أن يقضي على اليأس والقنوط، وأن يفتح باب الأمل والرجاء فإذا القاعدون نهضوا يعملون.**

**١٠_ مواجهة وسوسة شياطين الجنّ والإنس وإغراء الحياة الدنيا بأنّ القعود سلامة وراحة وعافية، وذلك من خلال تبيان أنّ في القعود الهلاك والخسران والبلاء.**

## تاسعًا: ضلال القلب تنطّعًا أو غلوًّا.. الداء والدواء

**إنّ التنطّع أو الغلوّ داء إذا أصاب أحد العاملين لدين الله أو أحد عامّة المسلمين قاده نحو مهاوي الضلال في أودية الهلاك المليء بأصحاب القلوب الضالة، ذلك أنّ التنطّع أو الغلوّ هو مرض التعمّق أو الإفراط أو مجاوزة الحدّ في الأقوال أو الكلمات فوق ما تحتمل، والتنطع في هذا المعنى يساوي الغلوّ، كما يساوي التشدّد في الدين، وقد جاء التحذير من هذا كلّه في كتاب الله وعلى لسان النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) وسائر السلف الصالح.**

**يقول الله تبارك وتعالى:** ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيرًا وضلّوا عن سواء السبيل﴾(المائدة:٧٧)

**ومن أهمّ المظاهر الدالّة على داء التنطع أو الغلوّ في الدين الموصل إلى مرض ضلال القلب مايأتي:**

**١ـ كثرة الافتراضات والسؤالات عمّا لم يقع، أو عمّا عفا الله ـعزّ وجلّـ عنه وسكت.**

**٢ـ التكفير بالمعصية أو بالكبيرة بل تكفير من لم يكفّر الكافر.**

**٣ـ جعل الأصل في الأمور والأشياء الحظر أو الحرمة مع أنّ القاعدة الشرعية تقول إنّ الأصل في الأشياء الإباحة أو الحِلّ إلّا ما جاء نصّ بخلافه.**

**٤ـ العدول عن الرخص في موضعها إلى العزيمة، كمن يباح له التيمّم بالحجر عن استعمال الماء، فيترك التيمّم ويصرّ على استعمال الماء فيفضي به ذلك إلى ضرر في بدنه.**

**٥ـ المبالغة في التطوّع المفضي إلى ترك الأفضل أو تضييع الواجب كمن بات يصلّي الليل كلّه، ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة.**

٦_ إحياء الكلام في المسائل التي فرضتها ظروف معينة، ثمّ انتهت بانتهاء هذه الظروف، مثل الكلام في مسائل الصفات وخلق القرآن والخلاف الذي نجم بين الصحابة ونحو ذلك. (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث للغزالي: المقدمة ص ٧_١٢ بتصرف)

٧_ الاشتغال بمسائل الفروع على حساب الأصول أو استفراغ الجهد في المختلف فيه مع إهمال المجمع والمتفق عليه، كمن يركّز على مسائل السواك أو قصر الثوب ونحوها ويهمل قضية تعطيل شرع الله في الأرض، أو كمن يقضي وقته في قضية الجهر بالبسملة أو الإسرار بها وكذلك قضية وضع اليدين في الصلاة، هل على السرة أم فوقها أم تحتها؟ ويهمل الحديث عن انتشار الخمور وتفشّي البغاء وسفك الدماء وتتبّع العورات والإفساد في الأرض، ونحو ذلك ممّا تمارسه سلطة الفساد والإفساد سلطة أوسلو وبعض أنظمة الحكم في عالمنا العربي والإسلامي.

وللتنطّع أو الغلوّ في الدين أسباب عدّة وصور شتّى من أهمّها ما يأتي:

أوّلًا: إنّ الإنسان قد ينشأ في بيئة شأنها الغلوّ أو التنطّع سواء أكانت بيئة قريبة ونعني بها البيت، أم بيئة بعيدة ونعني بها مجتمع الأصحاب والأصدقاء، وليست لديه حصانة فكريّة، فيحاول الاقتداء والتأسّي أو على الأقلّ المحاكاة والتشبّه، وحينئذ يقع في داء الغلوّ والتنطّع ممّا يقوده نحو ضلال القلب والعياذ بالله.

ثانيًا: قد يمنّ الله عزّ وجلّ على إنسان ما بقدر من الذكاء الفطريّ، ولكنّه يعيش في فراغ مع عدم التبصر بالأولويات، ويحاول شأنه شأن أيّ إنسان آخر توظيف هذا الذكاء وشغل الفراغ وحينئذ يكون فريسة داء التنطّع أو الغلوّ. (ذلك أنّ من سمات النفس البشرية أنّ صاحبها إن لم يشغلها بالحقّ شغلته بالباطل).

ثالثًا: وقد تكون لدى المسلم الرغبة في تحصيل العلم أو المعرفة ولا يعرف على يد من يكون الأخذ أو التلقّي، وتلقي به المقادير في أيدي الجاهلين

وتصير العاقبة الوقوع في داء التنطع أو الغلوّ، أو قد تكون لدى المسلم الرغبة في تحصيل العلم أو المعرفة ولا دراية له بالطريق، فيأخذ بالاعتماد على نفسه من أوّل الأمر في تحصيل هذا العلم أو هذه المعرفة، ويجعل جلّ اهتمامه الكتب، فتجنح به هذه الكتب نحو التنطّع أو الغلوّ نظرًا لأنّ الكتاب وجهة أو وجهات نظر صامتة، لا تملك القدرة على ردّ التساؤلات التي تثيرها قراءة هذا الكتاب أو الاطّلاع عليه أو التي يثيرها الواقع نفسه، بينما لو كان تحصيل هذا العلم أو هذه المعرفة بواسطة مربٍّ فاضل أو موجّه مستنير فإنّ هذا المربي أو هذا الموجه لسعة اطلاعه وتجربته وبصيرته النافذة، يمكنه الردّ على كلّ هذه التساؤلات، بل حتّى على الشبهات إن وجدت.

وهنا على الحمساوي الباحث عن العلم أو المعرفة التوجّه نحو الأسر التي يقوم عليها خيرة أبناء جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين والأردنّ ومصر وفي غيرها من البلاد العربية والإسلامية؛ ذلك أنّه في تلك الأسر يوجد المربّي الفاضل والموجه المستنير والعالم العامل المجاهد، الذي يقدّم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة في صورتها الحقّة، صورتها الوسطية.

رابعًا: قد يكون الهجوم العلني والتآمر الخفيّ على الأمّة المسلمة أحد أسباب التنطّع أو الغلوّ، ذلك أنّ الأمّة الإسلامية في كلّ أقطار الأرض لقيت ومازالت تلقى هجومًا شرسًا عليها، وعلى حرمتها ومقدّساتها، مرّة في صورة علنيّة وأخرى في صورة سريّة أو خفية، ويشارك في هذا الهجوم كلّ القوى غير المسلمة من يهودية وصليبية وذيول هؤلاء وأذنابهم من أبنائنا نحن المسلمين من كلّ من غرّهم بريق المادية في الشرق أو الغرب، وإلى كلّ مسلم يؤمن بالله والدار الآخرة، ويوقن بالأخوّة الإسلامية ويعتزّ بالانتماء إلى خير أمّة أخرجت للناس، يفهم أنّ المسلمين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم أمّة واحدة يسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وأنّ من يهتمّ بأمر المسلمين ليس منهم، أقول: إنّه لا يسعه أن يسمع ويرى مآسي أمّته في كلّ

مكان وما يلقاه إخوانه هنا وهناك من إبادة مادية تتمثّل في التقتيل والتنكيل أو معنوية تتمثّل في التنصير أو على الأقل التجهيل والتضليل دون أن يخامره شعور قويّ وأكيد بضرورة التصدّي والمواجهة وحين يأخذ في التصدّي والمواجهة يصيبه ما يصيب أيّ إنسان يبصر أمّته وقد تكالب عليها الأعداء من كلّ مكان تكالب الأكلة على القصعة، من التنطّع أو الغلوّ، وهذا التنطّع أو الغلوّ أجده في مكانه على أن يضبط ليعود إلى طريق الوسطية، ذلك الطريق الذي رسمت معالمه جماعة الإخوان المسلمين منذ تأسيسها ونشأتها.

أمّا دواء التنطّع أو الغلوّ الذي مكّن الشيطان من أن يسكن القلب فيتمثّل في ما يأتي:

١ _ معاملة هؤلاء المتنطعين أو المغالين في الدين بروح الأبوة والأخوة من الحنو والرحمة والحبّ والشفقة، فنخالطهم ونتعرّف عليهم عن قرب، كيف يفكّرون وكيف يشعرون وكيف يسلكون وكيف يتعاملون؟ ولا نحكم على الكثرة بحكم القلة، ولا على الواحد بما يقع منه من تصرّف أو تصرفين وإنّما بمجموع تصرّفاته فمن رجحت كفّة حسناته على كفّة سيئاته فهو من أهل الخير، كما يعامل الله سبحانه وتعالى عباده: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾(المؤمنون : ١٠٢) ولا نبالغ في تصوير مخالفات هؤلاء في حين أنّنا نسكت عن أخطاء غيرهم من كلّ ما يعرف بالتفريط، أو التطرّف اللاديني، وأن نشيع جوّ الحرية ونرحّب بالنقد ونحيي روح التضحية في الدين، وأن نتجنّب اللجوء إلى القوّة، والبطش لتصفية هذا الفكر ومطاردة أهله فإنّه يختفي بالاضطهاد ولا يموت، ويكمن كمون النار في الكبريت ولا يزول.

٢ _ لفت النظر إلى الآثار والعواقب المترتبة على التنطع أو الغلوّ على العاملين أو على العمل الإسلامي، فلعلّ ذلك يساعد في التخلّص من هذا الداء، ومجاهدة النفس لئلّا تبتلى به مرّة أخرى، وتحصين القلب حتّى لا يمكن هذا الداء من الولوج فيه.

٣_ تطبيق حكم الله في الأرض: عقيدة وعبادة وأخلاقًا ونظامًا أو تشريعات فكرًا وسلوكًا وعلى كلّ المستويات: الفردية والجماعية الشعبية والقيادية، فإنّ هذا من شأنه أن يشبع الميول الفطرية الكامنة عند هؤلاء، فيستريحوا من القلق والاضطراب النفسي، ومن محاولة التنفيس عن هذا القلق وذلك الاضطراب بواسطة العنف والقوّة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّه سيقضي على كلّ مظاهر الشرّ والفساد التي تثير هؤلاء، وتميل بهم نحو التنطّع والغلوّ.

٤_ تشجيع العلماء العاملين والدعاة المجاهدين على أداء دورهم والقيام بواجبهم نحو الإسلام والمسلمين بعامة والمعروفين بالتنطع أو الغلوّ، وذلك برفع سوط الملاحقة والمتابعة من فوق ظهور هؤلاء ومنحهم حرية التعبير عمّا تفرضه عليهم الأمانة التي كلّفهم الله عزّ وجلّ بها، وحملهم إيّاها فإنّ ذلك له دور كبير في القضاء على التنطع أو الغلوّ في الدين.

٥_ التبصّر بفقه العبودية والدعوة إلى الله والفتوى والحكمة من ترتيب الأولويات ومن معرفة مقاصد الشريعة وشموليتها ومن فهم للنصوص في ضوء بعضها بعضًا، ومن إلمام بمراتب الأحكام وطريق ثبوتها، والعلاقة بينها عند التعارض ومن رعاية لأدب الخلاف، وعن العلم بقيم الأعمال ومراتبها، ومراتب المأمورات، والمنهيات، بل مراتب الناس مع الأعمال، وتقدير ظروف الناس وأعذارهم، ومن الإلمام بسنن الله في خلقه؛ الكونية منها والشرعية ولا سيّما سنن وشروط النصر، فإنّ هذا التبصر كافٍ للقضاء على التنطع أو الغلوّ.

٦_ دوام النظر في التاريخ البشري بعامّة والإسلامي بخاصّة، فإنّه حافل بالنماذج الحيّة من المتنطعين أو المغالين في الدين والآثار السيئة التي جناها هؤلاء من وراء التنطّع أو الغلوّ وهي حافلة كذلك بكيفية التعامل مع هذه الظاهرة والقضاء عليها.

وفي ختام هذا الفصل أقول ما قاله الأوّلون من أصحاب التجربة والعمل المخلص: "العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف عن القلب قناعه"، نعم أخي الحمساويّ، إنّ العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر وينكشف به عن القلب قناعه، عندما سلّطت الضوء على بعض أمراض القلوب أردت لك إشراق نور اليقين حتّى تكون الآخرة إليك أقرب من أن ترحل إليها، وأردت أن ترى محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها، أردت أن أساعدك على تطهير قلبك من أدناس الذنوب التي قد تصيبه، أردت أن أجعل منك شريكًا لي في عزلتي حتّى تدخل معي في ميدان الفكرة، ذلك الميدان الذي أدخلني الله عزّ وجلّ به عندما عزلني المحتلّ الصهيوني داخل قبر العزل الانفرادي خلف أسوار سجنه الذي مكّنني الله عزّ وجلّ من أن أدرك فيه أنّ الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل، والعاقل ينظر ما يفعل الله به.

# الفصل الخامس

# قلم مهندس العقول

## تقديم القلم

## الأسئلة تباعًا من ١ إلى ٢٥

## اعلم أخي الحمساوي المجاهد:

أنّ المقاومة والجهاد هما الترياق الشافي من سموم أفعى سلام الاستسلام..

فويلات ومصائب ومحن سلام الاستسلام.. تفوق بألف مرّة ومرّة ويلات ومحن المقاومة.. ففي المقاومة العزة والشرف.. وفي سلام الاستسلام الذلّة والترف..

# قلم مهندس العقول

## تقديم القلم

إنّ قلم مهندس العقول يختلف عن غيره من الأقلام التي أوردتها في هذا الكتاب، وسبب ذلك يعود لكونه قلمًا أجيب من خلاله عن الأسئلة والتساؤلات ذات الطابع الخاصّ المنشغل بالهم العام وقضاياه.

وقد وردتني تلك الأسئلة والتساؤلات من قبل عدد من أصحاب العقول الباحثة عن العلم والمعرفة، الباحثة عن الفهم والاستزادة، وهم يسعون من وراء ذلك إلى فهم حقيقة ما يدور حولهم من أحداث وتطوّرات، ارتبطت وأثّرت على مجريات حياتهم الدعوية والسياسية والاجتماعية الإنسانية بل وحتّى التنظيمية الحركيّة.

وهنا أقول لمن لا يملك الوقت أو الصبر أو المثابرة على قراءة هذا الفصل، فصل قلم مهندس العقول أو غيره من الفصول والأقلام التي أوردتها في هذا الكتاب أنّ عليه التفكّر بما قاله الإمام حسن البنّا رحمه الله: " إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب ، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقطف زهرة قبل أوانها .. فلست معه في ذلك بحال ، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين ، إما النصر والسيادة ، وإما الشهادة والسعادة .." (المجموعة/ المؤتمر الخامس/٢٥٦)

أمّا من يملك الوقت والصبر والمثابرة فأقول له: إنّك بإذن الله _عزّ وجلّ_ ستجد في قلم مهندس العقول (جوابًا عن سؤال) و(حلًّا لمشكلة) أو (تعبيرًا عن هم راهن) أو (دواء لداء) و(علاجًا لوباء).

## السؤال رقم _١_

س_ علمني كيف أحمل الرشّاش وأطلق الرصاص منه؟

ج_لا أعرف، بل وكيف لي أن أعرف وأنت لم تحدّد لي نوع الرشاش الذي تريد حمله، ولا نوع الرصاص الذي تريد إطلاقه منه. أمّا إن كنت تسأل عن رشّاشي الذي أحمله، فهو رشّاش قسّاميّ الصنع، حمساويّ المواصفات، إخوانيّ الانضباط. رصاصه كلّه في سبيل الله ولله وليس لأحد سواه. وإذا ما أردت تعلّم حمله وإطلاق الرصاص منه فكن إخوانيًّا حمساويًّا حتّى تكون قسّاميًّا مجاهدًا حاملًا لرشّاش القسّام مطلقًا الرصاص منه نحو العدوّ الصهيونيّ الذي احتلّ أرضنا ودنّس قدسنا وأقصانا حتّى ندحره بإذن الله _عزّ وجلّ_ ونقيم حكم الله في أرض الله من أجل توحيد أمّته بعد تحكيم شريعته.

## السؤال رقم _٢_

س_ من هو الحمساويّ؟

ج_ إنّه المجاهد القائم العامل الذي لا يستسلم للواقع بل يعمل على تغييره كما أمر الله، ولا يعتذر بالقضاء والقدر، بل يؤمن إيمانًا مطلقًا أنّه هو قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يردّ، إنّه المجاهد الذي يعمل على إقامة حكم الله في أرض الله بعد أن يدحر المحتلّ الصهيوني، حتّى يوحّد الأمّة ويحمي الحضارة الربانية التي تجمع بين العلم والإيمان، والتي مزجت بين المادة والروح، ووازنت بين الدنيا والآخرة، وحفظت للإنسان خصائص الإنسان وكرامته.

## السؤال رقم _٣_

س_ ما مدى تأثير أبناء حماس الشباب على قرارت الحركة وسياساتها وأفكارها؟

ج_ لقد استطاع أبناء حماس الشباب التأثير على أفكار الحركة وسياساتها بشكل متميّز وملحوظ، وهو الأمر الذي مكّن الحركة وخلال مدّة وجيزة من الزمن من تجاوز العقبات التي وضعتها قوّات الاحتلال الصهيوني، وأجهزة

أمن سلطة أوسلو، في طريق حركة حماس لتثنيها عن مقاومة المحتلّ والتصدّي له وإرغامها على القبول بسقف اتّفاق أوسلو.

ولقد شكّل عنصر شباب حماس معظم جسد الحركة ولا يزال، لذلك فإنّ تأثيرهم كان وسيبقى بإذن الله عزّ وجلّ تأثيرًا إيجابيًّا، وذلك يعود لأنّ شباب حماس قد حملوا على عاتقهم الإسلام منهج حياة ومنهج تحرّر، لأنّهم نذروا أنفسهم من أجل ترسيخ وتثبيت هذا المنهج.

## السؤال رقم _ ٤_

س_ ما هو الهتاف الذي تفضّل سماعه في المظاهرات والمهرجانات والمسيرات الحمساوية والإخوانية؟ ولماذا؟

ج_ (خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود) هذا هو أحبّ الهتافات إلى قلبي وأكثرها قربًا من عقلي، وذلك يعود لأنّه هتاف يرسّخ لفكرة أنّ صراعنا مع اليهود الصهاينة هو صراع دينيّ، وهو هتاف يربط القضية الفلسطينية بعمقها الإسلامي، وهو هتاف قادر على حشد طاقات الأمّة الإسلامية.

## السؤال رقم _ ٥_

س_ماذا تعني كلمتا الجهاد والمقاومة في قاموس حركة حماس؟

ج_ إنّ حركة المقاومة الإسلامية حماس تفهم الجهاد والمقاومة بمعناهما الواسع الشامل والذي تنادي به جهارًا نهارًا وهو أنّ: (الجهاد والمقاومة لا يقتصران على حمل السلاح ومنازلة الأعداء، فالكلمة الطيبة والمقالة الجيّدة والكتاب المفيد والتأييد والمناصرة، كلّ ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله).

وهنا أؤكّد أنّ خطّ الجهاد والمقاومة هو الخطّ الأكثر فاعلية في تحقيق هدف التحرير وطرد العدوّ الصهيوني المحتلّ، ونحن نؤمن أنّ الجهاد والمقاومة عملية تراكمية تكبر ثمارها وتزداد فاعليتها بشكل طردي مع الزمن.

(للاستزادة يرجى الرجوع إلى الفصل الثاني والذي تناولت خلاله عبر الباب الثاني (الوسيلة الحمساوية) موضع المقاومة والجهاد بشكل موسّع نوعًا ما.)

## السؤال رقم _٦_

س_ لماذا كلمة الصهيونية ترافق كلمة اليهودية في كتاباتك بشكل خاص في أدبيّات حركة حماس بشكل عامّ؟

ج_ أوّلًا: إنّ كتاباتي الخاصة هي ترجمة لأدبيات حركة حماس العامّة، فأنا ابن حماس الذي يسعى لأن يكون بارًّا وفيًّا لما تمثله جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس من حالة استثنائية في المشروع الإسلامي الوسطي المستنير.

ثانيًا: إنّ الحركة الصهيونية تحمل مشروعًا سياسيًّا محدّدًا بأرضية دينية ومشاعر قومية، وتهدف لتحقيق الحلم اليهوديّ بإقامة دولة في فلسطين، فإنّ الصهيونية حركة عنصرية لا إنسانية حاقدة وحشية ذات ممارسات نازية مجرمة، لا تأبه بأيّ قيمة إنسانية أو أخلاقية.

وعنصرية الحركة الصهيونية تعني بالمقابل عنصرية الدولة اليهودية، فلذلك أرى أنّه لا بدّ من ترادف كلمة الصهيونية اليهودية بكلّ ما أكتبه، وذلك لأنّ التراث العقائدة اليهوديّ من أهمّ العناصر التي شكّلت الفكر الصهيونيّ.

## السؤال رقم _٧_

س_ فلسطين الأرض ماذا تعني لكم في حركة حماس؟

ج_ يجب أن تعلم أخي السائل أنّ حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بجانب كونها حركة تحرّر وطني فهي حركة إسلامية تنظر إلى أرض فلسطين كأرض وقف إسلامي لأجيال المسلمين لا يصحّ التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، فالتفريط بجزء من أرض فلسطين تفريط بجزء من الدين، لذلك واستنادًا إلى هذا المبدأ فإنّنا في حركة المقاومة الإسلامية حماس نعارض أيّ مشاريع سياسية لحلّ القضية الفلسطينية تتضمّن تنازلًا عن جزء من أرض فلسطين للعدوّ الصهيوني أو غيره.

## السؤال رقم _٨_

س_ هل صحيح أنّك تنادي باستعمال الرصاص في الحوار السياسي مع القوى السياسية الفلسطينية؟

ج_ إذا كنت تقصد بسؤالك هذا أنّ القوى السياسية الفلسطينية هي قوى سلطة أوسلو التي تشكّل حركة فتح عمودها الفقري، فإجابتي هي: نعم وألف نعم، لأنّني أرى أنّ أجهزة أمن سلطة أوسلو سطت على حركة فتح التي سطت على منظّمة التحرير الفلسطينية، لذلك فإنّ أجهزة أمن سلطة أوسلو أجهزة عسكرية أمنية استخباراتية قمعية عميلة للمحتلّ الصهيوني، يجب على كلّ فلسطيني وطني شريف أن يقاومها كما يقاوم المحتلّ، ويجب عليه أن يصوّب رصاصاته نحو صدور أشباه رجال أمن سلطة أوسلو تمامًا، كما يصوّبها نحو صدر جنود جيش الاحتلال الصهيونيّ. أمّا القوى السياسية الفلسطينية الوطنية فالحوار معها لا يكون إلّا من خلال الجلوس على طاولة الأخوّة والمحبّة للوصول إلى ما يوحّد الجهد الفلسطيني نحو هدف التحرير والانعتاق من قيد المحتلّ الجاثم على صدر كلّ فلسطيني حرّ شريف.

وهنا أنادي وأدعو بشكل واضح وصريح إلى تطهير فلسطين من عملاء الاحتلال وجواسيسه، لأنّ ذلك هو المقدّمة الأولى للانتصار على المحتلّ الصهيوني ولتحرير فلسطين بقدسها وأقصاها من دنس اليهود ورجس أجهزة أمن سلطة أوسلو إلّا اللبنة الأولى نحو بناء البيت الفلسطيني العربي الإسلامي الحرّ الطاهر المقاوم المجاهد.

## السؤال رقم _٩_

س_ هل حماس حركة إرهابية؟

ج_ لا وربّ الكعبة، لسنا إرهابيين، بل إنّ الإرهاب يكمن في إسرائيل، إنّها الإرهابيّ الأكبر، الذي يسفك الدماء ويقتل الأبرياء ويغتصب الديار ويشرّد الأحرار ولا يبالي في سبيل تحقيق أهدافه بإيمان أوقيم أو أخلاق. أمّا نحن

في حماس فأصحاب أهداف ووسائل سامية أخلاقية، ذات قيم وأسس مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، فنحن المقاومون المجاهدون الساعون لتحرير فلسطين وإقامة شرع الله في أرض الله.

## السؤال رقم _١٠_

س_ أنت متكبّر ومغرور وو..؟

ج_ وأنت مسكين ساذج لأنّك لم تدرك أنّني ابن حماس والقسّام، ابن الحركة التي تؤمن أنّ الإسلام عقيدة استعلاء، وأنّ من أخصّ خصائص تلك العقيدة الإسلامية أنّها تبعث في روح المؤمن المجاهد إحساسًا بالعزّة بغير كبر، وروح الثقة بغير اغترار، وشعور الاطمئنان بغير تواكل، وأنّها تشعر المسلمين بالتبعة الإنسانية الملقاة على كواهلهم، تبعة الوصاية على هذه البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، وتبعة القيادة للقطعان الضالّة، وهدايتها إلى الدين القيّم والطريق السويّ، وإخراجها من الظلمات إلى النور، وما آتاهم الله من نور الهدى والفرقان، فأنا لست متكبّرًا أو مغرورًا، بل أنا عزيز على الكافر والمحتلّ وذليل للمسلم وعليه.

## السؤال رقم_١١_

س_ يقولون أنّني قائد، فما نصيحتك لي أيّها القائد؟

ج_ لم أعد قائدًا منذ أن اعتقلت وأسرت، فأنا مجرّد أسير لا أقلّ ولا أكثر، أمّا أنت أخي يا من يقولون أنّك قائد فنصيحتي لك هي النصيحة التي قالها الشهيد الإمام حسن البنا فاقتديت بها وسرت على هداها: " القائد جزء من الدعوة ولا دعوة بغير قيادة وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوّة نظام الجماعة وإحكام خططها ونجاحها في الوصول إلى غايتها وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب، فأولى لهم، طاعة وقول معروف".

## السؤال رقم_ ١٢ _

س_ لماذا لم تصلوا بعد في حركة حماس إلى أهدافكم: الحرية والتحرر وإقامة شرع الله، لماذا؟

ج_ أخي السائل إنّنا أصحاب أهداف طيبة نبيلة، أهداف لا يمكن أن نقبل أن تتحقّق إلّا بواسطة وسائل طيّبة ونبيلة؛ لذلك فنحن أصحاب الالتزام الكلّي بمبادئ الإسلام في المقولات والممارسات، من غير ترخيص، أو انحراف ومن غير مسايرة أو تنازل، وذلك لأنّنا مشدودون دائمًا إلى الهدف الرئيس من وجودنا كمسلمين ألا وهو تعبيد الناس لله ربّ الناس، ثمّ تحرير الأرض من دنس المحتلّ حتّى نتمكّن من إقامة حكم الله في أرض الله، لذلك فالحمساوي لا يقبل سوى الوسيلة النبيلة للوصول لهدفه النبيل حتّى لو طال بنا الزمن وكثرت العوائق والأسوار في طريقنا.

والحمساويّ يرفض تبرير استعمال الوسائل الملتوية القذرة من أجل الوصول إلى الهدف، كما تجيز ذلك (مدرسة الأمير) التي يبرّر من خلالها (ميكافيلي) كلّ الوسائل والطرق من أجل الوصول إلى الهدف، يقول (ميكافيلي) في كتابه الأمير: "فليعزم أمير على النصر، وعلى الحفاظ على الدولة، آنئذٍ تصبح كلّ الوسائل المستعملة مقدّرة ونبيلة ومكرّمة من الجميع، فالإنسان العادي يحكم على ما يراه وعلى ما يحصل". وفي كتابه (فنّ الحرب) يقول: "يمحو النصر آثار أكثر الأعمال فشلًا فيما تجهض الهزيمة أكثر الخطط تنظيمًا". وفي ذلك يقول (ماركس): "إنّ النضال من أجل الشيوعية يستسيغ كلّ وسيلة غير مشروعة". ويقول لينين مسهبًا: "يجب على المناضل الشيوعي أن يتمرّس بشتّى ضروب الخداع والغشّ والتضليل، فالكفاح من أجل الشيوعية غاية نبيلة، وإنّ تحقيق الغية النبيلة يتطلّب في كثير من الأحيان استعمال وسائل غير نبيلة، ولهذا فإنّ الشيوعية تبارك شتّى الوسائل المناهضة للأخلاق مادامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق أهدافنا الشيوعية".

وهنا أقول لك أخي السائل: إنّنا أبناء حماس، أبناء الإسلام دين العقيدة الحقّ، لذلك لا يمكن أن نكون علمانيّين ولا شيوعيّين ولا ملحدين بل نحن مصلحون من أجل أن نصل إلى أهدافنا النبيلة؛ فنحن لسنا مخيّرين في أن نقول ما ليس بحقّ، أو نمارس ما ليس بحقّ، فنحن لا نكذب، ولا نسير في غير طريق الحقّ، حتّى نصل للغاية الحقّ، فنحن أبناء جماعة الإخوان المسلمين أبناء البنّا وحماس الياسين، أبناء المنهج الرباني (إنّ الله طيّب لا يقبل إلّا طيّبًا).

السؤال رقم _١٣_

س_ من الذي حرضك على التأليف والكتابة؟ وكيف؟

ج_ البنا وقطب والقرضاوي والراشد وهمّام سعيد، هؤلاء كلّهم كانوا المحرّضين والدافعين والموجّهين لفكري الذي أيقن أنّ المجاهد إذا ما اعتقل أو أسر فإنّ عليه مواصلة جهاده عبر التأليف والكتابة، لقد كتب الراشد في الحضّ على الكتابة والتأليف ما يأتي: "إن تأليف رسائل قيادية بأقلام دعاة محليين لمعالجة المشاكل التي يعيشها كل مجتمع على ضوء الإسلام تعتبر عوامل مبادأة جيدة، وكذا المنشورات السياسية السريعة القصيرة، فإنها تراد كعوامل مبادأة أكثر مما تراد لشيء آخر، إذ إنّ أذهان الدعاة تتقارب في الغالب عند تحليل المواقف، ولكن وجود المنشور في يد الداعية يجعل أهل مجلسه يتحدثون عن معناه، ويجعل الداعية في غنى عن اللباقة المتكلفة المصطنعة لجلب الحاضرين إلى صميم الموضوع، وعلى ذلك فإنه لا يصح أن نعتمد على مجرد الكتابات الفكرية المطلقة لأعيان الكتّاب المسلمين، بل لا بد من كتابات بأسماء دعاة يعرفهم المجتمع من أهل البلد، مع معالجة المشاكل المحلية من خلال الفكر الإسلامي المطلق."

وقد قال سيد قطب رحمه الله عن قوّة الكلمة وحياتها وحيويّتها: "إنّه ليست كلّ كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين، فتحرّكها وتجمعها وتدفعها، إنّها الكلمات التي تقطر دماء لأنّها تقتات قلب إنسان حيّ".

أخي الحمساويّ المجاهد، أخي القارئ، وأخي السائل، يجب أن تعلم أنّ أصحاب الأقلام يستطيعون أن يفعلوا شيئًا كثيرًا ومتميزًا، ولكن بشرط واحد، وهو أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم، أي أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم، ان يقولوا ما يعتقدون أنّه حقّ ويقدّموا دماءهم فداء لكلمة الحقّ، واعلم أيضًا أنّ كلّ كلمة قد اقتاتت من قلب إنسان حيّ تحيا هي وتبقى متصدّرة في معركة الحقّ مع الباطل، فهناك أفكاري وكلماتي التي اقتاتت من قلبي الذي كبّله العدوّ الصهيوني عندما قيّدوه داخل جسدي وألقوه في قبر العزل الانفرادي، فمن هناك من داخل قبر العزل الانفرادي أكتب لك أخي الحمساوي المجاهد، لعلّك توقن أنّ أفكارنا وكلماتنا تظلّ جثثًا هامدة، حتّى إذا متنا في سبيلها وغذّيناها بدمائنا التي سالت في ميادين الجهاد والمقاومة وفي معتقلات ومأسر العدوّ الصهيونيّ انتفضت حيّة وعاشت بين الأحياء.

كن حيًّا أيها الحمساويّ المجاهد وكن وفيًا مخلصًا صادق النيّة حتّى تواصل سيرك على درب الجهاد والمقاومة.

## السؤال رقم _١٤_

س_ ممّ تخشى وتخاف؟

ج_ أخشى أن أكون أحد الذين ذكرهم سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ في الحديث النبوي الشريف الذي جاء به: "إنّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجُل اسْتُشْهِدَ، فأُتي به، فعرَّفه نِعمته، فعرَفَها، قال: فما عَمِلت فيها؟ قال: قَاتَلْتُ فيك حتى اسْتُشْهِدْتُ. قال: كَذَبْتَ، ولكنك قَاتَلْتَ لأن يقال: جَرِيء! فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه فعرَفَها. قال: فما عملت فيها؟ قال:

تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كَذَبْتَ، ولكنك تعلمت ليقال: عالم! وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ فقد قيل، ثم أُمِر به فَسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وَسَّعَ الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه، فعرَفَها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تُحِبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كَذَبْتَ، ولكنك فعلت ليقال: جواد! فقد قيل، ثم أُمِر به فَسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار». (رواه مسلم)

إنّ ما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف هو أكثر شيء أخاف منه وأخشى على نفسي وعلى إخوتي وأحبّتي المجاهدين، لذلك فلتكن النية في كلّ ما نعمل خالصة لله عزّ وجلّ وحده بلا رياء.. بلا رياء

## السؤال رقم _١٥_

س_ ما رأيك في الذين يدّعون التديّن والدين منهم براء؟

ج_ هؤلاء المساكين غشّوا أنفسهم قبل أن يغشّوا الناس، كأنّهم لم يسمعوا بتبشير وإنذار الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ عندما قال: "بشّر هذه الأمّة بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب". (رواه أحمد) أي من تظاهر بالإصلاح غش وخدع واستعمل أعمال الآخرة لجلب الدنيا وكسب خيراتها بمسوّغ الإصلاح لن يكون له في الآخرة حظّ ونصيب.

## السؤال رقم _١٦_

س_ كيف تتعامل مع اولياء الشيطان وكيف تحتاط من وسوسته؟

ج_ إنّ تعاملي مع أولياء الشيطان نابع من فهمي لماهيّة الشيطان، ولكيفية قيامه بأعماله الشيطانية والتي من أهمّها الوسوسة! فمن خلال فهمي لتفسير الآية القرآنية الكريمة التالية تمكّنت من فهم وإدراك آلية الأعمال الشيطانية، وكيفية مواجهتها والتصدّي لها: ﴿إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران:١٧٥)

" إنّ الشيطان هو الذي يضخم من شأن أوليائه، ويلبسهم لباس القوة والقدرة، ويوقع في القلوب أنهم ذوو حول وطول، وأنهم يملكون النفع والضر.. ذلك ليقضي بهم غاياته وأغراضه، وليحقق بهم الشر في الأرض والفساد، وليخضع لهم الرقاب ويطوع لهم القلوب، فلا يرتفع في وجوههم صوت بالإنكار؛ ولا يفكر أحد في الانتقاض عليهم، ودفعهم عن الشر والفساد.

والشيطان صاحب مصلحة في أن ينتفش الباطل، وأن يتضخم الشر، وأن يتبدى قويا قادرا قاهرا بطاشا جبارا، لا تقف في وجهه معارضة، ولا يصمد له مدافع، ولا يغلبه من المعارضين غالب..

إنّ الشيطان صاحب مصلحة في أن يبدو الأمر هكذا. فتحت ستار الخوف والرهبة، وفي ظل الإرهاب والبطش، يفعل أولياؤه في الأرض ما يقر عينه! يقلبون المعروف منكرا، والمنكر معروفا، وينشرون الفساد والباطل والضلال، ويخفتون صوت الحق والرشد والعدل، ويقيمون أنفسهم آلهة في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير.. دون أن يجرؤ أحد على مناهضتهم والوقوف في وجههم، ومطاردتهم وطردهم من مقام القيادة. بل دون أن يجرؤ أحد على تزييف الباطل الذي يروجون له، وجلاء الحق الذي يطمسونه..

والشيطان ماكر خادع غادر، يختفي وراء أوليائه، وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون لوسوسته.. ومن هنا يكشفه الله، ويوقفه عاريا لا يستره ثوب من كيده ومكره. ويعرف المؤمنين الحقيقة:

حقيقة مكره ووسوسته، ليكونوا منها على حذر. فلا يرهبون أولياء الشيطان ولا يخافوهم. فهم وهو أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه، ويستند إلى قوته.. إن القوة الوحيدة التي تُخشى وتُخاف هي القوة التي تملك النفع والضر. هي قوة الله. وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله، وهم حين

**يخشونها وحدها أقوى الأقوياء. فلا تقف لهم قوة في الأرض.. لا قوة الشيطان ولا قوة أولياء الشيطان"** (في ظلال القرآن: ٤/١٤٩)

**لذلك أخي الحمساوي المجاهد وأخي السائل يجب أن تدرك أنّ من كان مع الله لا يمكن أن يخشى سواه، كن مع الله ولا تبالِ بسواه.**

**السؤال رقم _١٧_**

**س_ ما رأيك في المتقاعسين عن أداء واجبهم الجهاديّ؟**

**ج_ إنّ المتقاعس والمرجف عندي سيّان وهما عديما الثبات في ساعات المحن والشدائد، وذلك أنّ المحن بطبيعتها قاسية وشديدة لا يطيقها البشر بحولهم وقوّتهم، وإنّما لا بدّ له من العون والتأييد الإلهي، والمتقاعس والمرجف قد سبى الشيطان قلبيهما، وهذا بدهيّ لأنّهما ومن خلال تقاعسهما وإرجافهما قد فرّطا وأضاعا منزلتهما عند الله، ومن ضاعت منزلته عند ربّه، فقد ضاعت منزلته عند الناس، وأنا من الناس؛ فلذلك فلا منزلة ولا مقام ولا مكان عندي للمتقاعس المرجف، ولا أهلًا ولا سهلًا به بيننا نحن أبناء حماس.**

**السؤال رقم _١٨_**

**س_ وما الرأي في المبادر المتهوّر؟**

**ج_ الرأي هنا رأي الراشد الذي أوضح فيه أنّ مبادرة الداعية أو المجاهد أي التضحية بروحه بلا استئذان الأمير مهدورة القيمة عند الفقهاء، مجرّدة من الفضائل، وربّما كانت إثمًا إذا نتج عنها توريط الدعوة (الحركة) بما لم تحسب له حسابًا وتكون عندئذٍ فتنة كبقيّة الفتن، فقلّة إدراك بعض المبادرين من المتهوّرين لأصول العمل التنظيمي المنضبط، وجهلهم بالواقع الذي يحيط بهم، يؤدّي بهم أحيانًا إلى فهم التأنّي والتربية المرحليّة أو الحذر في الانتقاء على أنّه بطء قياديّ وخوف وإحجام عن الإقدام، فيخرجون إلى تهوّرات**

ومجازفات يؤكّد النظر التحليلي إلى فشلها ابتداء، وينفون معنى الافتتان عنهم، لما هم فيه من تعريض أنفسهم إلى مخاطر قد تصل إلى بذل الروح.

وإنّما هو ظنّ بعيد توهّموه، ولو أنّهم أرادوا مصلحة الحركة والدعوة لأعدّوا لعملهم عدّته الاستشارية ولحرصوا على انتماءاته الخططيّة ولكنّهم قوم مبادرون مخلصون، ومستعجلون متهوّرون. إنّ البيعة يا بن حماس توجب طاعة الأمير في كلّ خطوة لا تخالف أمر الله. (إلّا إن تعذّر استئذانه لمفاجأة عدوّهم لهم، فلا يجب استئذانه، لأنّ المصلحة تتعيّن في قتالهم والخروج إليهم لتعيّن الفساد في تركهم)، ففي هذه الحالة لا يستأذن الأمير ولا يعتبر قتال العدوّ والخروج إليه خروجًا عن أمر الأمير.

السؤال رقم _١٩_

س_ كيف هي سلطة أوسلو؟ وكيف هم رجالاتها؟

ج_ لم يكن هدف إقامة سلطة أوسلو إحقاق الحقّ، وإبطال الباطل، فهي سلطة قامت على الطمع والكذب والنفاق، لذلك فلا نرجو من سلطة أوسلو خيرًا أبدًا، فهي سلطة أقامتها عصابة من الساسة الدجالين يسترون مخالبهم وراء قفازات من الحرير، ويضعون أيديهم قسرًا على حقوق الشعب الفلسطيني الرازح تحت نير الاحتلال، ثمّ نراهم وبكلّ وقاحة يعتلون المنابر ليتحدّثوا في العدل والحريّة والنور، وكلّ ذلك كذب وزيف ونفاق وطمع وفساد يقوده المفسدون، لذلك وجب علينا أن نعلن على هذا الفساد حربًا شعواء ولن نستجلب له الدواء من بعيد، بل سنتمسّك بالحقائق التي رسمتها الفطرة الصادقة، فطرة الإسلام الذي اتخذناه نحن أبناء حماس دستورًا نحقّ به الحقّ ونزهق به الباطل، وإنّ اجتثاث جذور الاستبداد الأوسلويّ وإراحة الدين والدنيا من ويلاته يعني الحريّة والتحرّر، يعني نجاحنا في تنظيف فلسطين من السرقة والنهب وسياط جلادي أوسلو خدّام المحتلّ الصهيوني اللعين.

## السؤال رقم _٢٠_

س_ كيف تكون الحكومة (حكومة مسلمة) صالحة لقيادة شؤون الحكم في الدولة؟

ج_ هذا السؤال إذا ما أردت الإجابة عليه فأظنني أحتاج مئات من الصفحات، لكنّني سأوجز وأقتصر الإجابة على النحو الآتي: لا تكون الحكومة حكومة مسلمة إلّا إذا أقامت النظام الذي يدعو إليه الإسلام، وغرست العقيدة التي تمدّ هذا النظام بالحياة والحرارة والنماء، وعلى قدر انشغال الحكومة بذلك يكون قربها أو بعدها من هذا الدين، فلو أنّ رجلًا تسمّى الرئيس أو الحاكم واصطنع نوعًا من الحكم لا يقوم على هذين الأساسين فو رجل كاذب في دعواه ولا يسلّم له أبدًا بالصفة التي انتحلها مهما نودي بها أو دعي له من فوق المنابر. (وليس الإسلام بدعًا في هذا المنطق الوارد هنا).

فالناظر إلى الشرائع التي جاء بها وأقرّت في قرآنه الكريم وسنّة نبيّه _صلّى الله عليه وسلّم_ يعلم كيف تكون الحكومة حكومة مسلمة، وذلك من خلال وزن الحكومة التي تولّت أمور المسلمين بميزان شرائع الإسلام التي أقرّت في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، فمن رجحت كفّته فهو مثل صالح للحكم المسلم، وإلّا فهو مقصّر أو مفرّط أو خائن أو مرتدّ على حسب موقفه من التعاليم والتشاريع التي لا ريب فيها بدين الله.

## السؤال رقم _٢١_

س_ ممّ يخاف اليهود ويخشون؟

ج_ إنّ أشدّ ما يخيف اليهود ويقضّ مضاجعهم هو أن يعود الإسلام ليقود الأمّة العربية من جديد، وهنا أورد لك بعض اعترافات وشهادات عدد من الزعماء اليهود الصهاينة الدالّة على شدّة خوفهم من عودة الإسلام إلى الصدارة من جديد.

١ـ يقول بن غوريون وهو أحد زعماء الرعيل الأوّل للحركة الصهيونية المعاصرة: "إنّنا لا نخشى الأنظمة الاشتراكية ولا الثورية ولا الديمقراطية في المنطقة العربية، فنحن نخشى فقط من الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلًا ويدأ يتململ من جديد".

٢ـ وقال شمعون بيرز وهو من زعماء الرعيل الجديد وهو أيضًا رئيس دويلة الكيان الغاصب في أيّامنا هذه: "إنّه لا يمكن أن يتحقّق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهرًا سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا إلّا حين يغمد الإسلام سيفه للأبد".

٣ـ وموشيه ديان النموذج الأمثل للحقد اليهودي ضدّ الإسلام يقول في خطاب ألقاه في مجموعة من اليهود الأمريكان: "إنّ عودة الروح الدينية الإسلامية إلى الظهور من جديد تشكّل خطرًا جديدًا لا على إسرائيل وحدها وإنّما على كلّ الأمم والحضارات التي كان الإسلام وسيظلّ يشكّل عدوًّا تاريخيًّا لها".

٤ـ ومن أهمّ ما قاله الصهاينة في هذا الصدد: "إنّ المساجد كانت دائمًا منبع دعوة الجماهير العربية إلى التمرّد على الوجود اليهوديّ".

(ما من قوّة في العالم تضاهي قوّة الإسلام، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير فهو يشكّل القاعدة للحركة الوطنية الإسلامية).

٥ـوهذا نداء وجّهته الحركة الصهيونية إلى ما أسمته بالعالم الحرّ وإلى روسيا جاء فيه: "إنّه لا العالم الحرّ الغربيّ ولا روسيا يستطيعان أن يرقبا بهدوء هذه اليقظة الإسلامية، التي لو أسيء توجيهها من قبل الجماعات الإسلامية لنتج عن ذلك ليس هلاك إسرائيل وحدها، وإنّما زعزعة استقرار جزء كبير من العالم، ولن تسلم من ذلك لا الحضارة الغربية ولا الحضارة الشيوعية".

## السؤال رقم _٢٢_

س_ كيف لنا أن نردّ على الذين ينفون ويشككون في أنّه كان هناك دور جهاديّ للإخوان المسلمين في فلسطين عام ١٩٤٨وعام ١٩٦٧ من خلال قتالهم لليهود؟

ج_ يجب أن تدرك أخي السائل أنّ الحركة الإسلامية الواعية على تعدّد مواطن نشأتها كانت تؤكّد في كلّ حين أنّ قضية فلسطين قضية إسلامية خالصة لا يجوز المساومة ولا التخلّي عنها، كما لا يجوز الاندفاع والسير مع المخطّط اليهوديّ الصهيونيّ الرهيب بإخراجها من إطارها الإسلامي المتماسك لكي توضع في أطر مهترئة مهلهلة ضعيفة بالية، فلم يؤخذ برأي الإسلام ولا دعاته حتّى وصلنا إلى ما وصلنا إليه على يد أدعياء الشعارات الذين حاربوا وقتلوا أبناء جماعة الإخوان المسلمين وشرّدوهم فوق كلّ أرض وتحت كلّ سماء.

ولم تقف جماعة الإخوان المسلمين مكتوفة الأيدي وهي تقدّم الرأي وتمحّص النصح، بل قدّمت جهدها كتائب من شبابها المجاهدين وفلذات أكبادها عرفتهم أسوار القدس وربا صور باهر والبريج والفلوجة، ليعلنوا للملأ رفضهم للباطل وإصرارهم على خطّ المقاومة والجهاد وصولًا لتحرير فلسطين، كلّ فلسطين بقدسها وأقصاها ببحرها ونهرها، فجنوا من ذلك ما جنوا سجنًا وعذابًا وتشريدًا، وقدّموا ابتغاء مرضاة الله الشهيد تلو الشهيد، والطريد تلو الطريد والأسير تلو الأسير.

وإذا تساءل بعض الناس عن الدور الجهاديّ الذي قدّمه الإخوان المسلمون على ساحة العمل الفلسطيني، ولسنا نرى عيبًا في أن يوجّه الناس لنا هذا السؤال، فهم ينتظرون من الإخوان المسلمين أن يقوموا بالكثير في هذا الميدان امتدادًا لتوجّههم الإسلامي الداعي إلى الجهاد في سبيل الله نحو تحرير الأقصى الأسير وفلسطين الحبيبة المسلمة.

والذين يوجّهون مثل هذا السؤال أحد اثنين:

الأوّل: إنسان عدوّ خبيث النية يظنّ أنّه يحرج الإخوان المسلمين بهذا السؤال ويشكّك بصدق جهادهم وإخلاص نيّتهم.

الثاني: إنسان حسن النية يريد أن يطمئن على أنّ الإخوان المسلمين لم يقصّروا في هذا الواجب الإسلامي.

أمّا الأوّل فلا يظنّ أنّه يحرج الإخوان المسلمين بقدر ما يحرج نفسه، ذلك أنّ القوى الكافرة أمريكية وغربية وصهيونية قد تضافرت مع الأنظمة العميلة، وخاصة في مصر، لتوجيه ضربات قاسية للإخوان المسلمين بعد أن أدركت هذه القوى مدى خطورة الإخوان المسلمين على المخطّطات الصهيونية الاستعمارية ضدّ فلسطين من خلال ما أبداه أبطال الإخوان المسلمين من ضروب البسالة والشجاعة فوق ثرى فلسطين عام ١٩٤٨م ممّا أذهلهم وأقضّ مضاجعهم، فوجّهوا منذ ذلك الحين ضربات متتالية وحشية ضدّ جماعة الإخوان المسلمين في مصر وتمكّنوا من إبعادها عن ساحة العمل الإسلامي بشكل عامّ، والفلسطيني بشكل خاص، أكثر من عشرين عامًا متتاليًا، قضاها الإخوان المسلمون في سجون طاغية مصر (جمال عبد الناصر) ثمّ أكمل خليفته المجرم الطاغية الخائن (أنور السادات) مهمّة التضييق على الإخوان المسلمين، ولا تزال جماعة الإخوان المسلمين حتّى يومنا هذا ممنوعة من العمل العلني في مصر، حتّى بعد أن ثارت مصر على فرعونها (حسني مبارك) وجاءت الثورة بابن جماعة الإخوان المسلمين السيّد الرئيس (محمد مرسي) الذي انقلب عليه مجرم العسكر (عبد الفتاح السيسي) ابن أمريكا المدلّل وابن الصهيونية وصنيعة الغرب الظالم وحكّام الخليج الماجن المداهن، فأبناء جماعة الإخوان المسلمين في مصر بين طريد وأسير وشهيد.

ولم تقتصر الهجمة الكافرة المجرمة على أبناء جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بل تعدّتها إلى معظم الدول العربية والإسلامية التي يوجد فيها

تنظيمات للإخوان، وبلغت شراسة الهجمة في بعض الدول العربية إلى درجة التصفية الجسدية الوحشية كما يجري في سوريا والعراق وغيرهما، وعلى الرغم من ظروف المحنة التي تحاصر الإخوان المسلمين من كلّ جانب، فإنّ أحدًا لن يستطيع أن ينكر أنّ الروح الإسلامية مازالت حيّة في قلوب الأحرار الإسلاميّين، وفي قلوب أبناء حركة المقاومة الإسلامية الذين مازالوا قابضين على الجمر، مصرّين على مواصلة درب الجهاد والمقاومة في فلسطين، وصولًا لدحر الصهاينة المحتلّين وأذنابهم الأوسلويين.

وفي عام ١٩٦٧م قام مجاهدو الإخوان المسلمين في كلتا الفترتين بأنجع العمليات داخل الأرض المحتلّة، وعلى الرغم من ذلك فليعلم القاصي والداني أنّ أبناء جماعة الإخوان المسلمين لم يصرّوا على نسبة تلك العمليات الجهادية إليهم، ذلك لأنّهم كانوا يجاهدون في سبيل الله، لا من أجل اكتساب شعبية أو الحصول على ثناء.

وقد شارك في هذه العمليات الجهادية عدد من الإخوان المسلمين من سائر تنظيماتهم فكان من بينهم الفلسطيني والأردني والمصري والسوريّ والعراقي والسوداني واليمني وغيرهم، كما قدّموا عددًا من الشهداء الأبرار في عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م. (للاستزادة انظر كتاب الحركة الإسلامية وقضية فلسطين للكاتب زياد أبو غنيمة)

## السؤال رقم _٢٣_

س_ما حقيقة النفوذ الصهيوني في العالم (اللوبي الصهيوني)؟

ج_ إنّنا لا نرى أنّه من الموضوعيّ التهويل أو التهوين من النفوذ الصهيونيّ في العالم، فنحن نرفض الرؤية التهويلية للنفوذ الصهيونيّ في العالم بشكل عامّ والغرب بشكل خاصّ، أي أنّنا لا ننظر إلى النفوذ الصهيوني وكأنّه يحكم العالم والغرب من ألفه إلى يائه، بل نرى أنّ هذا التصوّر ربما هو ما تحرص عليه الدعاية الصهيونية من أجل إيجاد هيمنة نفسية وحالة قبول داخليّ بهذه الهيمنة. لذلك فنحن نرفض القبول بالهيمنة الصهيونية المزعومة لأنّ

القبول بها يعني الإحباط واليأس وعدم الثقة في إمكانية مواجهة المشروع الصهيونيّ، هذا من جهة، والجهة المقابلة ترفض أيضًا النظرة التهوينية للنفوذ الصهيوني واللوبي الصهيوني في العالم والغرب وخاصة في أمريكا، فالنظر إلى هذا النفوذ وكأنّه لا فاعلية له وأن ليس للصهيونية جماعات ومؤسّسات وصحافة تشكّل عامل ضغط وتأثير في القرار الأمريكي والغربي فهذا أيضًا غير صحيح في نظرنا؛ فقد أجاد الصهاينة تنظيم الطاقات اليهودية المختلفة ووظّفوا الإمكانات المالية والإعلامية والسياسية، وأقاموا المؤسسات وجماعات الضغط للتأثير على القرار الغربي، مركّزين بعد الحرب العالمية الثانية على الولايات المتّحدة الأمريكية وقد أدرك قادة الحركة الصهيونية أهمية قراءة حركة الأمم والتحوّلات التاريخية، وأدركوا ضرورة التحالف مع الأقوياء، ومع الأمم الناهضة التي يمكن أن يكون لها شأن ومكانة في المستقبل، وتوزّعت الجالية اليهودية في مؤسسات مؤثّرة على صعيد الولايات المؤثرة، والتي تحسم العملية الانتخابية الأمريكية أكثر من غيرها.

ونحن نرى وفقًا للمعطيات السابقة أنّ الدعم الغربي وخاصّة الأمريكي للصهيونية بازدياد مع مرور الزمن، وأنّ التغلغل اليهودي في الإدارات الأمريكية ومراكز القوى الحاكمة في اتساع يوازي اتّساع القوى الصهيونية الضاغطة في أمريكا، وإلى جانب ذلك نرى أيضًا أن ثمّة عوامل ساهمت في إرساء المصالح الإستراتيجية والعلاقات الوثيقة بين الصهيونية والغرب، وأنّ من أهمّ دوافع الدعم الغربي للصهيونية الدوافع الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية وتوفّر جملة من المصالح المشتركة للطرفين، فضلًا عن الدور الذي تمثّله إسرائيل بكونها حائلًا أمام عوامل النهوض العربي القومي والإسلامي في المنطقة، وبجانب ذلك نؤكّد على الجذور الدينية في الثقافة الغربية وخاصة المذهب البروتستانتي، والتي تدعو بقوة لدعم اليهود وإرساء وتمكين كيانهم الغاصب المحتلّ في فلسطين.

## السؤال رقم_٢٤_

**س_ هل أنت قطبي المدرسة؟**

**ج_ ابن لجماعة الإخوان المسلمين أنا، فعلى رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا نشأت وترعرت وفي صفوف حركة المقاومة الإسلامية مازلت، وبكتائب الشهيد عزّ الدين القسّام جاهدت وقاومت، أمّا علاقتي بالشهيد سيّد قطب رحمه الله فهي علاقة الابن البارّ لجماعة الإخوان المسلمين بأحد رموز الجماعة وأحد شهدائها الذين كانوا من حملة الدعوة إلى الله ودعاة الإصلاح والتجديد في الإسلام.**

**فقد وقف الشهيد سيّد قطب ضدّ دعاة الجاهلية المادية الإلحادية والجاهلية الانحلالية، والتي أنشئت فيهم مفاهيم غريبة عنهم، دخيلة عليهم، فعاداهم بما آتاه الله من مواهب بالقلم واللسان، بالدعوة والتربية بالتجنيد والتجميع، وعاش للإسلام ومات على الإسلام. لقد دفع الشهيد سيّد قطب عنقه فداء لدعوته وثمنًا لإصراره على عقيدته وصدقت مقولته: "ستظلّ كلماتنا عرائس من الشمع لا إحساس فيها ولا حياة، حتّى إذا متنا في سبيلها دبّت فيها الروح وسرت فيها الحياة".**

**فكيف لي ألّا أعترف من مدرسة سيّد قطب ابن مدرسة الإخوان؟ ألم يقف سيّد قطب ضدّ الجاهلية بكلّ صورها وأشكالها، العقدية والفكرية والسلوكية، ووقف ضدّ العلمانية الغازية، ووقف ضدّ الصهيونية العنصرية الغاصبة، والصليبية المعادية والدكتاتورية المتسلطة؟! ألم يكن قلمه البليغ هو سيفه المسلّط في هذه المعركة الحامية الوطيس، التي سقط فيها شهيد دعوته التي آمن بها وضحّى في سبيلها بأغلى ما يضحّي به الإنسان، قد كان يمكن أن يهادن أو يلاين، ولكنّه ثبت ثبات الجبال، وصبر صبر الأبطال، ولقي ربّه قرير العين بما قدّم.**

فأنا وإن كنت معجبًا بسيّد قطب وحسن البنّا وأحمد ياسين وهمام سعيد ومحمد بديع ومحبًّا لهم ومقدرًا لعبقريتهم وصدق توجّههم وأخلاقهم، إلّا أنّني لا أقدّس أحدًا منهم، فلا القرآن الكريم ولا السنة المطهّرة ولا أحد من هؤلاء العلماء المجاهدين سواء الشهيد منهم مثل الأئمة الشهداء حسن البنّا وسيّد قطب وأحمد ياسين أو الإمام المعتقل في سجون ظلم الانقلاب في مصر محمد بديع، أو العالم المجاهد همام سعيد في الأردن، طلب تقديسًا أو عظمة، فهم حملة لواء الدعوة إلى الله دعوة النجاة في الدنيا والآخرة.

وجزى الله كلّ الخير الدكتور همام سعيد الذي قال: "إنّ الدعوة إلى الله تعالى أشرف الأعمال وأرفع العبادات وهي أخصّ خصائص الرسل الكرام، وأبرز مهامّ الأولياء الأصفياء من عباده الصالحين".

وهو القائل أيضًا: "لا يصبح المرء داعية إلى فكرة من الأفكار إلّا بعد تحقّق انتسابه إليها وتفاعله مع قضاياها، وصاحب الدعوة يعيش بها وتعيش به وتحسب عليه كما يحسب عليها".

## السؤال رقم _٢٥_

س_ كيف لنا أن نتصدّى لاتفاقات أوسلو السابقة ولما يحاك من اتّفاقات تهدف لتصفية القضية الفلسطينية؟

ج_ أخي الحمساوي، وأخي السائل الكريم، اعلم أنّني قد طرحت على نفسي هذا السؤال منذ قرابة العشرين عامًا، وقد وجدت حينها إجابة وافية بما جاء به قلم الدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة رحمه الله وتقبّله مع الأنبياء والشهداء في علّيّين، فقد كتب الدكتور في عام ١٩٩٤ كتابًا تحت عنوان (اتّفاق غزّة أريحا_ رؤية إسلامية). وفي ذلك الكتاب وجدت الإجابة عن هذا السؤال وغيره من التساؤلات التي جالت في فكري، لذلك أجد أنّه من الإنصاف أنّ أقدّم إليك نفس الإجابة التي تلقّيتها من الدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة،

وذلك لأنّني اقتنعت بها أولًا، وعملت بما فيها ثانيًا فحملت السلاح وقاومت العدوّ الصهيوني.

قال الدكتور إبراهيم المقادمة: "إنّ المسلمين يرفضون هذا الاتّفاق رفضًا قاطعًا دون أدنى شكّ في مواقفهم المستمدّة من عقيدتهم، ولكن هل موقفكم هو مجرّد الرفض وكفى؟ إنّ هذا ما يريده لهم أعداؤهم".

إنّ الرفض الإسلاميّ هو رفض إيجابيّ ولذلك ليس هدف الحركة هو إسقاط الاتفاق، بل هو تحرير فلسطين، وهكذا فإنّ واجبات الحركة الإسلامية تتلخّص فيما يأتي:

١ _ مواصلة الجهاد المسلّح وعدم التوقف عنه مهما كانت الظروف والصعوبات لأنّه رمز الحياة للمسلمين هو الجهاد، وهو الذي سيبقي القضية في نفوس المسلمين حية قوية، في الوقت الذي يريد الاتفاق أن ينهي هذه القضية ويميتها وينسي المسلمين أيّ شيء عن فلسطين، بل يجب أن يتصاعد العمل الجهادي في كلّ أنحاء فلسطين سواء تلك التي تخضع للحكم الذاتي أو غيرها، سواء في الضفة أو القطاع أو في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ فكلّها أرض فلسطين وكلّها أرض الإسلام وكلّها يجب أن يجلو عنها اليهود.

وكذلك يجب أن ينطلق الجهاد بكلّ وسيلة ممكنة عبر الحدود من الدول العربية المجاورة، ولا ينتظر إذن هذه الدولة في هذا الجهاد أبدًا، فإنّها دول غير شرعية فقدت شرعيتها باستسلامها للعدوّ وتركها الجهاد لتحرير فلسطين.

٢ _ التوسع في توصيل الدعوة إلى الجماهير بكلّ الوسائل الممكنة والاستفادة من طاقة المقاومة التي اكتسبتها الجماهير في الانتفاضة وتحويلها إلى طاقة إيمانية تدفع الشعب إلى الالتفاف حول حركة المقاومة الإسلامية وتأييدها في الجهاد ومدّ يد العون لها وحمايتها. ولذلك يجب أن تحمل حركة المقاومة

الإسلامية حماس هموم الجماهير وتشارك في كلّ مجالات الخدمة العامة في النقابات والمؤسسات وكلّ أماكن التجمّع الإنساني.

٣_ تركيز التربية الإسلامية في نفوس الشباب وصبغ حياتهم بالصبغة الإسلامية القوية، لأنّ هذا الاتفاق يجلب معه وسائل اللهو وأماني المال والدنيا، فيجب أن يتحصّن الشباب في مواجهة هذه الإغراءات المادية التي ستأتي على أنقاض كرامتهم، ويجب أن يرتقي في نفوسهم حبّ البذل والعطاء والتخلّي عن هذه الدنيا الذليلة.

٤_ لا بدّ من التربية الأمنية والعمل الأمني الدقيق في المرحلة القادمة، فهناك كلّ دواعي الأمن التي كانت في السابق قائمة بالإضافة إلى العوامل الجديدة التي ستدخل في الصورة من القوى الاقتصادية والاستخبارات المعادية التي ستحاول اختراق العمل الإسلامي في المستقبل والحاضر، ولذلك يجب ألّا تشعر حركة المقاومة الإسلامية حماس بالاسترخاء، بل يجب أن تحرص على ألّا تُختَرَق من سلطات الحكم الذاتي أجهزة أمن سلطة أوسلو التي ستتعاون مع استخبارات العدوّ.

ومن المتوقّع أن تحمي سلطة الحكم الذاتي سلطة أوسلو بعض مظاهر الانحراف كخروج الكاسيات العاريات بحجة الحرية والحضارة وانتشار الخمور والمخدّرات، وهذا الأمر من شأنه أن يزيد من فرص الإسقاط الأمني، حيث ستظلّ مخابرات العدوّ مستيقظة وتعمل على إسقاط ما تستطيع من الشباب للاستفادة منهم بالمعلومات والاستعانة بهم، هذا إلى جانب أنّ العدوّ سيسعى إلى تجنيد العديد منهم وإبعادهم عن الصفّ الإسلامي.

٥_ لا بدّ من زيادة الوعي السياسي لدى شباب الدعوة الإسلامية في المرحلة القادمة، فهي مرحلة دقيقة الحساسية، وما لم يكن الشباب الإسلامي على قد كبير من الوعي السياسي والانضباط التنظيمي فلن يستطيعوا استيعاب بعض المواقف الحركية التي تقضي بالهدوء أحيانًا والثورة أحيانًا أخرى، والتحالف

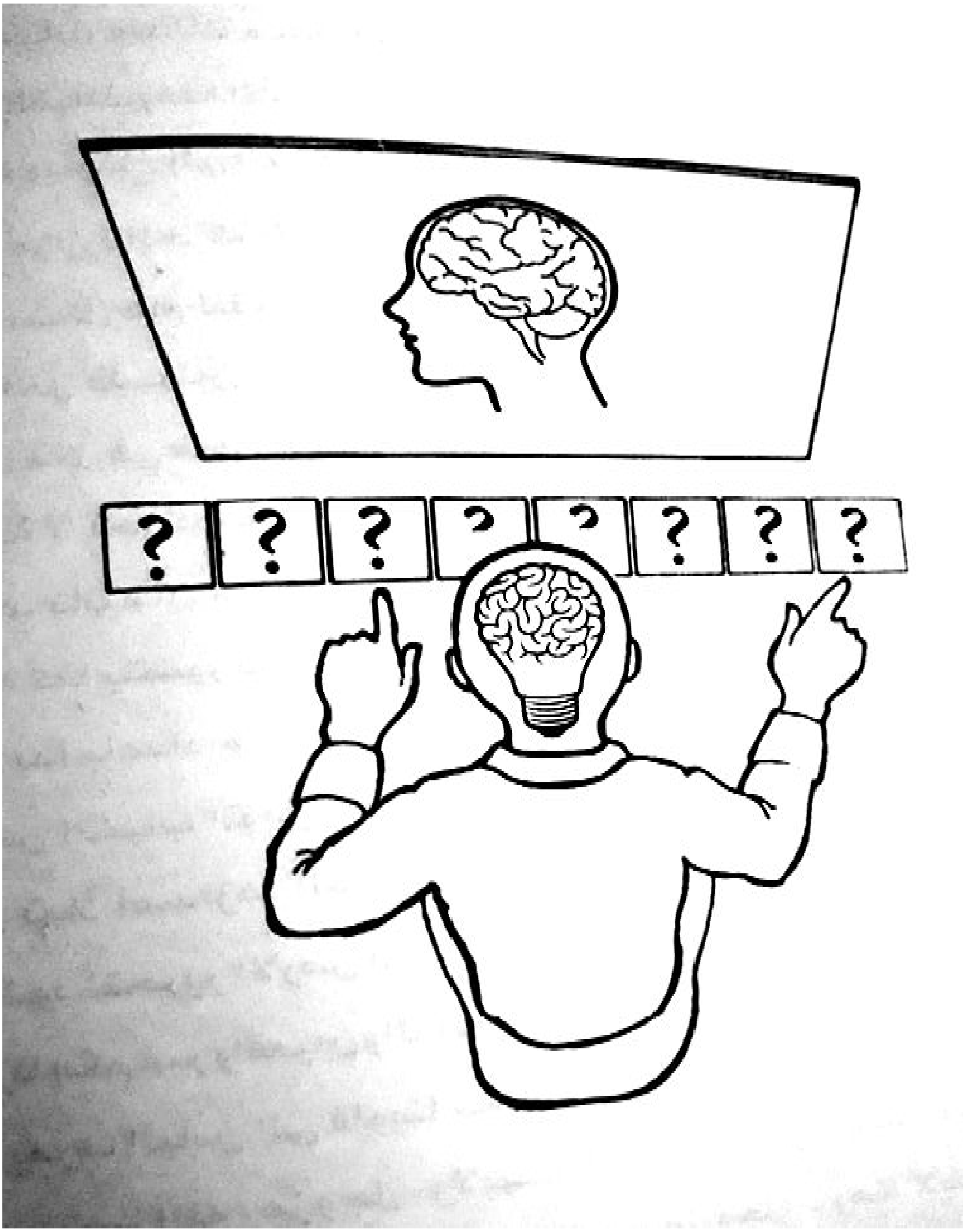
مع قوى أخرى أو المهادنة أحيانًا، وكذلك ستتعرض الحركة للتشكيك المستمرّ ومحاولة الإيقاع بين القاعدة والقيادة وهذا الأمر يحتاج إلى الوعي لأساليب الأعداء، وإلى مرونة الشريعة الإسلامية ويحتاج إلى الثقة المتبادلة بين القاعدة والقيادة.

٦_ لا بدّ من مؤازرة الحركة الإسلامية في البلدان الإسلامية سواء بين الفلسطينيين أو المسلمين بشكل عام للقضية الفلسطينية، بحيث تشارك هذه الحركة العالمية بدعم الحركة داخل فلسطين، وكذلك تحارب تطبيع العلاقات بين إسرائيل والدول العربية والإسلامية كلّ في مجاله، فمن العار أن تتمدّد إسرائيل في العالم الإسلامي والحركة الإسلامية لا تحرّك ساكنًا لمقاومة هذا التمدّد.

ومن هنا نؤكّد ثانية أنّ موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس ليس ردّ فعل لوقف العملية السلمية كما يتصوّر بعض السذّج، بل هو جزء من عملنا المستمرّ والمتصاعد لتحرير فلسطين والذي بدأ بإعداد جيل من الشباب يؤمن بالإسلام ويلتزم به، حتّى إذا تشكّلت هذه النواة الصلبة من الشباب المؤمن بدأت في مقاومة أعداء الله اليهود، وستظلّ تتصاعد في مقاومتها حتّى تملأ أصداؤها العالم الإسلامي، فتوقظ النيام، وتحرّك الساكنين وتتحرّك الجحافل والحشود لتحرير الأرض المقدّسة.

سيقول غيرنا إنكم غير واقعيين والعالم كلّه ضدّكم، حيث تسيطر عليه أمريكا والصهيونية، ونقول لهم لن يعرف اليأس إلى قلوبنا سبيلًا، فإنّه لا ييئس من روح الله إلّا القوم الكافرون، ونحن واثقون من نصر الله _عزّ وجلّ_ ولا يهمنا أن نرى النصر بأعيننا، فيكفينا أن نكون جسرًا تعبر عليه الأجيال القادمة إلى النصر بإذن الله عزّ وجلّ، وهنا لا بدّ من الصبر والمثابرة والعمل المستقيم لأنّ الله لا يضيع أجر المحسنين وكذلك فإنّه لا يصلح عمل المفسدين.

نحن أبناء جماعة الإخوان المسلمين أبناء حماس والقسّام واثقون من طريقنا وأنّ نهايته النصر الأكيد بإذن الله، وسنظلّ نعمل لذلك اليوم لا نكلّ ولا نملّ ولا نلين.



# الفصل السادس

# قلم البنّا

## تقديم القلم

# قلم البنا

## قلم الإمام حسن البنا

تقديم القلم: عندما أمسكت بالقلم كي أكتب (مجموعة أقلام البندقية) كان لزامًا على أخي الحمساويّ المجاهد أن يكون أحد تلك الأقلام، بل أهمّ تلك الأقلام، قلمًا عن الإمام الشهيد حسن البنّا رضي الله عنه وأرضاه.

وذلك وفاء لمجدّد الدعوة وإمام الدعاة ووفاء للمعلم والمربي، وردًّا للفضل إلى أهله، والبنّا حسن هو أهله، وهو من ربّى الأجيال، وصنع الرجال الأبطال، وهو صاحب العقل المشرق، والفكر الملهم والفهم المستنير، والقلم الفذّ والنظرة الصائبة والتحليل الوافي.

فقد مثّل تراث الإمام الشهيد حسن البنّا مرجعًا وزادًا طيّبًا لما يحتاج إليه أبناء جماعة الإخوان المسلمين وأبناء حركة المقاومة الإسلامية حماس وغيرهم من طلاب العلم والمعرفة من الذين يحرصون على الفهم الصحيح المستنير.

لقد جال قلم الإمام البنا في بحر العقيدة والحديث والتفسير وخواطر القرآن والفقه والإفتاء والأخلاق والسيرة النبوية والتصوّف والمناسبات والخطابة والوعظ والإرشاد. وكلّها كنوز ونفائس، وهي تمثّل تاريخًا مشرفًا في الطريق إلى الله.

أمّا قلمي فقد جال في بحر ما كتبه قلم الإمام البنّا، جال بالبحث عن ما كتبه البنا في الجهاد والمقاومة واليهود الصهاينة والمرجفين القاعدين.

وتلك هي المواضيع التي أجدك أخي الحمساوي المجاهد بحاجة لها، خاصة في ظلّ ما تواجهه من هجمة شرسة وهمجية على ما يمتّ للإسلام والمسلمين بصلة.

لقد كتب الإمام الشهيد حسن البنا _رحمه الله_ الكثير من المقالات في العديد من الصحف والمجلات، وقد وجدت في تلك المقالات والأفكار والمبادئ

**والطرائق، التي سوف تكون عونًا لك أخي الحمساوي المجاهد في مواجهة العدوّ الصهيوني، وفي مواجهة داء وبلاء المنافقين، فهم داء كلّ أمّة وبلاء كلّ جماعة أو فئة مجاهدة، وهم هادمو كلّ بناء شيّدته الأمّة المسلمة لإقامة حضارتها.**

**والمنافقون الذين سأسلّط الضوء عليهم في قلم البنّا هم مستحمرو أوسلو ومن سار في ركبهم من الأعراب الذين يتّصلون بأعداء المسلمين وفلسطين، ويبرمون معهم اتّفاقات الغدر والخيانة والاستسلام والتسليم، ويشعلون نار الفتنة كلّما خبت، ويلقمونها حطب الكيد والتدمير والهلاك، ويحرّضون ويتآمرون على جماعة الإخوان المسلمين، وعلى حركة المقاومة الإسلامية حماس، ويحرصون على الفتك بكلّ مقاوم شجاع وعالم فقيه وفارس مغوار وصاحب صوت وقلم.**

**وخير ما أبدأ به هذا القلم هو ما كتبه الإمام حسن البنّا _رحمه الله_ في مقالته تحت عنوان (صوت النفير العامّ) الذي فسّر به بضع آيات من سورة التوبة موضّحًا مقاصد الآيات الكريمة.**

## القلم الأوّل: صوت النفير العامّ

**قال تعالى:** ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على" كل شيء قدير (٣٩) إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠) انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾(التوبة)

أخي الحمساويّ المجاهد، أُخل بنفسك من شوائب المادة، واحصُرْ تفكيرَك في هذه التعاليم الروحية، واستجمع لها روحك وقلبك، واستمع لها كما يستمع الجنديُّ المطيعُ أوامر القائد المحبوب الحازم المطاع، فإنك ستفهم منها فلسفة رائعة في تكوين الأمم وأعلام الجهاد ودعائم النصر،

(مقاصد الآيات الكريمة كما بينها الإمام البنّا رحمه الله)

ونستطيع أن نلخص مقاصد هذه الآيات الكريمة في هذه الجمل:

١ على المؤمن بالدعوة أن يعمل لها.

٢ أجر العمل أفضل من حرمان القعود.

٣ إذا قصَّر المؤمن في الجهاد عوقب واستُبْدِل به غيره.

٤ حَسْبُ المجاهد ثواباً أنْ رضيه ربُّه لهذا الميدان.

٥ في واقعة الهجرة العملية آيةُ ذلك ودليلُه.

وإليك أخي الحمساويّ المجاهد بيان ذلك كما خطّه قلم البنّا:

أوّلًا: من الناس من أحاطت به ظروف جعلت عبء حياته على غيره، فهو في أمن ودعة وهدوء وراحة، ومنهم من أحاطت به ظروفٌ جعلته يحمل عبء سواه، فهو في كفاح دائم وفي نضال مستمر وفي عمل لا ينقطع. وكذلك الأمم في حياتها تتقلب بها الحادثات وتنتابها عواملُ الاجتماع، فهي أحياناً وادعةٌ هادئةٌ، وأحياناً كادحةٌ مجاهدةٌ، وإنما يحمل عبء الجهاد فيها أصحابُ الدعوات الخالصة والمبادئ السليمة ورجالُ الإصلاح الصحيح الذين آمنوا بوجوب العمل واعتقدوا ضرورة الحاجة إلى الجهاد، هؤلاء النفر من بناة الأمم ودعاة الحق ودعائم الإصلاح، لابد أن يجاهدوا ولا بد أن يستعدوا لكفاح طويل لا نهاية له، فإنّ حاجات الأمم أطول من أعمارهم مهما طالت، وعليهم ألا يُقَصِّروا أوْ يلينوا في أداء المهمة التي كان من حظهم أن يحملوا عبئها وينتدبوا أنفسهم للقيام بها.

**ثانيًا:** وهم إذا فعلوا ذلك أعدّ الله لهم أعظم الأجر لقاء هذا التعب، وها هم إذا حرموا أنفسهم لذائذ حقيرة في حياة قصيرة، فقد أعد الله لهم في خلد جنته ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خَطرَ على قلب بشَر، فإن سَمَتْ أنفسُهم عن المعاوضات وجاهدت لأنها اعتقدت وجوب الجهاد ورأت في لذة العمل وفي سعادة النجاح وفي إسعاد المجتمع ثوابَ عملها وجهادها، فبها ونعمت ولن يضيع الله أجرها بل سيضاعفه لها، وإن كان ولا بد من معاوضة، فشتان بين ما يفنى وما يبقى وبين لذائذ هذه الحياة الدنيا ولذائذ الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، ولَموضعُ سَوط أحدكم في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها.

**ثالثًا:** فإذا أبى المجاهدون إلا القعود واستسلموا للضعف وسلَّموا الراية وخانوا الأمانة، فهناك العذاب الأليم والجزاء الوفاق، ولن يَدعَ الله الرايةَ بغير حَمَلَة، ولن يترك الدعوةَ بغير أنصار، بل يُديلُ الله منهم ويستبدل قوماً غيرهم، ويكون إثم المقصرين القاعدين الذين مَلُّوا العمل وسئموا الكفاح على أنفسهم، والضرر حائقٌ بهم، ولن يضروا الله شيئاً فإن الله هو الغني الحميد.

**رابعًا:** وعلى المجاهد أن يعلم أنه شرف عظيم وفضلٌ كبير أن يختارَه ربُّه لحمل أمانته ونصرة دعوته. ولو لم يكن له من الثواب إلا هذا التكريم، لكان فيه فوق الكفاية، فإن الله لا يختار لهذا الشرف إلا من أحبَّهم، وماذا يرجو مؤمنٌ بعد أن يكون لربه حبيباً ومن رسوله قريباً ؟ فلْيشكر الله على هذه المنَّة ولا يرى لنفسه فضلاً في شيء:﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ (الحجرات:١٧).

**خامسًا:** ولقد تجلَّت قدرة الله العظيم واستغناؤه تبارك وتعالى عن الأسباب والمخلوقات في حماية أوليائه ونصرة أنبيائه وإظهار كلمته في مواطن كثيرة، منها يوم الغار: إذ خرج رسول الله ﷺ ليس معه إلا صاحبه الكريم، يملأ قلبيهما الإيمان وتظلهما العقيدة الصادقة بجنود لا قبَل لأحد بها ولا سلطان لمخلوق

عليها، فكان عاقبة ذلك تأييد الله ونصره لهما وخذلان أعدائهما، وردَّهم على أعقابهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً، وأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنوده وأعلى كلمته وأحبط مكيدة الكافرين.

وهنا انظر أخي الحمساويّ إلى هاتين العبرتين: صدْقُ عقيدة من المجاهدين، يقابله تأييد ومناصرة من رب العالمين، لا دخل فيه لأحد من المخلوقين. وهما صنْوان لا يفترقان أبداً: صدْقُ الإيمان، وفَخْرُ النصر.

**سادسًا:** وإذا كان ذلك كذلك، فمفروض على كل مؤمن أن يكون جندياً في سبيل العقيدة التي آمن بها يذود عنها، ويعمل لها، ويجاهد في سبيلها بنفسه وماله، ولا عذر لأحد في ذلك.

**سابعًا:** وبعد، فإلى من يريدون تكوين الأمم على روح الجندية الصحيحة: هل رأيتم نفيراً عاماً كهذا النفير؟ فإن كنتم جادّين، فخذوا على هذا الدَّرْب، ودعوا العبث واطرحوا التجارب الفاشلة.. وأنتم أيها الإخوان المسلمون، وأنتم أيّها الحمساويون، أسَمِعْتُم نفيرَ الله في كتابه ؟ إن كنتم جادين في دعوتكم واستعدوا فما يومُ الجهاد ببعيد، ﴿قل عسى أن يكون قريبا﴾ (الإسراء:٥١) وحينئذ احذروا أن تثَّاقلوا إلى الأرض، وأن تغفلوا بالحياة الدنيا عن الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

(مجلة الإخوان المسلمين_السنة الرابعة_العدد الأوّل الصادر عام ١٩٣٦م في ١٤ إبريل)

## القلم الثاني: صفحة من الوطنية في كتاب الله

وهنا أخي الحمساوي نعرض أهم النقاط التي وردت في المقال بجزأيه الأول والثاني.

### ١) الجهاد هو السبيل:

أخذ العقلاء من الشعب يفكرون في شأنهم ماذا يكون موقفهم، أيقرون الذل أم يرضون بالضيم؟ أيتركون هذه البلاد نهباً مقسماً للغاصبين وطعمة سائغة

للمستعمرين؟ ملكهم ومجدهم ووطنهم وديارهم كل هذه ينسونها ويغفلون عنها.

كلا، إن الشعب الحيّ لا يرضى بالمذلة، وإذن فلا بد من تخليص الوطن.

وبِمَ نخلِّص الوطن من أيدي الغاصبين؟ نتحدث إليهم؟! نرجوهم؟! لا لا.

إن الغاصب لا يفهم لغة الحق، ولا يذعن لصوت الإنصاف، وإن حرية الأمم والشعوب لا تنال بالكلمات فلابد إذن من العمل. وما العمل؟

نعم ما العمل أيها البنا حسن؟

لقد أجاب البنا حسن عن هذا السؤال وتلك التساؤلات إجابة واضحة شافية فقال لكل المضطهدين والمظلومين قال للإخوان والحمساويين ما يأتي:

لا بد من القتال، لا بد من الجهاد في سبيل الحق المغصوب والمجد المسلوب. أيتها الأمة المجاهدة، اختاري الرجال للقيادة واجعلي الأساس المواهب والرجولة، ودعي ما سوى ذلك من المقاييس، واعلمي أن أساس النهضات قوة وعلم أو عقل وجسم يمدهما إيمان ثابت ويقين راسخ وشعور فياض... فهل أنتم سامعون؟!

هكذا يكون الدور الأول من أدوار الوصول إلى الحق، فنرى جماعة اتحدت على المطالبة بحقها، وتعاونت قوتها الروحية والعلمية في سبيل الوصول إلى هذا الحق، ووجد القائد الذي ترتكز بيده الراية، ومن خلفه الجنود يرقبون ساعة الجهاد، وسنرى بعد ذلك من أمرهم ما سيكون.

وهنا اعلم أخي الحمساوي المجاهد أن الزعامة والقيادة في ساعة الخطر أسمى من المواريث والتقاليد، وفوق العرف والعادات، إنها الإيمان المطلق بالعقيدة الحق... إنها ما تجلى في قيادة جماعة الإخوان المسلمين وقيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس، فعندما قضي الأمر ودوّى النفير بعد أن انقلب العسكر المجرمون في مصر، صمد وثبت قادة الإخوان وكانوا الصخرة التي حطمت وستحطم كل من على الشرعية انقلب.

وفي قطاع غزة تحطم على صخرة حماس المطامع وتمرد النفوس التي دبت بها عقارب الغابات والاعتراض، فدحر قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس ومجاهدوها القساميون، أشباه رجال أوسلو الطغاة الذين كانوا قد عاثوا فسادًا وإفسادًا في قطاع غزة.

**٢) ابتلاء وتمحيص:**

ها هي الأمة المجاهدة قد سوّت صفوفها، وأعدّت كتائبها، ووقفت مع قائدها تنتظر الأمر وترقب النصر، ولكن هل هذا يكفي؟!

هل مجرد دعوى المدعين ترفعهم إلى صفوف المجاهدين؟!!

وهل كل من زعم أنه بطل شجاع وعامل مُجدٌّ يكون كذلك إذا جد الجد؟!

ذلك ما تثبت التجربة خلافه، وذلك ما ينقضه تاريخ نهفات الأمم، وذلك ما يعلم الله أن نفوس البشر لم تطبع عليه، ووجود الأدعياء في صفوف المجاهدين خطر على كتيبتهم؛ إذ ينهزمون لأول معركة فيسري الخَوَر منهم إلى الشجعان المغاوير.

وإذن فمن الواجب في بناء الكتيبة الأولى أن تكون سليمة اللبنات قوية الأسس ثابتة الدعائم.

وإذن فلا بد أن يخرج من بين أفرادها ضعفاء النفوس ومجاهدو الأقوال والألسن، وإذن لا بد من الاختبار والابتلاء حتى تتمحص الكتيبة ولا يبقى في مواجهة العدو إلا الثابتون المخلصون.

وهنا لا يضر الكتيبة قلة العدد ما دامت كثيرة الإيمان؛ وقف خالد في حروب الردة أمام جيش مسلمة، وفي جيش خالد أخلاط من أهل القرى والبوادي يكثر بهم السواد وتذهب مع كثرتهم النجدة، فلما طال به الأمد ميز الناس فلم يبق إلا المؤمنون الصادقون من الأنصار والمهاجرين فكانت النصرة وكان التأييد؛ ذلك أن الله لا ينصر بكثرة عدد ولا بكمال عدد، وله سبحانه وتعالى جند السماوات والأرض ولكن ينصر بالثبات والصبر.

أخي الحمساوي المجاهد، احذر من عاطفة اليأس التي قد تسري بين المجاهدين فتقتل معنوياتهم، وتقضي على ثباتهم؛ كيف وهم المنتخبون المختارون؟ وكيف وهم البقية الباقية من المجاهدين؟!

إن الجهاد جهد وعناء، فهل هم مستعدون؟

نعم، ورب الكعبة إنهم مستعدون وجاهزون، فهم أبناء جماعة الإخوان المسلمين وأبناء البنا والياسين وأبناء حماس والقسام الميامين.

فهم من علا صوت الإيمان في قلوبهم لأنهم أهل الإيمان وهم مَن ظهرت فيهم العقيدة الصادقة تفصح بأجلى بيان.

وهنا يظهر الفارق البعيد بين المؤمنين والمأجورين. فالمؤمنون الذين يظنون ويعتقدون بنصر الله إياهم وتأييده لهم، وأنه من ورائهم وأنهم لا شك مائتون؛ فموت في ساحة الشرف والعزة خير من موت على فراش المذلة.

(مجلة الإخوان المسلمين_ السنة الرابعة_ العدد الثالث الصادر عام ١٩٣٦ في ٢٨ إبريل+المقالة الصادرة في العدد الرابع بتاريخ ٥ مايو عام ١٩٣٦)

## القلم الثالث: في سبيل الكرامة

قال تعالى: ﴿وقاتلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ*وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ* فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[سورة البقرة: ١٩٠- ١٩٣].

لقد شرح وبين الإمام الشهيد حسن البنا- رضي الله عنه وأرضاه- ما في الآية الكريمة من مشروعية القتال في الإسلام وأسباب هذا القتال، والضمانات التي وضعها الله- عز وجل- ليكون هذا القتال خيراً لا شر معه.

**١) مشروعية القتال في الإسلام: فأما مشروعية القتال في الإسلام، فإن الإسلام يفترض المسلم جندياً لأول إيمانه بصحة تعاليم الدين واعتناقه إياها، وما ذكر الإيمان في موطن إلا وذكر معه الجهاد في أغلب الأحايين.**

**وإن القرآن الذي يقول:** ﴿يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتّقون﴾[سورة البقرة: ١٨٣]. **هو القرآن الذي يقول:** ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبّوا شيئًا وهو شرّ لكم والله يعلم وأنت لا تعلمون﴾[سورة البقرة: ٢١٦].

**وفي كل تشريعات الإسلام تحضير لطبع النفس المسلمة بطابع الجهاد في سبيل الله، فليس في الدنيا نظام يطبع متبعيه على روح الجندية الصحيحة كما يطبع الإسلام نفوس أبنائه عليها والقول في ذلك يطول، وإن أفضل القربات إلى الله أن يخرج الإنسان لله وشريعته عن نفسه وماله، لا يختلف في ذلك اثنان من المسلمين.**

**وإذا كان ولا بد من أن نستعمل الاصطلاح الفقهي؛ فالجهاد فرض كفاية لنشر الدعوة الإسلامية، وفرض عين لرد عدوان غير المسلمين على أرض الإسلام وبلاد المسلمين**(انظر: المغنى لابن قدامة ٦/ ١٦٢_١٦٣ )

**إذن فالجهاد فريضة، والجهاد قربة بل أفضل قربة؛ ولهذا كانت الشهادة في سبيل الله أقرب الطرق إلى الجنة، وكانت الجنة تحت ظلال السيوف وكان للشهيد مميزاته في الدنيا والآخرة، وليس بين الموتين فارق إلا أن الشهيد ينجو من فتنة الموت إذ فتن ببارقة السيوف، وينجو من السكرات إذا رآها رأي العين، أما غيره فيتذوق هذه السكرات وتعترضه الفتن، ولذا كان الجهاد أولا وأخيراً يأتي الإيمان في فرائض هذا الدين ويحتل منها ذروة السنام وكفى.**

**أفلَسْتَ بعد ذلك ترى أن المسلم جندي بطبعه؟ وترى الافتراض واضحاً صريحاً في قوله تعالى:** ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم**﴾[سورة البقرة: ١٩٠].

وقال غيره: كلا، بل الأمر في الآية الكريمة عام يشمل الدفاع والهجوم معاً، وإنّ قوله تبارك وتعالى: ﴿الذين يقاتلونكم﴾[سورة البقرة: ١٩٠]. إغراء وتهييج وذكر لبعض أسباب القتال، وإنّ ما جاء في سورة براءة وغيرها مؤكد لهذه الآية لا مجدد لحكم زائد( انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٠/١ وما بعدها).

ومهما يكن من شيء فقد اتفق الطرفان على أنّ القتال واجب في الدفاع وفي الهجوم متى توفرت أسبابه الشرعية.

إلى هنا نقول لمن يريد طبع الأمم على التربية العسكرية هذا حظكم الذي تنشدون، ولن تجدوا تشريعاً يساعدكم على تحقيق غايتكم كهذا التشريع الذي يجعلها فريضة لا فكاك منها إضافة إلى ما يمتاز به من قداسة وبرهان.

## ٢) ولماذا يقاتل المسلم؟

أيقاتل المسلم طلباً للعسل واللبن كما قاتلت الجنود الصليبية في القرون الوسطى؟! أم يقاتل طلباً للبترول والفحم والأسواق والخبز والمأوى كما تقاتل جنود الغرب الآن؟! أم يقاتل عتواً وتجبراً وطغياناً وخيلاء كما حارب نابليون بجنوده قيصر الروس؟!

كلا، المسلم لا يقاتل لهذه الأغراض أبداً ولكن المسلم حين يقاتل، يقاتل لله، "سئل الرسول– عليه السلام–: ويقاتل حمية ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (صحيح البخاري ٥٨/١، وصحيح مسلم ١٥١٣/٣).

يقاتل المسلم لغايات نبيلة وأغراض سامية، أشارت إلى بعضها الآيات القرآنية الكريمة، يقاتل المسلم دفاعاً عن كرامته وذوداً عن وطنه وحفظاً لدمه، والقتل أنفى للقتل وموضع ذلك في الآية الكريمة قوله تعالى:

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١].

ويقاتل دفعاً للفتنة ودرءاً للشر، وانتصاراً للضعفاء الذين يريد الأقوياء أن يفتنوهم عن عقائدهم بما لهم من قوة وجبروت.

ولئن تبقى الفضيلة على الأرض خير من أن تعيش الأجسام على أنقاضها، فإذا دار الأمر بين الفضيلة بثمن من الدماء والأرواح وبين الجسوم والدماء بغير فضيلة ولا حرية ولا كرامة، فأجدى على العالم أن تهرق الدماء وتسيل النفوس من أن تنهار مبادئ الحق وتندك معالم الفضائل، وموضوع هذا المعنى من الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿والفتنة أشدّ من القتل﴾ [سورة البقرة: ١٩١].

ويقاتل نشراً للعدل بين الناس وتعميماً لمبادئ السمو والنور، وتبليغاً لرسالة الله التي كلفه إبلاغها، وإن رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- بعث إلى الأمم كافة فبلغ من عاصره وهم من بعده نوابه في إبلاغ دعوته، أمناء عليها إلى يوم القيامة مأمورون بتبليغها حتى لا يبقى في الأرض كافر واحد وموضع ذلك في الآية الكريمة لقوله تعالى وتبارك: ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

فإذا قيل للناس هذه المبادئ واعْتَقَدوها، انتهى الخلاف بينهم وبين المسلمين وقد سوّى الإسلام بين الجميع، وأظلهم تحت راية علم خافق من العدل والإنصاف والحرية والمساواة:

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" ( المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/٥٦٨ وسنن الترمذي ٥/٤٣٩ عن جابر رضي الله عنه).

ذلك إلى مغفرة من الله ورضوان وثواب وإحسان، وموضع هذا المعنى من الآية الكريمة: ﴿فإن انتهوا فإنّ الله غفور رحيم﴾ [سورة البقرة: ١٩٢].

هذا وحشيّ قاتل حمزة- سيد الشهداء- يسلم، فإذا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وهذه هند بنت عتبة آكلة الكبد تسلم فيصافحها رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم- وينسى لها سالف عدائها، والإسلام يَجُبُّ ما قبله.

ما أسمى الغاية التي يقاتل لها المسلم وما أجلّها، وما أحوج الإنسانية في عصرها هذا إلى سيف من سيوف الله يحمي فيها مبادئ العدالة العامة، ويقيم ميزان الإنصاف الذي أمالته الأغراض والأهواء وقضت عليه مظاهر الرياء.

**٣) من أخلاق القتال في الإسلام:**

وإذا قاتل المسلم فكيف يقاتل؟

أينتهك الحرمات ويخرق المعاهدات ويعبث بالقوانين، ويوغل في الفتك والتدمير، ويستعمل كل سلاح حتى الغازات الخانقة والسامة والمشوهة كما يفعل ذلك متمدنو القرن العشرين؟

كلا، إن المسلم الجندي بطبعه الذي يقاتل لأسمى غاية لا يلجأ إلى مثل هذه الوسائل أبداً، إنه نبيل في خصومته بقدر ما هو شريف في غايته، وهل ترى أنبل في خصومته من هذا القانون الذي يمليه رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على قادة جيوشه: "اخرجوا باسم الله قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، لا تعتدوا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع" (مجمع الزوائه للهيثمي: ٥/٣١٦ ). وفي الحديث الآخر "إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور"( مجمع الزوائه للهيثمي: ٦/٢٤٩).

وفي وصية أبي بكر- رضي الله عنه وأرضاه- لجيشه "لا تغدروا، ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولاتقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تعقروا بعيراً إلا للأكل وستمرون على قوم ترهّبوا في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له"( سنن البيهقي الكبرى ٩/٩٠).

أي تعاليم هذه! وأي قانون دولي جمعها هذا الجمع ولخصها هذا التلخيص! وأية أمة التزمتها كما التزمها جنود الإسلام الفضلاء، حتى إذا تم للمسلم الغلب وواتاه النصر فهو في نصره نبيل كريم كما هو في غايته وحربه يستمع للتعاليم والإرشادات والتحرير والاستعداد!

أخي الحمساوي، إن المسلم حين يحارب لا يخرق قانون الفضيلة، هي الفضيلة الناصعة البيضاء التي تمليها الأرواح الصافية والإنسانية الكاملة لا الفضيلة التي عليها الرياء السياسي في صحف المعاهدات حتى إذا فتشت عنها لم تجدها شيئاً.

والمسلم إلى جانب هذا يحترم المقدسات ولا يمسها إلا إن أصابه منها العدوان، واستعملت في غيرما وضعت له، وموضع ذلك كله من الآية الكريمة قول تعالى: ﴿ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين﴾ [سورة البقرة: ١٩٠].

ما أحوج العالم في ظرفه هذا الدقيق إلى كتيبة إسلامية تؤمن بهذه المبادئ الربانية السامية علماً وعملاً! فتتخلص من قيود هذه البيئة الفاسدة وتدعم السلام في العالم بالقوة الفاصلة، وتقضي على هذا الاضطراب بسيف من سيوف الله.

## القلم الرابع: المجاهدون والقاعدون

المجاهدون والقاعدون:

لقد بين القرآن الكريم أن الناس قسمان "مجاهدون وقاعدون"؛ فالمجاهدون يترقبون النفير، حتى إذا سمعوه طاروا إليه؛ لأنهم يؤمنون باليوم الآخر فيترقبون الجزاء فيه، ويعلمون أن الله سيعوضهم خيراً مما أنفقوا أو فقدوا من نفس أو مال وأنهم بهذا الجهاد يتقون عذاب الله- تبارك وتعالى- فهم يبذلون رغباً ورهباً ابتغاء مرضاة الله- عز وجل-.

روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً:

" من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت... والله عليم بالمتقين". (صحيح مسلم)

وأما القاعدون فهم أولئك الكسالى الذين يتحكمون في الاستئذان وينتحلون الأعذار الواهية؛ فيكون ذلك دليلاً على أنهم لم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر،

**وأن الشك والريب ما زال كامناً في أنفسهم؛ فلا يحمل الإنسان على الجهاد شيءٌ كالإيمان، ولا يقعده عنه شيء كالشك والريبة.**

﴿إنّما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون﴾ [سورة التوبة: ٤٥].

**ومن آية ترددهم أنهم لم يعدوا عدتهم ولم يأخذوا أهبتهم ولكنهم ظلوا مترددين يسيرون أم يتخلفون؛ حتى غلب على أنفسهم الضعف، فقعدوا وفي قعودهم خير كبير للمجاهدين؛ فلن يضعف قوة المجاهدين كهؤلاء الضعفاء الرعاديد، ولهذا كان من توفيق الله لعباده أن صرفهم عن الخروج في سبيله.**

**ولو خرجوا ما زادوا المسلمين الشجعان إلا خبالاً بالدسائس والمكائد والتوهين، وضعف الجلد، ولمشوا في صفوفهم بالفتنة وبالكلمات الموهنة المؤلمة وبمعاني التخذيل والانقسام؛ ابتغاء تمزيق الوحدة حتى يعود الجميع جبناء، ولا ينفردون هم بهذا الوصف وفي الناس من يسمع إلى القول، ومن يؤثر في نفسه الحديث فيظنه صدقاً وما هو بصدق ولكنه يحيك في الصدر، وينال من النفس، ويظهر أثره في فعله.**

**وترى أمثال هؤلاء يسرون بهزعة أصحابهم ويكرهون لهم الفوز والظهور، وقُتل الإنسان ما أكفره! ومن الخير كل الخير للجيش والجماعة أن تتخلص من هذه الأشكال.**

## القلم الخامس: اليهود في التاريخ الحديث والمعاصر

**أولاً: المزاج اليهودي: في الآيات الكريمة من سورة المائدة (٨٢- ٨٥) وصف للمزاج اليهودي؛ ذلك المزاج المادي القاسي الشديد الذي يعادي الإيمان والمؤمنين، وينفر من دعوة الخير، ويناوِئ مظاهر الفضائل ويقف حجر عثرة في سبيل التقدم البشري، ويكون أبدًا لغمًا يتفجر بالدسائس ويثور بالفتن.**

**ثانياً: اليهود في التاريخ الحديث والمعاصر:** أولئك هم اليهود كما وصفهم القرآن الكريم: أما اليهود في التاريخ المعاصر فهم أبناء آبائهم أحلاس فتنة، ومواقد شرور، وطعام ثورات، ولقاح دسائس، فما من فتنة في دولة ولا ثورة في أمة إلا وجدت الإصبع اليهودي من ورائها تمدها بالوقود، وتعمل على شدتها ومضاعفة أثرها؛ كأنما يريد هذا الشعب أن يثأر من الدنيا كلها لعزلته التي أضاعها عناده وكرامته التي أهدرتها ماديته وما ظلمهم "الناس" ولكن أنفسهم يظلمون.

أمعن النظر في التاريخ الحديث ترى روسيا وبولونيا وألمانيا وأمريكا وغيرها من دول العالم تضج من دسائس اليهود وتلاعبهم بسياستها؛ حتى دعا ذلك الألمانيين إلى هذا الموقف الغريب من الجنس اليهودي؛ ومن طالع كتاب [اليهودي المتمول] الذي كتبه (فورد) رأى من ذلك الشيء الكثير.

ولقد ضاعف هذا الشر في المزاج اليهودي أنه لا يقيم للفضيلة وزناً؛ فكل همه أن يجمع المال كيفما كان ولو دفع ثمن هذا الجمع الفضيلة والشرف. وباع في سبيله مبادئ الأخلاق العالية؛ ولهذا أُثْروا وافتقر بثرائهم الناس، وتجمع لديهم الذهب الذي يعينهم على قضاء مآربهم وتحقيق مطامعهم وتلاعبهم بعقول الساسة، وإحباطهم لجهود المصلحين، والفضيلة في بعض صورها قيد للفاضل، وإن كان أحلى من الحرية وأعذب من الانطلاق.

ولقد ضجت كل دولة من دول العالم على سعة أرضها وغناها وثروتها من قسم من هذا الجنس قد لا يتجاوز بضعة آلاف؛ إلا أن تكون (إنجلترا) أرادت أن تعتبر [فلسطين] جوفاً لقنبلة، لا تزال تحشوه بالبارود والديناميت، وليس بعد ذلك إلا أن تتفجر فيتطاير في كل ناحية من نواحي الشرق شظية من شظاياها وتكون أول ضحية لهذه الشظايا مصالح (الإنجليز) أنفسهم.

إن اليهود في فلسطين خطر داهم على سياسة الشرق العامة؛ لأن فلسطين قلب الشرق النابض، وموطن مقدسات مسلمة ومسيحية على السواء.

ودسائس اليهود السياسية غير منكورة، ومطامعهم في الوطن القومي غير محصورة؛ فهم لا يقتصرون على فلسطين ولكنهم سيحفون الأرض من كل جانب، وهم خطر داهم على وحدة العرب في الشرق؛ لأنهم لا يعيشون إلا في جو التفريق، ولا يحلو لهم الطرب إلا على نغمات الشقاق، وهم خطر داهم على أخلاق الشرق؛ فهم قوم خُلُقُهم المال، باعوا من قبل آيات الله بثمن قليل، ولا يزالون يبيعون الأخلاق بثمن بخس.

* اسمعوا أيّها الصهيونيون: لقد أسأتم إلى العالم كله، وأجرمتم في حق الأمم جميعاً، وإنا ندعوكم إلى التوبة ولا نعاملكم بغير شريعة التوراة؛ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، وأريحوا العالم من ويلاتكم.{ذلكم خير لكم إن كنتم تعقلون}.

أخي الحمساوي المجاهد الباحث عن العلم والنور، لقد كتب الإمام الشهيد حسن البنا هذه المقالات بشكل متفرق في مجلات الإخوان المتعددة على مدار خمسة عشر عاماً تقريباً (من عام ١٩٣٣- ١٩٤٨) فكان يختار من الآيات ما يعالج به معاني محددة وقيماً خاصة بهدف تربية الإخوان- في المقام الأول- عليها أو نشرها في المجتمع بين الناس.

ولقد بدأت هذه المقالات والخواطر إبان ظهور مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية في الثلاثينيات والتي تولى الإمام الشهيد فيها كتابة القسم الديني.

وهنا أنصحك أخي الحمساوي المجاهد بقراءة سلسلة (من تراث الإمام البنا) وهي سلسلة من عدة أجزاء، أصدرتها (دار الدعوة) في الإسكندرية. وقد كتب هذه السلسلة جمعة أمين عبد العزيز عام ٢٠٠٤م.

## القلم السادس: معاني الكلمات

في هذا القلم نسلط الضوء على كلمات قالها البنا وأوضح معانيها فكانت لنا مفاتيح لأبواب النجاة من إغواء الدنيا ومفاتيح لأبواب الجهاد والمقاومة، فافتح عقلك وقلبك أيها الحبيب الحمساوي لعل الله يفتح لك أبواب الجنة.

## الجهاد عزنا -١-

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تنزل عن بعض وقتك وبعض مالك وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبني المسلمين... فإن كنت قائداً ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعاً ففي مساعدة الداعين تفعل.

ومن الجهاد في الإسلام أيها الحبيب: عاطفة حية قوية تفيض حناناً إلى عز الإسلام ومجده، وتهفو شوقاً إلى سلطانه وقوته، وتبكي حزناً على ما وصل إليه المسلمون من ضعف وما وقعوا فيه من مهانة، وتشتعل ألماً على هذه الحال التي لا ترضي الله ولا ترضي محمدًا- عليه الصلاة والسلام- ولا ترضي نفسا مسلمة وقلبا مؤمنا.

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر وأن تنصح لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وأن تدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. وما ترك قوم التناصح إلا ذلوا، وما أهملوا التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر إلا خذلوا.

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تتنكر لمن تنكر لدينه، وأن تقاطع من عادى الله ورسوله، فلا يكون بينك وبينه صلة ولا معاملة ولا مؤاكلة ولا مُشاربة.

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تكون جندياً لله تقف له نفسك ومالك لا تبقي على ذلك من شيء. فإذا هُدِّد مجد الإسلام وديست كرامة الإسلام ودوَّى نفير الفريضة لاستعادة مجد الإسلام، كنت أول مجيب للنداء وأول متقدم للجهاد.

ومن الجهاد في سبيل الله أيّها الحبيب: أن تعمل على إقامة ميزان العدل وإصلاح شؤون الخلق وإنصاف المظلوم والضرب على يد الظالم مهما كان مركزه وسلطانه.

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: إن لم تُوَفّق إلى شيء من ذلك كله: أن تحب المجاهدين من كل قلبك، وتنصح لهم بمحض رأيك، وقد كتب الله لك بذلك الأجر وأخلاك من التبعة.

ولا تكن غير ذلك فيطبع على قلبك ويؤاخذك أشد المؤاخذة.

فهذه بعض مراتب الجهاد في الإسلام ودرجاته، فأين الإخوان المسلمون من هذه الدرجات؟ وأين أنت أيها الحمساوي الحبيب؟

فإما أنهم محزونون لما وصل إليه المسلمون آلمون لذلك أشد الألم، فعلم الله أن أحدهم يجد من ذلك ما يذيب لفائف قلبه وينال من أعماق نفسه ويحز في قرارة فؤاد، ويمنعه في كثير من الأحايين الأُنس بأهله وإخوانه والمتعة بكل ما في الوجود من لذة وجمال.

وإما أنهم يفكرون في سبيل الخلاص، فعلم الله أنه ما من فكرة تحتل أفكارهم وما من خطة تستهوي عواطفهم وما من شأن يشغل عقولهم كهذا الشأن الذي ملك عليهم رؤوسهم وقلوبهم واستبد منهم بشعورهم وتفكيرهم.

وإما أنهم يبذلون في سبيل الله وقتًا ومالًا، فحسبك أن تزور ناديًا من أنديتهم لترى عيونًا أذبلها السهر ووجوهًا أشحبها الجهد، وجسومًا أضناها النَصَبُ وأخذ منها الإعياء على أنها فتيّةٌ بإيمانها قوية بعقيدتها، وشبانًا يقضون ليلهم إلى ما بعد انتصافه مكبين على قراءة الكتب أو عاكفين على المناضد وأترابهم في لهوهم وأنسهم ومتعتهم وسمرهم.

ورب عين ساهرة لعين نائمة وإنما نحتسب ذلك عند الله ولا نمتن به.

وإما أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقد بدؤوا في ذلك بأنفسهم ثم بأسرهم وبيوتهم ثم بإخوانهم وأصدقائهم، وهم يتذرعون في ذلك بالصبر والأناة والحكمة والموعظة.

## حق القرآن-٢-

وأعتقد أن أهم الأغراض التي تجب على الأمة الإسلامية حيال القرآن الكريم ثلاثة مقاصد:

أولها: الإكثار من تلاوته والتعبد بقراءته والتقرب إلى الله تبارك وتعالى به.

ثانيها: جعله مصدرًا لأحكام الدين وشرائعه، منه تؤخذ وتستنبط وتستقى وتُتَعلم.

ثالثها: جعله أساسًا لأحكام الدنيا، منه تستمد وعلى مواده الحكيمة تطبق.

تلك أهم المقاصد والأغراض التي أنزل الله لها كتابه وأرسل به نبيه وتركه فينا من بعده واعظاً مذكراً وحكماً عدلاً وقسطاساً مستقيماً.

## مهمة المسلم -٣-

إن مهمة المسلم الحق لخصها الله تبارك وتعالى في آية واحدة من كتابه، ورددها القرآن الكريم بعد ذلك في عدة آيات، فأما تلك الآية التي اشتملت على [مهمة المسلم] في الحياة فهي قول الله تعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إبراهيم هُوَ سَمَاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شهداء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [سورة الحج: ٧٧- ٧٨].

هذا الكلام بيّن لا لبس فيه ولا غموض، ووالله إن له الحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لواضح كالصبح ظاهر كالنور، يملأ الآذان ويدخل على القلوب بغير استئذان، أفلم يسمعه المسلمون قبل الآن؟ أم سمعوه ولكنّ على قلوبهم أقفالاً فلا تعي ولا تتدبر؟؟

## حق الإنسانية:

أمرهم بعد ذلك أن يجاهدوا في الله حق جهاده بنشر هذه الدعوة وتعميمها بين الناس بالحجة والبرهان، فإن أبوا إلا العسف والجور والتمرد فبالسيف والسنان: والناس إن ظلموا بعد البرهان واعتسفوا، فالحرب أجدى على الدنيا من السَّلمِ.

حراسة الحق بالقوة: وما أحكم ذلك القائل: "القوة أضمن طريق لإحقاق الحق وما أجمل أن تسير القوة والحق جنبًا إلى جنب".

فهذا الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية فضلاً عن الاحتفاظ بمقدسات الإسلام، فريضة الله على المسلمين كما فرض عليهم الصوم والصلاة والحج والزكاة وفعل الخير وترك الشر وألزمهم إياها وندبهم إليها.

رهبان بالليل وفرسان بالنهار: أيها المسلمون، عبادة ربكم والجهاد في سبيل التمكين لدينكم وإعزاز شريعتكم هي مهمتكم في الحياة، فإذا أديتموها حق الأداء فأنتم الفائزون، وإن أديتم بعضها أو أهملتموها جميعاً فإليكم أسوق قول الله تبارك وتعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعالى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [سورة المؤمنين: ١١٥-١١٦].

لهذا المعنى جاء في أوصاف أصحاب محمد- صلّى الله عليه وسلّم- وهم صفوة الله من خلقه والسلف الصالح من عباده: [رهبان بالليل فرسان بالنهار].

ترى أحدهم في ليله مائلاً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: "يادنيا غري غيري". فإذا انفلق الصبح ودوى النفير يدعو المجاهدين، رأيته رئبالاً على صهوة جواده، يزأر الزأرة فتدوي لها جنبات الميدان. بالله ما هذا التناسق العجيب والتزاوج الغريب

والمزج الفريد بين عمل الدنيا ومهامها وشؤون الآخرة وروحانيتها؟ ولكنه الإسلام الذي جمع من كل شيء أحسنه.

**وصية- ٤-**

أيها الإخوان المسلمون، اسمعوا: أردت بهذه الكلمات أن أضع فكرتكم أمام أنظاركم فلعل ساعات عصيبة تنتظرنا يحال فيها بيني وبينكم إلى حين؛ فلا أستطيع أن أتحدث معكم أو أكتب إليكم.

فأوصيكم أن تتدبروا هذه الكلمات وأن تحفظوها إذا استطعتم وأن تجتمعوا عليها. وإنّ تحت كل كلمة لمعاني جمّة.

أيها الإخوان:

أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موضوعية لأغراض محدودة المقاصد. ولكنكم رَوح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داوٍ يعلو مرددًا دعوة الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- ومن الحق الذي لاغلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس.

إذا قيل لكم إلام تدعون؟

فقولوا ندعو إلى الإسلام الذي جاء به محمد - صلّى الله عليه وسلّم- والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه، فإن قيل لكم هذه سياسة!!

فقولوا هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام، وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة؟ فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به فإن ثرتم علينا ووقفتم في طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين، وإن قيل لكم أنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا: ﴿آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين﴾

فإن لجوا في عدوانهم فقولوا: ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾

*** واجبات:**

**أيها الإخوان: آمنوا بالله واعتزوا بمعرفته والاعتماد عليه والاستناد إليه فلا تخافوا غيره ولا ترهبوا سواه. وأدوا فرائضه واجتنبوا نواهيه.**

**وتخلقوا بالفضائل وتمسكوا بالكمالات. وكونوا أقوياء بأخلاقكم أعزاء بما وهب الله لكم من عزة المؤمنين وكرامة الأتقياء الصالحين.**

**وأقبلوا على القرآن تتدارسونه، وعلى السيرة المطهرة تتذاكرونها، وكونوا عمليين لا جدليين؛ فإذا هدى الله قومًا ألهمهم العمل؛ وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل.**

**وتحابّوا فيما بينكم، واحرصوا كل الحرص على رابطتكم فهي سر قوتكم وعماد نجاحكم، واثبتوا حتى يفتح الله بينكم وبين قومكم بالحق وهو خير الفاتحين.**

**واسمعوا وأطيعوا لقيادتكم في العسر واليسر والمنشط والمكره، فهي رمز فكرتكم وحلقة الاتصال فيما بينكم.**

**وترقبوا بعد ذلك نصر الله وتأييده والفرصة آتية لا ريب فيها.**

﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون* بنصر الله ينصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ [سورة الروم ٤-٥].

**وفّقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وسلك بنا وبكم مسالك الأخيار المهتدين، وأحيانا حياة الأعزاء السعداء وأماتنا موت المجاهدين والشهداء، إنه نعم المولى ونعم النصير.**

# الفصل السابع

# قلم ضمير المقاوم

**تقديم قلم ضمير المقاوم**

**قالوا... عن الإرهابي:**

**دَخَلتُ بيتي خلسةً من أعين الكلاب.**

**أغلقت خلفي الباب.**

**نزلت للسرداب.**

**أغلقت خلفي الباب.**

**دخلت في الدولاب.**

**أغلقت خلفي الباب.**

**همستُ همساً خافتاً: (فليسقط الأذناب).**

**وشت بيَ الأبواب!!**

**دام اعتقالي سنة بتهمة الإرهاب!**

# تقديم قلم ضمير المقاوم

أسعى من خلال قلم ضمير المقاوم لأوصل لك أخي الحمساوي المجاهد بنفس الضمير المقاوم ذلك النبض الذي ارتبط أصحابه عبر ضمائرهم بالملأ الأعلى فاستمدوا منه العزيمة والإباء والقوة والعون... فأصحاب الضمائر الحية يستعذبون الشهادة في سبيل الله- عز وجلّ-، وهم الساعون إلى التميز والكمال وذلك من خلال أمور عدة أهمها:

* حرصهم على طاعة الله ورسوله.

* وحرصهم على وحدة صف المسلمين وتماسك كيانهم وتكاتف أفرادهم.

* وحرصهم على الإيمان الثابت الراسخ المقرون بالصبر... فالصبر عند أصحاب الضمير المقاوم جزء من الإيمان اللازم لثباتهم وتمكينهم من الانتصار على أصحاب الضمائر الميتة من أعداء الله وأولياء الشيطان الذين والوا عبر سلطة الفساد الأوسلوية اليهود والصليبيين الممسكين بزمام القوى الظاهرة والخفية المستترة التي تحارب كل ما يمت للإسلام بصلة.

فالمقاومون أصحاب الضمائر الحية والنية المخلصة لله – عز وجل – هم الساعون بكل ما آتاهم الله من قوة وعزيمة إلى إعادة إحياء فريضة الجهاد لأنهم يؤمنون إيماناً مطلقاً أنه من خلال التربية الجهادية التي تمثل روح منهج حياتهم سوف يتمكنون من إقامة حكم الله في أرض الله بعد إقامة دولة الإسلام وبعد تحرير فلسطين بقدسها وأقصاها.

في قلم المقاوم أسلط الضوء على عدد من الومضات الإخوانية والحمساوية بل وحتى القسامية! فأنا أرى أنه من اللازم للحمساوي المقاوم معرفة وإدراك وفهم تلك الومضات حتى يتمكن من معرفة طريق الحرية والتحرر، طريق إقامة شرع الله وحكم الله في أرض الله.

فهيا بنا نجلس ساعة بين يدي ضمير المقاوم لعلنا نجد عنده ما يثبت إيماننا ويشد عزمنا ويقوي قلوبنا وينير عقولنا، هيا بنا أخي الحمساوي المجاهد. هيا بنا.

كن مشعلاً في جنح ليل حالك ... يهدي الأنام إلى الهدى ويبين
وانشط لدينك لا تكن متكاسلاً ... واعمل على تحريك ما هو ساكن

**ومضات قلم ضمير المقاوم**

١- اعلم أنك شعلة أمل في ظلام التسويات الأوسلوية الخيانية، فأنت ابن جماعة الإخوان المسلمين وابن حماس والسائر نحو النصر والتحرر، وأنت خير معبر عن الانتماء إلى الإسلام فكراً وسلوكاً ومنهجاً.

٢- يعلم كل حمساوي أن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الأوحد لتحرير فلسطين بقدسها وأقصاها وكل أرضٍ إسلامية محتلة. فالجهاد طريقه لتحرير أرض الإسراء والمعراج.

٣- اجهر بكلمة الحق وأعلِ صوتك في وجه كل لاهث متخاذل خلف سراب سلام الاستسلام، وافضح جميع المتآمرين على مقدساتنا وأرضنا وأعراضنا، فأنت من يعلم علم اليقين أن الإسلام ليس نسكاً وعبادةً محصورة بين جدران المساجد، إنما الإسلام عقيدة وجهاد وحكم ودولة ودنيا وآخرة. فإسلامنا دين شامل لجوانب الحياة كلها من سياسة واقتصاد واجتماع وتعليم وجهاد وكل شيء. قال سبحانه وتعالى: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ [سورة الأنعام: ٣٨].

٤- اعلم أن الحل لقضية فلسطين الإسلامية لا يكون إلا بجيل القرآن والبندقية، جيل تربى في أسر الجماعة والحركة، جيل حمل البندقية والقرآن.

٥- تذكر أخي الحمساوي المجاهد أن الأنظمة العربية المتخاذلة، والمنظمات والأحزاب الطفيلية الوصولية القمعية التي ابتعدت عن منهج الله عز وجل حكماً ودستوراً وفكراً ومنهجاً وسلوكاً قد عملت عبر وسائل التأثير المختلفة من فضائيات ومناهج تعليم ودراسة ومن خلال الضغط على الشعوب وإرهابها

على إيصال الشعوب العربية بل وحتى الإسلامية لحالة من الضعف والانهزام الداخلي، مما مكن تلك الأنظمة المتخاذلة والمنظمات المتواطئة من مطالبة شعوبنا العربية والإسلامية بالسلام مع اليهود الصهاينة، بل وحتى الاعتراف بهم وبحق اقتطاعهم واغتصابهم لأرضنا الفلسطينية المقدسة.

٦- لقد برهنت الأيام أن الرافض الوحيد لجميع الحلول الأوسلوية السلمية الاستسلامية هم أبناء جماعة الإخوان المسلمين في العالم وفي فلسطين، فهم ينطلقون بذلك من فهمهم العقائدي الشرعي للصراع مع اليهود الصهاينة لا من منطلق سياسي أو مصلحي أو تكتيكي عبثي.

٧- تطرح مشاريع السلام مع اليهود في أغلب الأحيان، إن لم يكن كلها، عندما يكون الوضع العربي في أسوأ أحواله، وتكون حالة الشعوب مثل حالة حكامهم، أيْ في انهزام نفسي نتيجة الانكسار الداخلي.

٨- لا يصحّ الصلح المؤيد مع اليهود لأن في ذلك تعطيل وإيقاف لفريضة الجهاد الماضية إلى يوم القيامة.

٩- لأن الصلح مع اليهود لا يجوز شرعاً لعدم وجود مسوغ شرعي له فإن معاملة المسلمين لهم يجب أن تكون على أساس الجهاد واعتبارهم محاربين ومعتدين وغاصبين.

١٠- إن سلام الاستسلام الذي يدعو إليه أشباه رجال أوسلو حرام شرعاً بل هو كبيرة من الكبائر وخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

١١- من مبادئ الإسلام محاربة كل منكر يضر العباد والبلاد، وإذا كانت إزالة المنكر ومحاربته واجبة، فإن إزالة الاحتلال الصهيوني عن أرض فلسطين أوجب وألزم؛ وذلك لأن اليهود المعتدين لم يقف اعتداؤهم عند إخراج الفلسطينيين من ديارهم وسلب أموالهم وتشريدهم فحسب، بل تجاوز ذلك إلى هدم المساجد وتدنيسها وصولاً إلى اعتداءاتهم المتواصلة على المسجد الأقصى وسعيهم المتواصل لهدمه وإزالته.

فكن أيها المسلم مع حملة القرآن والبندقية

١٢- لن يكون هناك سلام وبناء واستقرار وازدهار، طالما بقي الصهاينة على أرض فلسطين، أَوَ لم يقل الله سبحانه وتعالى فيهم:

﴿كلّما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحبّ المفسدين﴾ [سورة المائدة: ٦٤].

١٣- إياك ثم إياك أيها الحمساوي المجاهد أن تصدق اليهود، لأن من خُلقهم وصفاتهم الكذب والافتراء حتى على كلام الله سبحانه وتعالى: ﴿يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ [سورة البقرة: ٧٥].

١٤- إياك ثم إياك أن تثق باليهود فهم نقضة عهود ووعود وهم لا يقيمون للعهود وزناً ولا قيمة. ﴿أوَ كلّما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ [سورة البقرة: ١٠٠].

١٥- لا تنسَ أيها الحمساوي أن اليهود قتلة أنبياء ورسل..قال تعالى: ﴿كلّما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقًا كذّبوا وفريقًا يقتلون﴾[سورة المائدة: ٧٠].

﴿ويقتلون النبيين بغير حقّ﴾ [سورة آل عمران: ٢١].

ولقد قتل اليهود من أنبيائهم (عليهم السلام) (حزقيال) و(أشعيا) و(آرميا) رجماً بالحجارة، وقدموا رأس (يحيى) هدية لفاجرة ونشروا (زكريا) بالمنشار.

١٦- واعلم أيها الحمساوي أن اليهود هم أكثر شعوب الأرض كرهاً وحقداً على رسول الله محمد- صلى الله وعليه وسلم-، وحقدهم هذا تضيق به الأرض فلقد ورد في (سفر حاز وحار) المطبوع بالفرنسية في باريس عام ١٩٢٧م- الجزء الثاني ص٨٨: [يا أبناء إسرائيل: اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى لو سلقناه في قدر طافحة بالأقذار وألقينا عظامه النخرة للكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب، لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة وقضى على أعز

آمالنا في الوجود ولهذا وجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت وليكن مقره في جهنم وبئس المصير].

"هذه شهادة اليهود بألسنتهم"، لذلك إياك أن تنسى أو تتناسى أن صراعنا مع اليهود هو صراع عقائدي بين حق وباطل، بين إيمان وكفر، بين أولياء الله وأولياء الشيطان وأولياء أولياء الشيطان!!

١٧- لقد قال رئيس الوزراء الصهيوني المقبور شارون إن الأردن لا تعدو أكثر من ربع مساحة إسرائيل!!

- وبعملية حسابية بسيطة- نعلم أن الأردن أربعة أضعاف مساحة فلسطين أي أن الأرض التي يطالب بها شارون هي أضعاف فلسطين، وهنا الأهم مما قاله المقبور شارون وهو قول رجال القرآن والبندقية رجال كتائب الشهيد عز الدين القسام، الذين قالوا من خلال القرآن والبندقية لليهود أرباب الفساد وأساطين الكفر وأعداء الله: الحرب سجال حتى تقوم الساعة، إن كنتم انتصرتم في الأمس، فاليوم النصر لنا بإذن من رفع السماء وبسط الأرض، النصر لنا فنحن رجال الله في أرض الله نحن من دحرناكم من قطاع غزة العزة، ونحن من دكت صواريخنا معاقلكم في القدس المحتلة وفي تل الربيع... فالغد قادم والنصر قادم. ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾ نعم ورب الكعبة! نصرنا الله وسينصرنا الله لأن أقدامنا ثابتة بعون الله في فلسطين.. في القدس والأقصى... مات شارون بأمر الله وحوله وعاشت المقاومة بأمر الله وحوله.

١٨- اعلم أيها الحمساوي المجاهد أن دولة الكيان اليهودي هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تحدد لنفسها حتى الآن حدوداً ثابتة... نعم أخي الحمساوي لم يحدد الصهاينة حدوداً ثابتة لكيانهم المحتل الغاصب لأنهم يظنون أنهم قادرون على التوسع واحتلال المزيد من الأراضي العربية ومن العواصم العربية، لكنهم نسوا أن الله أعز العرب والمسلمين بالإخوان

**المسلمين، بحماس والقسام... بالقسام الذي سوف يقصم ظهر اليهود ويبدد حلمهم وينهي أوهامهم، فلا داعي لأن يرسم الصهاينة الحدود على الخرائط لأن حملة القرآن والبندقية هم من سوف يرسمون الحدود على الخرائط والأرض وذلك بفضل إيمانهم بربهم وتصديقهم لنبيهم ولإحيائهم لفريضة الجهاد... جهاد القسام جهاد القرآن والبندقية...**

**١٩- إن سلام الاستسلام الأوسلوي بالنسبة لليهود هو الانتصار لكونه لا يعدو مرحلة يقتلون بها نفسية الجهاد في أمة الإسلام ويحولون الشعب الفلسطيني لمجموعة من الخدام والعبيد الغارقين في مستنقع الفساد والإفساد، مستنقع الانحلال والرذيلة، فهنيئاً لعبيد سلطة أوسلو بأسيادهم الصهاينة المحتلين... لعنة الله على اليهود وعلى عبيدهم وأذنابهم الذين يريدون سلاماً على مقاسهم سلاماً من نوع خاص.. سلاماً لا يمكن لأي شريف عفيف لأي مسلم لأي حمساوي مجاهد أن يسميه إلا استسلاماً وركوعاً.. وإعلاناً للقبول بعار الاستسلام والهزيمة، فسلام أوسلو هو سلام هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم.**

**٢٠- أقول لعبيد سلطة أوسلو اعلموا أن اليهود ليسوا من البراءة والرحمة وحسن النية وحب الخير، حتى يستجيبوا لنداءات سلطة أوسلو المستسلمة فإن أوهم الأوسلويون أنفسهم بذلك فإنهم سيصحون يوماً ما على اليهود وهم ينشبون أظافرهم في أجسادهم ويهتكون أعراضهم ويسفكون دماءهم... فهذا بالنسبة لليهود إحدى قرباتهم إلى [رب الشعب المختار] لذلك اختر يا عبد أوسلو إما أن تواصل ركوعك وسجودك للمحتل اليهودي الظالم، أو أنك سوف تعود إلى رشدك إلى ربك وحضن أبناء شعبك لا إلى حظيرة عبيد [الشعب المختار].**

**٢١- إذا تمكن اليهود من قتل روح الجهاد في أمة الإسلام وتدمير الروح المعنوية في النفوس، وتحطيم الأمل بإمكانية الانتصار عليهم، فإنهم بذلك**

يكونون قد أنهوا جميع الاستعدادات الخاصة بإعداد رقاب أبناء أمة محمد _عليه الصلاة والسلام- لتمر عليها سكين الإجرام اليهودي وهي راضية مطمئنة دون شكوى أو أنين!! لذلك أمسك أيها القسامي بزمام أمرك واحمل قرآنك وسلاحك وقاوم.

٢٢- هناك في الضفة الغربية حيث تحكم سلطة الإلحاد الأوسلوي يحارب القرآن الكريم وتمنع تلاوة آياته عامة والآيات الخاصة بالجهاد والخاصة باليهود حتى لا يصبح هناك أي جو عدائي لليهود لأن آيات القرآن الكريم تعلم ذلك وتحث على ذلك!! لذلك منعت سلطة الإلحاد الأوسلوي وحاربت كل من يدرس القرآن الكريم وكل من يبين ويشرح آياته الكريمة.

٢٣- عجباً من سلطة الإلحاد الأوسلوي التي تماهت مع المحتل اليهودي في وصفها للكتاب العرب والمسلمين وللمفكرين الصادقين بأنهم دعاة إرهاب ومجرمي حرب ومثيري فتنة.

عجباً كل العجب ممن يحاربون الفكر الإسلامي ودعاته، عجباً من الذين يصادرون كتبهم ويمنعون مقالاتهم.

بل عجباً وكل العجب من سلطة الإلحاد الأوسلوي التي تشجع الكتاب والمؤلفين الخونة ليظهروا على الساحة ويفسدوا عقول الناس بكل غث وتافه ومزور وليبرروا الخيانة والتبعية للمحتل الصهيوني، بل وحتى التبعية لكل من يدفع الدولار والدرهم والريال والدينار... وو...

٢٤- كم هو طيب وجميل إيماننا الذي لاذرة للشك فيه بأن الحل الإسلامي هو الحل الوحيد والصحيح للقضية الفلسطينية وكل قضايا المسلمين!

٢٥- يجب أن يدرك المسلمون جبن اليهود وذلتهم وضعفهم.... وأن قوتهم الظاهرة ما هي إلا لغياب جيل القرآن والبندقية!!... ذلك الجيل الذي حظره المجرم الانقلابي عبد الفتاح السيسي الذي حظر جماعة الإخوان المسلمين

ذلك الجيل الذي بات مطارداً من قبل الحُفاة العُراة الذين تعالوا في البنيان وتطاولوا فيه!

٢٦- لك أن تفتخر لأنك ابن حركة المقاومة الإسلامية حماس ابن الحركة التي أثبتت صدق توجهها قولاً وعملاً. أو لم يتمكن رجال القسام من إثبات جدوى المقاومة عندما دحروا الجيش الصهيوني ومستوطنيه من قطاع غزة العزة؟ ألم يذيقوا الصهاينة مرارة الهزيمة؟ أوليست عمليات المقاومة تتوالى وتتوالى واليهود بجيشهم ومستوطنيهم يتراجعون ويتراجعون؟!

٢٧- إن الواجب يحتم على الحمساوي مواصلة غرس الأمل وإحياء النفوس على حب المقاومة والاستشهاد حتى نتمكن من إعداد الجيل القسامي المقاتل والمجاهد في سبيل الله.

٢٨- لا يكون الحمساوي حمساوياً إلا إن أصبح رجل عقيدة!!

لذلك على الحمساوي (رجل العقيدة) أن يكون على درجة عالية من فهمه لدينه، ذلك الفهم الكامل الشامل النقي من كتاب الله وسنة رسوله-صلّى الله عليه وسلّم-، وأن يكون على درجة كبيرة من الإخلاص، ليكون رجل عقيدة وفكرة وجندي عقيدة وفكرة، لا جندي عرض ومنفعة.

٢٩- احذر أيها الحمساوي من سيطرة حب الاطلاع والقراءة عليك، لأن هذا الحب قد يتحول إلى نوع من الإدمان السلبي، فتظن واهماً أن ما تقوم به هو ما يحدد قدر الرجل عندك، أي بقدر ما قرأ من كتب بصرف النظر عن السبق في الإيمان والجهاد والتجربة، لأنك بذلك تكون قد قلبت الموازين وأسأت التقدير. اقرأ بعمق وفهم ولا تقرأ ترفاً واستعلاءً وغروراً.

٣٠- لقد أصبح من الجلي والواضح أن سلطة الإلحاد الأوسلوي لن تترك حركة المقاومة الإسلامية حماس تنمو بين الناس حتى تقوى شوكتها وتقضي عليهم وعلى إلحادهم وباطلهم، لذلك يبادئونها بالحرب تلو الحرب بأسلوب التكذيب والتشكيك والسخرية وصرف الناس عنها. ولقد سخّروا لذلك جميع

وسائل إعلامهم المسموم وجميع أقلام كتابهم المأجورين. فإن عجزوا لضعف حجتهم ومنطقهم لجؤوا إلى البطش والتعذيب والتنكيل في محاولات فاشلة لصرف الفلسطينيين عن دعم الحركة المقاومة ولتخويف غيرهم من الانتماء إليها؛ وعادةً ما يصاحب هذا الأسلوب إلصاق الاتهامات الباطلة الزائفة بأبناء الحركة وأنصارها وذلك لتبرير هذا الظلم والعدوان، خاصة وأن سلطة الإلحاد الأوسلوي تملك كل وسائل الإعلام والتضليل.

٣١- تذكر ما ألصق برسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- من صفات ونعوت فقالوا ساحر وقالوا كذاب وقالوا مجنون، وإن هذا الذي جاء به يفرق بين الرجل وأهله وأنه يسفه آلهتهم إلى آخر هذه الحملة الدعائية الزائفة ضد الإسلام ورسول الإسلام؛ ولكن الذي حدث بعد ذلك أن هذا الزيف لم يثبت.

وهنا نجد أن التاريخ يعيد نفسه، فنجد سلطة الإلحاد الأوسلوي سلطة حمار الطاحون تنعت المقاومة بشتى أنواع النعوت: إرهابيون، مجرمون مدعو دين وتدين، عملاء لأنظمة من هنا وهناك، إخوان الشياطين قتلة الأبرياء... إلى آخر حملات الإعلام الأوسلوي الإلحادي المكثف لتشويه صورة المقاومة وتنفير الشباب وإبعادهم عن القرآن والبندقية، فهيهات هيهات لهم ذلك لأن الله يأبى إلا أن تظهر الحقائق وينكشف الزيف، فذلك ظلمهم للمجاهدين حين تسجل الأحكام ويمارس التعذيب والتقتيل والإجرام في أقبية سجون سلطة الإلحاد الأوسلوي بحق أبناء الحركة.

ورغم ذلك كله يقبل شباب فلسطين على الانتماء لصفوف الحركة بصدق وإخلاص وثبات ساعين لحماس والقسام مسلحين بعقيدة راسخة وإيمان صادق، رافعين راية التوحيد عالياً لترفرف رغم أنف وطغيان ملحدي أوسلو.

٣٢- كلما مرت الأيام أثبتت الأحداث صدق توجه حماس وتجردها لله وبعدها عن المطامع الدنيوية وعن تعظيم الأشخاص والهتاف لهم، وبعيداً عن أن

تحسب على هذا الطرف أو ذاك، فهي حركة ربانية جديرة بأن يثق المخلصون الصادقون في صدق توجهها ومنهج عملها.

٣٣- بالمقاومة يستطيع الحمساوي تحقيق الحياة الكريمة والحرية والانعتاق للفلسطينيين في ظل الإسلام والتمكين لدين الله، والحياة الكريمة للشهداء عند ربهم يرزقون، لذلك فبغير المقاومة والجهاد سيبقى الفلسطينيون يتعرضون للإذلال والقهر والعذاب والإبادة على يد الصهاينة وعلى يد ملحدي أوسلو.

٣٤- لا يجدر بالحمساوي إلا أن يولي كل الاهتمام للجهاد كما فعل الإمام الشهيد حسن البنا، فلقد جعل الإمام الجهاد من الشعارات الخمسة (الجهاد سبيلنا) والشهادة كذلك (والموت في سبيل الله أسمى أمانينا) كما جعل الجهاد والتضحية ركنين من أركان البيعة ليحرص كل أخ على الوفاء بهما وعدم النكث بأيّ منها.

٣٥- ما أتعس ملحدي سلطة أوسلو الظالمين وما أشد بؤسهم وما أشقاهم في دنياهم وحتى في أخراهم إن لم يعودوا عن ظلمهم وإلحادهم وإن لم يكفوا عن ظلم الناس والبغي في الأرض بغير حق وإن لم يكفوا عن إجرامهم بحق المقاومة بحق حماس وأبناء حماس الذين يسجنون ويعذبون ويقتلون بغير حق ظلماً وعدواناً.

٣٦- تحت عنوان الأمن، يتعرض أبناء حماس إلى الاعتقال والتعذيب والقتل والتشريد. لكن أيّ أمن هو ذاك أهو أمن أبناء فلسطين أم أمن الصهاينة الذين يحتلون فلسطين؟ فالعار كل العار لعبيد الأجهزة الأمنية الأوسلوية أجهزة الفساد والإفساد، أجهزة الإلحاد الأوسلوي بمسمياتها المتعددة؛ فهذا أمن وقائي وهذا أمن عسكري وذاك مخابرات ومن بعده استخبارات، والحقيقة أنهم ليسوا سوى عبيد لليهود.. اليهود اليهود. خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود... جيش محمد قد عاد جيش القسام قد عاد ليحرر العبيد من عبادة العباد حتى يعبدوا رب العباد.

٣٧- اعلموا يا ملحدي أوسلو أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، وما أكثر المظلومين من أبناء حماس وما أكثر دعواتهم في ظلمات سجون الإلحاد الأوسلوي وتحت سياط التعذيب في أقبية الأمن الوقائي والمخابرات والاستخبارات؛ وما أكثر أقرباء الحمساويين المظلومين من آبائهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم وأبنائهم كل هؤلاء شملهم ظلم أجهزة أمن سلطة الإلحاد الأوسلوي من تفزيع وتجويع واعتداء وتخريب بيوت وأثاث ومصادرة ممتلكات وأموال، فدعواهم تصعد إلى ربهم مع أنّات الحزن والألم والجوع والفزع، فياويل ملحدي أوسلو جنداً كانوا أم قادة من دعوة واحدة لمظلوم فما بالهم بدعوات كثيرة من آلاف المظلومين؟

ففي وصية رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- لسيدنا معاذ بن جبل- رضي الله عنه-: "واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب".

٣٨- لقد وعد الله المستضعفين المظلومين من عباده المؤمنين بالنصر، لذلك كن على علم أخي الحمساوي أن لا بد للظلم من نهاية فدوام الحال من المحال؛ ولكنه الامتحان من الله لعباده المؤمنين. فاصبر فإن الله معنا، اصبر فإن نهاية الظلم والظالمين آتية لا محالة. [يا من تعذبون عباد الله القصاص قادم بإذن الله].

٣٩- النصر!.. النصر! اعلم أخي الحمساوي المجاهد أن النصر أمانته ثقيلة، تحتاج إلى مجاهدين من نوع خاص، مجاهدين ممحصين متجردين، امتُحنوا بالبلاء فنجحوا وصبروا وثبتوا ولم تثنهم الشدائد، ولا يمكن أن تغريهم الدنيا الغرور الزائلة. فأمانة النصر ليس لها إلا الحمساوي الذي يلتزم شرع الله لا يحيد عنه ولا يفرط فيه... لك النصر يا ابن حماس... وللنصر ابن حماس.

٤٠- اعلم يا ابن حماس أن دعوتنا لك بالصبر على ظلم ملحدي أوسلو لا تعني أننا ندعوك إلى الرضا بالظلم أو استساغته والتسليم به، فليس ذلك من

شيم المؤمنين الذين وهبهم الله العزة والكرامة ثمرة لإيمانهم وتقواهم. فأنت ابن حماس أنت حامل أمانة القرآن والبندقية!!

٤١- أهم بنود لوائح الاتهام التي تقدم من قبل أجهزة أمن الإلحاد الأوسلوي بحق أبناء حماس:

أ- أن الحمساوي يدعو إلى إقامة دين الله وتحكيم شرع الله ويطالب بتطهير مجتمعنا الفلسطيني من ألوان الفساد الأوسلوي من انحلال ونشر للرذيلة.

ب- أن الحمساوي يعمل على النهوض بالمجتمع الفلسطيني من هذا التردي والذل والهوان، إلى معاني العزة والقوة والسيادة.

ج- والحمساوي متهم بأنه يريد للفلسطينيين وللمسلمين أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله، ولتستطيع هذه الأمة استرداد كل أرض سليبة، وعلى رأسها فلسطين والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.. هذه هي أهم بنود لوائح الاتهام التي يقدمها ضدنا مجرمو أجهزة أمن الإلحاد الأوسلويّ.

٤٢- ما أحوجك أخي الحمساوي في محنتك التي تتعرض لها من قبل أجهزة أمن الإلحاد الأوسلوي إلى أن تلجأ إلى الله وتلوذ به وتحتمي بحماه، ليرعاك برعايته ويحفظك بحفظه. توكل عليه وسلم له وفوض أمرك إليه وأنب إليه واشكُ إليه ضعفك وهوانك على الناس، واتق الله حق تقاته. وهنا عليك أخي الحمساوي أن تفرق بين الرضا بالظلم وهو مرفوض، وبين الرضا بقضاء الله وقدره وهو مطلوب وفيه الخير وإن بدا غير ذلك.

٤٣- القيادة... إن توفير القيادة من قبل الحمساوي أمر يحث عليه الإسلام لا لمجرد أشخاص القيادة. ولكن باعتبارها رمز الحركة والجماعة التي تحمل لواء الإسلام وأي انتقاص من مكانة القيادة ينال من وحدة الحركة والجماعة وقوتها.

٤٤- لقد أصبح جلياً أنه لا يمكن لحركة أن تعمل بلا قيادة تنظم العمل وتحدد الأهداف والوسائل وتتابع التنفيذ ويُرجع إليها عند أيّ أمر يحتاج إلى تبيان وإيضاح، ولإزالة أي خلاف حول أمر من الأمور... والقيادة أيضاً بحاجة إلى جنود ينفذون ويسددون القيادة ويقدمون لها النصح والمشورة.

وهنا يجب أن تعلم أخي الحمساوي المجاهد أن لا قيمة للحركة ما لم يكن لقيادتها حق السمع والطاعة على الجنود المجاهدين (في غير معصية الله)، لذلك اسمع وأطع لأن القيادة في الحركة بمثابة الرأس من الجسد تحدد الأهداف وتتجمع عندها المعلومات وتدرس وتفكر مستعينة بالكفاءات المتخصصة المخلصة، وتصدر التعليمات وتتابع التنفيذ، وهكذا يسير العمل الجهادي الحركي المقاوم على وجه صحيح.

٤٥- اصبر أخي الحمساوي المظلوم واحمد الله أنك المظلوم ولست الظالم اصبر على ما يصيبك فإن ذلك من عزم الأمور... ولتحمد الله المرة تلو المرة أنك مظلوم في سبيل الله، فهناك مظلومون يتعرضون للظالم في سبيل الدنيا، أو في سبيل مبادئ باطلة معوجة فيسجنون ويعذبون ويقتلون في سبيل تلك المبادئ الباطلة، لذلك احمد الله أنك مظلوم في سبيل الله.

٤٦- اعلم يا ابن حماس أن التجارب قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن [الحماس] الزائد والشديد عند بعض الإخوة المجاهدين ليس بالضرورة دليلاً على قوة إيمانهم وشدة رغبتهم في العمل والتضحية، لكن غالباً ما يكون ذلك دليلاً على النفس القصير، فيظن المتحمس أنه بهذا [الحماس] يمكنه الوصول إلى نهاية الطريق، وتحقيق الأهداف بصورة أسرع ثم يرتاح بعدها.

ولأن هدفنا الإخواني والحمساوي والقسامي كبير وعظيم وطريقنا طويل ووعر، فلا يصلح معه إلا من يتحلى بالصبر والتحمل والنفس الطويل. لذلك فإنه من الخطورة أن يوضع أصحاب [الحماس] الشديد في ثغرات مهمة أو

مواقع مسؤولية دقيقة، إذ قد يسيئون التصرف ويكثرون الخطأ أو يتوقفون عن مواصلة دربهم الجهادي بعد فترة قصيرة وذلك لقصر نَفَسِهم.

٤٧- إن الحمساوي الذي يتقن ويجيد ويتميز في جانب من جوانب العمل الحركي، يجب عليه أن يعلم أنه ليس بالضرورة أن يكون مناسباً بجانب آخر من العمل الحركي بشكل تلقائي وفوري.

فعلى سبيل المثال إن الحمساوي المنظّر القادر على الخطابة أو المؤلف الذي يتقن الكتابة في مجال العمل الحركي والتنظير له، ليس بالضرورة أن يكون مناسباً للعمل في الجوانب التنظيمية الحركية الإدارية. أو الجوانب الجهادية العسكرية، وهنا على الأخ الحمساوي أن يدرك أنه قد لا يقدم إلى مثل تلك الجوانب من العمل إلا إذا ثبتت كفاءته من خلال التجربة والاختبار!! وهذا لا يعتبر انتقاصاً من الأخ المجاهد، لأنه لا يجوز المجاملة في هذه الأمور ويأثم شرعاً القائد الذي يقدم أحداً من المجاهدين للعمل في مجال لا يلم بجوانبه أو لا يكون صالحاً له، وذلك لخطورة ذلك الأمر على مصلحة الحركة.

٤٨- على الحمساوي (رجل العقيدة) أن يكون واثقاً من أنه يسير على الطريق الصحيح، طريق الدعوة إلى الله، وأهم مقومات هذه الثقة، هو الثقة في سلامة عقيدته وقوة إيمانه، فعقيدة التوحيد يجب أن تكون نقية صافية لا تشوبها شائبة من المبادئ أو العقائد المادية،

الإيمان بالله الواحد

والولاء لله الواحد

والإخلاص لله الواحد

والإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فكلما كانت ثقة الحمساوي بسلامة عقيدته وقوة إيمانه كبيرة ثابتة، فإن خُطاه سوف تكون هي الأخرى ثابتة وقوية في كل ميادين العمل الحركي.

وعندها يكون قادراً على الصبر والتضحية مهما طال الطريق وكثرت العقبات، لأننا نريد القوة والثبات والصمود والاستقرار لدولتنا الفلسطينية الإسلامية المنشودة ولدولتنا الإسلامية المرجوة، دولة الخلافة.

٤٩- على الرغم من كل ما لاقاه الحمساوي ويلاقيه، إلا أنه لم يتعبْ ولن يتعبَ من المحن بإذن الله ولن يلقي السلاح أو يترك ميدان المقاومة، فلقد كانت المحن المتلاحقة تجارب حقل ازداد بها أبناء حماس إيماناً وإصراراً على مواصلة العمل المقاوم دون وهن أو ضعف أو استكانة بسبب ما أصابهم في سبيل الله.

٥٠- اعلم أخي الحمساوي أن أعداء الله كثيرون في فلسطين وفي العالم العربي والإسلامي، ففي فلسطين هناك الاحتلال الصهيوني وهناك سلطة الإلحاد الأوسلوي وفي بلادنا العربية والإسلامية هناك أنواع عدة وألوان متعددة للحروب التي يشنها أعداء الله على أولياء الله!

فنحن نشهد اليوم اتساعاً لساحة المواجهة والجهاد، مما جعل الصراع بين الحق والباطل يتطلب جهداً ووقتاً، فهيئ نفسك لذلك وكن من أصحاب النفس الطويل ولا تكن ممن يأخذون الأمر ببساطة وعدم إحاطة ويتعجلون النصر، فأنت ابن حركة المقاومة الإسلامية حماس وهي الذراع الإخواني في فلسطين لذلك إن تكالب الأعداء على جماعة الإخوان المسلمين يعني حكماً تكالبهم على النهج الإخواني الحمساوي الذي تنتهجه لذلك كن على ثقة بدينك، وأنه الدين الحق المقبول عند الله. وكن على ثقة كبيرة بطريقك وجماعتك وحركتك وكتائبك. إنك أخي الحمساوي على الطريق الحق فثق بنفسك وبإخوانك فنحن بعون الله قادرون على إحقاق الحق وإبطال الباطل، قادرون على دحر الصهاينة وعلى تحرير فلسطين بقدسها وأقصاها، قادرون على إقامة حكم الله في أرض الله. فالله معك ما دمت معه، وإنه لناصرك ما دمت تنصر دينه.

﴿يا أيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾ [سورة محمد:٧].

إن القضية الفلسطينية قضية إسلامية عالمية تهم المسلمين جميعا، ولا يمكن حلها بالمفاوضات والمساومات والاعتراف للعدو الصهيوني بما اغتصب من أرض إسلامية، لذلك لابد من الجهاد في سبيل الله فالجهاد هو سبيلنا، ولا سبيل لنا إلا هو.

# الخاتمة

ما أحوجنا أخي المجاهد ونحن نسير على درب المقاومة والكرامة إلى تثبيت الله لنا فلا تردد ولا شك ولا بعد ولا عودة عن درب المقاومة والواجب مهما ثقلت المصاعب أو كثرت. والله سبحانه وتعالى يمن بذلك على الذين آمنوا.

﴿يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧].

فاللهم ثبت أقدامنا على دربك وأنره لنا بنورك فنسير على هدى وبصيرة دون انحراف أو انزلاق في منعطفات تبعدنا أو عثرات تقعدنا عن مواصلة المسير على درب المقاومة والكرامة؛ أخي الحمساوي استعن بالله ولا تعجز واسأل الله الصبر والثبات، وعليك بكتاب الله تدبره واتله حق تلاوته ففيه الزاد الوافر على طريق الجهاد، وقف طويلاً عند السور والآيات التي تتناول الجهاد، والقتال في سبيل الله واحفظها لو استطعت فستزودك بكل ما تحتاج إليه في جهادك وقتالك لأعداء الله من زاد، واقرأ وتدبر سيرة إمام المجاهدين _صلّى الله عليه وسلّم_ وصحابته الغر الميامين، وما في الغزوات من صور رائعة للجهاد ونماذج فريدة للتضحية والفداء والصبر والحكمة والإيثار والإعداد والتخطيط.

ختاماً والله إني أشعر بالعجز والإشفاق على نفسي لأنني لا أجد سبيلاً لنصرة الله والمقاومة غير قلمي، قلمي قلم الرصاص، فما عاد بحوزتي سواه، فلا بارود رصاص ولا بندقية. فلك أخي الحمساوي المجاهد أهدي "مجموعة أقلام البندقية" أهدي "الحمساوي" أهدي ما كتب قلم الرصاص!!

حتى تتمكن من حمل بندقية بارود الرصاص.

تم بحمد الله

عبد الله غالب عبد الله البرغوثي

أبو أسامة القسام

أمير الظل

## من أقوال المهندس عبد الله البرغوثي

### لا تنسوا المهندس في عتمة عزلته لقد كان فيكم للحرية عنوانًا

**أبو أسامة/ معتقل أسيل الصهيوني**

**بدأ العمل على هذا الكتاب قبل أعوام من الخروج من قبر العزل الانفرادي وتم إتمامه بعد خوض إضراب الكرامة الذي وصل عدد أيامه ١٠٣.**